اليمامة

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

NO:2630
22 أكتوبر
2020م
05 ربيع الأول
1442

أ.د.مسفر بن علي القحطاني:
إلى أين تتجه الدراسات الإسلامية؟

رانيا النشار..
الطفلة التي إختارت «لعبة» البنك

9771319029600

د.خولة الكريع
من الجوف
إلى هارفارد

عبدالله عبدالرحمن الزيد
الرحيل الموجع

إزالة التعديات على الشواطئ
البحر للجميع

يتقدم

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية

وأسرة تحرير مجلة اليمامة وأسرة تحرير جريدة الرياض وكتاب الرياض وأسرة تحرير DOT393

Riyadh Daily

بخالص العزاء وصادق المواساة في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى

الشاعر والأديب والإعلامي

عبد الله بن عبد الرحمن الزيد

وتخص بالعزاء

زوجته وابنته

وأخاه

ماجد بن عبد الرحمن الزيد

وابني أخيه

عبد الله وعبد العزيز

وأسباطه

والعزاء موصول إلى

أسرة الزيد كافة

سائلين الله العلي القدير ان يتغمد الفقيد بواسع رحمته

ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

إنا لله وإنا إليه راجعون

الزهايمر

#مانسينا_وش_عطيتو

الجمعية السعودية
الخيرية لمرض الزهايمر
SAUDI ALZHEIMER'S DISEASE ASSOCIATION

الشريك الاستراتيجي الشرفي

الشركة السعودية للكهرباء
Saudi Electricity Company
نعمل بإتقان من أجلكم

المساند الإستراتيجي

مؤسسة سُليمان صَالح العُليَان الخَيرية

العربية
al arabia
براها الجميع

الراعي القانوني

محمد عبدالعزيز العقيل
Mohammed A. Al-Aqeel
LAW FIRM

الشريك الإعلامي

الإيمان
صحيفة نسق الإلكترونية

الفهرس

لهذا العهد الزاهر سماته وخصائصة الإيجابية الكبيرة والمؤثرة ومن بينها التجديد المستمر التوثب والطموح الذي لا حدود له وفتح ابواب العمل والتفوق أمام الجميع ووضع المؤهلين والأكفاء في المكان المناسب دون فرق بين إمرأة ورجل.

ومن هنا جاءت الأوامر الملكية الأخيرة القاضية بتشكيل مجلس الشورى الجديد ودخول أعضاء جدد في هيئة كبار العلماء، وقد لفت الانظار وجود أسماء نسائية في مراكز قيادية بالشورى تصل لها المرأة السعودية لأول مرة وذلك بعد أن أثبتت المرأة السعودية قدرتها على تولي أكثر المناصب حساسية وأهمية في مختلف القطاعات .

وماستقرأونه في باب من هي في عددنا هذا نعتبره دليلاً إضافياً يتمثل عبر سيرة إحدى القياديات السعوديات البارزات وهي الدكتورة رانيا النشار التي بدأت كموظفة عادية لكن قدراتها وإرادتها وعصاميتها جعلتها تتبوأ اليوم منصب الرئيس التنفيذي لـ "سامبا المالية"،

وهو ما يزيدنا فرحا بهذه النجاحات لأبناء وبنات الوطن .

في صفحات الثقافية ألقى رحيل الأديب والشاعر والكاتب والانسان النبيل عبدالله الزيد بظلاله على الأجواء فعم الحزن الوسط الثقافي والإعلامي بفقد مثقف كبير تميز بإبداعه وبخلقه الرفيع الذي يحاول أن يقترب به من المُثل التي آمن بها وعاش من أجلها وقد تسابق زملاؤه وعارفوه بتأبينه بكلمات صادقة تضيء جوانب من شخصيته وسيرته وأثره في الساحة الثقافية ،وهو مادعانا إلى إفراد مساحة كبيرة ضمن الصفحات الثقافية في محاولة منا لإستيعاب مشاركات أكبر عدد من الزملاء .

وبين الفرح بميلاد كفاءات وطنية والحزن على رحيل أخرى ظلت أبوابنا الأخرى مشرعة للجدير بمصافحتكم من الاعمال الصحفية المتنوعة والمقالات الثرية التي يسطرها نخبة الكتاب اليماميين اسبوعياً.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ
رئيس مجلس الإدارة: د. رضا محمد سعيد عبيد
المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2630

CONTENTS
في هذا العدد

فاعل خير
54 | تميزت في «الصحة».. جمعية زمزم..يد حانية لمساعدة المرضى

ديواننا
22 | «أستجيرُ بواحة الربّ!» آخر قصائد الشاعر الراحل عبدالله بن عبدالرحمن الزيد

المقال
58 | مسفر بن علي القحطاني.. إلى أين تتجه الدراسات الإسلامية المعاصرة؟

على انفراد
50 | الشاعر والروائي اليمني عبدالله ناجي: الاحتراق قادني للرواية!

المرسم
38 | الرسام العالمي محمد الزواري: في لوحاتي حوار بين الشرق والغرب وتوق إلى الإنسانية

ثقافة
44 | حوار مع ثلاث شاعرات.. العزلة إذ تخمش بأظافرها اللينة قلوب الشاعرات

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
- فاكس : 4870888

مدير التحرير
سعود بن عبدالعزيز العتيبي
sotaiby@yamamahmag.com
هاتف: 2996411

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452 هاتف السنترال 2996000
الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا: www.alyamamahonline.com
تويتر: @yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) - TELEX: 201664
JAREDA S.J. P.O. BOX 6737 RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات

الاشتراك السنوي:
(250) ريالاً سعودياً تودع في الحساب رقم (آيبان دولي):
sa 3040010800554739001 1
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة- هاتف: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

نقلهما نائب وزير شؤون الديوان الأميري

رسالتان إلى خادم الحرمين وولي العهد من أمير الكويت وولي عهده

واس

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع - حفظهما الله -، تسلم صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن محمد بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، رسالتين خطيتين، من صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، وصاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح ولي عهد دولة الكويت.

جاء ذلك خلال استقبال سمو الأمير تركي بن محمد بن فهد، الأحد، الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح نائب وزير شؤون الديوان الأميري في دولة الكويت والوفد المرافق له.

وكان نائب وزير شؤون الديوان الأميري في دولة الكويت قد وصل إلى الرياض في وقت سابق الأحد، حيث كان في استقباله بمطار الملك خالد الدولي، صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن محمد بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، وسفير دولة الكويت لدى المملكة الشيخ علي خالد الجابر الصباح، ومندوب عن المراسم الملكية.

برعاية ولي العهد..

المملكة تستضيف أول قمة عالمية للذكاء الاصطناعي

اليمامة خاص

تستضيف المملكة، الأربعاء المقبل ولمدة يومين، القمة العالمية للذكاء الاصطناعي تحت شعار "الذكاء الاصطناعي لخير البشرية"، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع -حفظه الله-؛ كأول قمة من هذا النوع، بتنظيم من الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، ويبلغ عدد الدول المشاركة في القمة 141 دولة ويبلغ عدد المتحدثين 51 متحدثاً.

وعقد رئيس الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي معالي د. عبدالله الغامدي ومعالي مدير مركز المعلومات الوطني د. عصام الوقيت، وسعادة نائب مدير مركز المعلومات الوطني د. مشاري المشاري مؤتمراً صحافياً أمس للحديث عن القمة العالمية للذكاء الاصطناعي.

وقال معالي رئيس الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي د. عبدالله الغامدي، إن المملكة من اليوم بيت الذكاء الاصطناعي الجديد للعالم، مبيناً أن المملكة قفزت بمراحل كبيرة في التحول الرقمي وتوجت هذه القفزات بإنشاء الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، لتكون الدولة السبّاقة والوحيدة التي أنشأت منصة تجمع بين البيانات والذكاء الاصطناعي، تحت مظلة واحدة بثلاثة أذرع تسير بتناغم، وهي؛ مكتب البيانات الوطني للتشريع، ومركز المعلومات الوطني للتشغيل، والمركز الوطني للذكاء الاصطناعي والابتكار.

وأكد الغامدي، أن المملكة تقود حالياً الاقتصاد المعرفي على مستوى العالم، وستكون المملكة محوراً للذكاء الاصطناعي لتبادل الآراء والأفكار والتوجهات الاستراتيجية والخبرات بين دول العالم لنخرج بصياغة مستقبل الذكاء الاصطناعي لخير البشرية جمعاء.

وبين مدير المركز المعلومات الوطني د. عصام الوقيت، إن القمة العالمية للذكاء الصناعي ستكون سنوية تقدم من خلالها المملكة كقائد للذكاء الاصطناعي، وبمشاركة أكثر من 50 مفكراً ورائد أعمال مختص في الذكاء الصناعي، وستناقش القمة حوكمة الذكاء الاصطناعي ومستقبله.

وأشار الوقيت، إلى أن المملكة قفزت 40 مرتبة في جاهزية الحكومات للذكاء الاصطناعي، حيث كان ترتيب المملكة 78 وأصبحت في المرتبة 38، وتقدمت إلى المرتبة 18 ضمن قائمة المدن الذكية، وتعتبر الرياض العاصمة الخامسة من

ضمن دول العشرين.

وكشف الوقيت، عن سيناريوهات قامت بها سدايا لأكثر من 43 سيناريو استشرافياً، نتج عن هذه السيناريوهات توفير مبلغ 40 مليار ريال في المملكة، نتيجة استخدام الذكاء الاصطناعي، مشيراً إلى أنه تم استخدام الذكاء الاصطناعي في دعم اتخاذ القرار لعدد من الجهات الحكومية، مع بداية جائحة كورونا في تعزيز دور القطاعات الأخرى

وأكد أنه انطلاقاً من أهمية الذكاء الاصطناعي في صناعة واتخاذ القرارات المبنية على الأدلة لتحقيق طموحات المملكة وتحقيق 2030م، حرصنا في سدايا على العمل وإعادة رسم البيانات والذكاء الصناعي، والطموح أن نكون دولة رائدة ليس على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي.

ومن المقرر أن تشهد أعمال القمة، الإعلان عن إطلاق الاستراتيجية الوطنية للبيانات والذكاء الاصطناعي في المملكة، والتي تم اعتمادها مؤخرًا من لدن خادم الحرمين الشريفين -أيده الله-، حيث تأتي في سياق تحقيق تطلعات المملكة في الريادة العالمية من خلال الاقتصاد القائم على البيانات والذكاء الاصطناعي.

وتُفتتح أعمال القمة العالمية للذكاء الاصطناعي، بكلمة لصاحب السمو الملكي سمو ولي العهد، يُلقيها نيابة عن سموه معالي رئيس الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، الدكتور عبدالله بن شرف الغامدي، كما ستشهد مشاركة جمعٍ من صُنّاع القرار، ورواد التكنولوجيا، والباحثين والمبتكرين في مستقبل الذكاء الاصطناعي، والمستثمرين في التطبيقات الاقتصادية للذكاء الاصطناعي، إلى جانب رؤساء تنفيذيين لعددٍ من أكبر شركات الذكاء الاصطناعي، ولفيفٍ من قادة الفكر والخبراء في هذا المجال.

وتتضمن أعمال القمة العالمية جلساتٍ وزارية عامة وورش عملٍ متنوعة في أربعة محاور رئيسة؛ وهي: تحديد ملامح الوضع الطبيعي الجديد، والذكاء الاصطناعي والقيادة، وحوكمة الذكاء الاصطناعي، ومستقبل الذكاء الاصطناعي، كما ستُسلط الضوء على دور الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي في القيادة الاستراتيجية للاقتصاد البديل بالتعاون مع العديد من الجهات ذات العلاقة للمساهمة في تحقيق أهداف رؤية 2030.

وأعلنت الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي "سدايا" عن أجندة القمة العالمية للذكاء الاصطناعي، حيث ستعمل القمة على الخروج بتوصياتٍ محددةٍ بشأن كيفية وضع استراتيجيات وطنية مؤثرة للذكاء الاصطناعي في حقبة ما بعد جائحة فيروس كوفيد 19، آخذين في الاعتبار الاستراتيجية التي طورتها المملكة العربية السعودية؛ كنموذجٍ يمكن الاستفادة منه والبناء عليه، فضلًا عن تشكيل رؤى حول ابتكارات الذكاء الاصطناعي واتجاهات الاستثمار.

وتتميز القمة العالمية للذكاء الاصطناعي، بنمط جلساتٍ شاملة تتيح أقصى مشاركة وتفاعل بين الحضور، وستشهد مناقشات تفاعلية مع رواد العالم في الذكاء الاصطناعي، لاستلهام وتمكين رؤى المستقبل، والتفكير في أساليب استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات المستقبلية.

وتتواكب استضافة الرياض للقمة العالمية للذكاء الاصطناعي مع رئاسة المملكة العربية السعودية لاجتماعات مجموعة العشرين، حيث تُعد القمة من أهم الأحداث الرئيسة على أجندة الاقتصاد الرقمي السعودية والعالمية على حدٍ سواء.

وتهدف القمة العالمية إلى بناء حواراتٍ ذات أهمية عالمية، سواء من حيث التعافي من جائحة كوفيد 19 أو التوجهات التي تشكّل مجال الذكاء الاصطناعي، وسيتم خلال القمة مناقشة بعض الاعتبارات الاستراتيجية الضرورية لتأسيس منظومة فعّالة ومؤثرة للذكاء الاصطناعي، وتشجيع التعاون بين القيادات في هذا المجال، وتحري الخيارات الاستراتيجية الوطنية الملائمة.

يُشار إلى أن باب التسجيل لحضور القمة العالمية للذكاء الاصطناعي عن بعد لا يزال مفتوحًا من خلال على الموقع الإلكتروني.

من هي؟

هنا سيدات شاركن في صناعة تاريخنا قديما وحديثا، ولإننا نعدهن مثلا يُحتذى به ومنجزاً يرفع رؤوسنا عاليا، فإننا نقدمهن هنا بعد أن توج تميزهن و تألقهن إختيارُ الرياض عاصمة للمرأة العربية.

رانيا النشار..

الطفلة التي إختارت "لعبة" البنك

كتبت-
هانم الشربينى

السيدة التى صنعت الفارق بيدها ،وصلت للقمة وحافظت عليها فقد أدركت أن الصعوبة ليس فى الوصول للقمة وإنما الحفاظ عليها ،هى الرئيس التنفيذى لأحد أكبر البنوك فى الشرق الأوسط ، رئيسة مجلس سيدات الأعمال، والرئيس التنفيذي لمجموعة «سامبا» المالية،إنها رانيا النشار التى بدأت عبر وظيفة صغيرة وبدون أى حوافز لتوقع بعد ذلك بإسمها على بورصة السوق المالى السعودى .

ليست فقط لغة الأرقام هى التى تسيطر على تفكيرها فرانيا النشار تؤمن هى ذاتها بقضايا المرأة وقضية إنخراطها فى سوق العمل فهى ترى أن إنخراط المرأة في مجال الأعمال قضية عالمية حيوية، ذات أبعادٍ اجتماعية واقتصادية مهمة، الأمر الذي يمنحها صفة الأولوية التي تستدعي تبني إجراءات عملية بشأنها، منها إزالة القيود المفروضة على فرص الارتقاء الوظيفي للمرأة في مواقع عملها، و تذليل التحديات والعقبات التي تواجه ريادة المرأة للأعمال، إلى جانب معالجة تواضع مشاركاتها المهنية في ميادين العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات وصولاً إلى مختلف القطاعات الأخرى،وترى أن ثقافة التنوع والمساواة لهي من العوامل القوية المعززة للابتكار والنمو وتستدل دائما بما ترصده منظمة العمل الدولية التى تؤكد أن مبادرات التنوع بين الجنسين تحقق زيادة في الأرباح بنسبة تتراوح بين 5 و20٪، وهذا الأمر يوضح للشركات الأقل تنوعاً القيمة التي قد تشكلها المرأة لأعمالهم.

لم يكن مفاجئا إعلان هيئة المرأة العربية اختيار رانيا محمود نشار لجائزة المرأة العربية المتميزة في حقل الإقتصاد والمصارف لعام 2020، فالجائزة تعبر عن تمكين المرأة وتأتى تتويجا لمسارها المهني الحافل وإنجازاتها المتميزة في النشاط المصرفي والاقتصادي العربي، وتقديرا لإرادتها الصلبة وقدرتها على الإسهام في تنمية وتطوير الإقتصاد السعودي،لذا شعرت بفرحتها بتلك الجائزة وأعربت عن إعتزازها وفخرها باختيارها لجائزة المرأة العربية المتميزة في حقل الإقتصاد والمصارف لعام 2020 المنبثقة عن هيئة المرأة العربية، وهي هيئة عربية غير حكومية تعنى بتمكين دور المرأة العربية في تنمية المجتمعات العربية وتعزيز نشاطها، وتعد النشار أول امرأة عربية تحصل على هذه الجائزة في هذا المجال منذ انطلاقها من رحاب جامعة الدول العربية في عام 2004، وتعد جائزة المرأة العربية المتميزة أهم جائزة عربية تمنح لتكريم النساء العربيات المتميزات في مجالات العمل والإبداع المتنوعة، وتستهدف التعريف بمنجزات المرأة العربية في حقول العمل المختلفة، وتوثيق منجزاتها العلمية والعملية بهدف إبراز إبداعاتها الفنية والثقافية والعلمية والاقتصادية وتقديم صورة مشرقة عنها .

النشار يسجل لها السبق كونها أول امرأة عربية تنال هذه الجائزة في حقل العمل الاقتصادي والمصرفي، لكنها تتويجا لمسار طويل سلكته رانيا نشار وسط تحديات جمة، ولكنها تمكنت بمهنيتها وإرادتها وإخلاصها من تخطيها لكل العقبات وسجلت بصمة واضحة وحضورا بارزا في الصناعة المصرفية السعودية من خلال توليها بنجاح منقطع النظير لمنصب الرئيس التنفيذي لمجموعة "سامبا المالية"، فضلا عن تبوأها العديد من المناصب المالية والمصرفية متسلحة بالكفاءة والتأهيل العلمي والخبرات العملية والعزيمة على النجاح والتفوق في هذا الميدان بالغ الصعوبة والتعقيد والمعروف بقلة عدد النساء اللواتي تحملن فيه مسؤوليات قيادية، فعندما بدأت نشاطها المصرفى كانت النساء فى هذا المجال ذات نشاط محدود للغاية .

النشار هى امرأة عربية عصامية تسلحت بالعلم والمعرفة والتدريب،وقد علمها والدها دروسا لليوم لا تزال تتذكرها، فقد رفض التوسط لها لكى تعمل وكان يردد على مسامعها عبارة الوصول للقمة سهل لكن الحفاظ على القمة صعب ، وظلت هذه العبارات ترن فى أذنها حتى تولت إدارة وقيادة مؤسسة مصرفية ومالية عريقة في المملكة العربية السعودية بتفوق ونزاهة تامة كتعبير أكيد على تواصل نجاحات المرأة السعودية وتطور إسهاماتها في سوق العمل والمشاركة الفاعلة في بناء الوطن

تجسيدا لمضامين "رؤية 2030" لولي العهد الأمير محمد بن سلمان التي أعطت دفعة قوية وتحفيزا كبيرا لضرورة انخراط المرأة السعودية بفاعلية وتأثير أكبر في ميادين العمل والإنتاج المختلفة.

فى إطار عملها القيادي لم تنسى رانيا النشار وسط كل تلك المشاغل المسؤولية الاجتماعية فقدمت للعديد من الهيئات والشركات مبادرات لتنمية المجتمع وساندت فعاليات من شأنها الارتقاء بصورة المرأة وتحسين ظروفها الحياتية.

تعد أيضا رانيا نشار أول امرأة سعودية تشغل منصب رئيس تنفيذي لبنك سعودي، وهذا المنصب الرفيع لم تتوله لكونها إمرأة بل لأنها تتمتع بخبرة تزيد على 22 عاما في العمل المصرفي، كما تشغل إلى جانب موقعها كرئيس تنفيذي لمجموعة "سامبا المالية" منصب نائب رئيس مجلس إدارة شركة سامبا كابيتال، الذراع الاستثمارية للمجموعة، فضلا عن عضوية مجالس إدارة كل من بنك سامبا المحدود في باكستان، وشركة سامبا للأسواق العالمية المحدودة، ومعهد التمويل الدولي، إلى جانب كونها عضوا في اللجنة الاستشارية في مجلس إدارة هيئة السوق المالية، والمركز الوطني لقياس أداء الأجهزة العامة، ومجلس السوق المالية السعودية "تداول"، والهيئة السعودية للفضاء، والاتحاد السعودي للبولو.

رانيا النشار هى أيضا إحدى أبرز الوجوه النسائية حضورا وتأثيرا في مجتمعات الأعمال العربية، ففي عام 2019 حافظت على موقعها وللعام الثاني على التوالي ضمن قائمة أقوى 100 امرأة في العالم ضمن الاستفتاء السنوي لمجلة "فوربس" الأمريكية.

نشأت في بيت سعودي تقليدي لكنه يقدر تعليم بناته وتحقيق ذواتهن، فكانت رانيا مع افراد أسرتها يبحثن دائمًا عن طرق لإبراز مواهبهن المختلفة ، وفى طفولتها كانت تختار دائمًا لعبة البنك، فتقص الأوراق المالية وتحرر الشيكات كما يفعل والدها وزملاؤه، وفي كل الأمسيات العائلية الصيفية كانت تفضل تلك اللعبة على أي اقتراح آخر فقد كان والدها بالنسبة لها دائمًا قائدًا وقدوة، وبعدما أتمت دراستها الجامعية في علوم الحاسب وتقنية المعلومات في جامعة الملك سعود، وتخرجت بتقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف، قررت أن تحقق حلمها بالالتحاق بالعمل المصرفي، فطلبت من والدها التوسط لها لتدخل المجال فلم يوافق وطلب منها أن تذهب وتقدم أوراقها مثل أي مرشح آخر، وهو ما أصابها بالصدمة فى البداية لكنها تقدمت بنفسها واجتازت كافة المقابلات الشخصية بنجاح،ودخلت عالم الصناعة المصرفية من أضيق أبوابه، بعد أخذت بنصيحة والدها ووصلت اليوم للقمة.

رأي اليمامة

التجدد

يمكن القول أن التجدد هو السمة التي إتصفت بها الأوامر الملكية بتشكيل هيئة كبار العلماء ومجلس الشورى، فإنضمام سبعة أعضاء جدد إلى هيئة كبار العلماء سيساهم في فتح باب الاجتهاد الموارب داخل الهيئة، ويشجع على تنوع الآراء فيما يحال إليها من قضايا من أجل البحث والخروج برأي يستند إلى الأدلة الشرعية كما أن ذلك سيدعم عملها بشأن رأيها وتوصياتها في القضايا الدينية المتعلقة بتقريرالاحكام العامة التي يسترشد بها ولي الأمر بناء على البحوث والدراسات التي تقوم بها كما أن الأعضاء المعينين سيساهمون بلا شك في إثراء المجالس التخصصية التي يتم تحديثها سنوياً لإبداء الرأي من أصحاب التخصص في كل ما يتصل بالشأن الديني الذي يتماس مع أمور حياتية .

إن ذلك يعد إنعطافة مهمة في تاريخ هيئة كبار العلماء التي تاسست عام 1971 بمرسوم ملكي لتضم لجنة من المختصين في الشريعة الاسلامية يقوم ولي الأمر بإختيارهم .

أما مجلس الشورى فقد تم إعادة تشكيله ليضم مائة وخمسين عضواً شكلت المرأة نسبة 20 ٪ منه بثلاثين عضواً، وقد شهد التشكيل الجديد تولي سيدة هي د . حنان بنت عبد الرحيم الأحمدي لمنصب قيادي فيه لأول مرة في تاريخ المجلس ويمكنها ذلك من أن ترأس الجلسات في حال غياب الرئيس ونائبه ولها صلاحياتهما في إدارة الجلسات، ويعتبر هذا التعيين نقلة نوعية لنهج الدولة في تمكين المرأة من المشاركة في صناعة القرار .

وقد تميز التشكيل الجديد بالتنوع فقد ضم 77 عضواً من الأكاديميين بما نسبته 51.3 من الأعضاء وضم 23 عضواً من القطاع الخاص و 36 من القطاع العام فيما شغل العسكريون 14 مقعداً في المجلس الجديد .

إن هذا التنوع في تشكيل المجلس سيدعم دوره في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلادنا وفي المساهمة في صناعة القرار ومراقبة أداء الأجهزة الحكومية ومساندة مواقف المملكة خارجياً بالتعاون مع الأجهزة البرلمانية العربية الأخرى .

اليمامة

قضية الأسبوع

إزالة التعديات على الواجهات البحرية..

البحر للجميع!

إعداد: سامي التتر

جاء قرار الأمير خالد الفيصل، بإلزام إزالة جميع الممتلكات التي لا تبعد ٤٠٠ متر عن البحر مهما كان المعتدي؛ ليؤكد حرص الحكومة الرشيدة على اجتثاث الفساد من جذوره، ومنع التعدي على ممتلكات الدولة وحق المواطنين، كما أن قرار إعادة قيمة الانتفاع من هذه الممتلكات طيلة السنوات الماضية، وتحميل المتعدين كافة تكاليف الهدم والإزالة له تأثيرات رادعة على كل من تسول له نفسه المساس بأملاك الوطن، فضلاً عن وضعه حداً لتشويه واجهاتنا البحرية المميزة، وفتح آفاق جديدة لها لتصبح مناطق جذب سياحي تسهم في دعم اقتصاد الوطن.

ولا يخفى على أحد الدور الكبير والحيوي الذي تلعبه السياحة في دعم الاقتصاد الوطني وفق الرؤية الطموحة ٢٠٣٠، لذا فإن الاتجاه نحو صناعة السياحة يُعد خياراً استراتيجياً يُمكّن بلادنا من استغلال مواردها السياحية وإمكانياتها الطبيعية بشكل يضمن استدامتها، فضلاً عن استقطابها لشباب وشابات الوطن للعمل في هذا القطاع.هذه المحاور طرحناها على نخبة من الأساتذة والمختصين؛ لتسليط الضوء على هذه القرارات الحكيمة، وما يترتب عليها من تأثيرات، فكانت الحصيلة التالية.

قرارات قيادية رادعة

في البدء، أكد الأستاذ حمد بن علي الشويعر، أن الأمر الملكي الأخير بشأن التعديات غير النظامية على الأراضي والممتلكات حول الجهات البحرية بكافة مناطق المملكة، شكل تأكيداً على محاسبة كل معتدٍ ومعاقبته، وبالأخص الوجهات السياحية مثل جدة، وأضاف: "هناك خطط لإحياء المناطق البحرية لدورها التنموي المستدام في الاقتصاد الوطني، لذا جاءت القرارات الرشيدة مُلزمة، وبمثابة إنذار لأي محاولات للاعتداء مستقبلاً على المساحات المحاذية للبحر شمالها وجنوبها، لما يستنزف من الدولة جهوداً مضنية، تصل إلى الخسارة المعنوية قبل المادية.

وجاءت القرارات رادعة لكل من تسول أو سولت له نفسه الاستيلاء على المال العام مهما كانت صفة المعتدي ومكانته، وذلك ما حذرنا منه ديننا الحنيف في صور متعددة، لذا جاء صريح الكلام لمستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة الأمير خالد الفيصل، مؤكداً حرص حكومتنا الرشيدة على حفظ الحقوق التي تصب جميعها في صالح المواطن ووطنه، وهنا الدور الحقيقي للقيادة الرشيدة في محاسبة المُعتدين وإعادة قيمة الانتفاع من هذه الممتلكات، وتحميلهم كل ما يترتب عليها من هدم وإزالة.

وأتى تصريح الأمير خالد الفيصل ليضع فجراً جديداً من تحويل الواجهات البحرية إلى مواقع سياحية مُميزة وعالمية لجذب السائحين، ومصدراً وطنياً للدخل بدلاً من الاعتماد على النفط، ونحن مقبلون على مستقبل واعد وغد مشرق في ظل التوجهات الاستراتيجية والخطط المميزة التي تنتهجها حكومتنا الرشيدة توظيفاً لأهداف الرؤية السعودية الواعدة 2030، لنكون اليوم متفائلين بقائد الحزم والعزم وولي عهده الأمين لردعهم المفسدين، ووقف موجات الفساد التي كانت سبباً رئيسياً في إعاقة التنمية".

لا مكان للفساد والمحسوبيات

ثم تحدث د. مرشد السلمي عن أهمية القرار الذي يرى أنه سيضع حداً لكل التعديات على الأملاك العامة، ويفتح المجال أمام صناعة السياحة وإنعاشها، ويضيف: "ما أعلنه سمو الأمير خالد الفيصل هو تنفيذ للقرار السامي الكريم رقم ١٠٠٤ وتاريخ ٢٠ محرم ١٤١٩هـ الذي ينص على عدم تملك أو منح الأراضي الساحلية أو إصدار أي تراخيص للبناء على جميع الشواطئ بعمق ٤٠٠ متر باستثناء الضرورات الأمنية، وحصر ذلك في الاستخدام الرسمي.

وكل هذا يتوافق تماماً مع المشاريع الرائدة القائمة على ساحل البحر الأحمر أو الجزر التي يتم تطويرها والتي أعلن عنها ولي العهد عام ٢٠١٧م ويجري العمل حالياً على تطويرها ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠، وبعيداً عن الخوض في كيفية تملك الأراضي بطول ساحل مدينة جدة، وهي مناطق كبيرة تم ردمها من البحر وهذا تؤكده الصور الجوية، إلا أن القرار السامي الكريم رقم ١٤٤٥ه حدد آلية التعويض لمن يملك مستمسكات شرعية، حيث يتم تعويضه بأرض بديلة.

وفي العصر الحديث أصبح الترفيه من أهم الوظائف التي تؤديها المدن نتيجة للتركز السكاني فيها وما نتج عنه من تطور عمراني كبير، وأشير هنا إلى أن الرياض وجدة هما من أكثر مدن العالم نمواً، لكن جدة تعاني من إغلاق سواحلها بالمنشآت التجارية والسكنية وبالكاد يجد سكانها أو زوارها مكاناً بطول

ساحلها وتحديداً الكورنيش الشمالي، كما أن الإهمال الكبير الذي يعاني منه الجزء الجنوبي من كورنيش جدة، نتج عنه ازدحام كبير في الجزء الشمالي منه.

ولعل في هذا القرار رادع لكل من اعتدى أو يحاول الاعتداء مستقبلاً على الأملاك العامة، وما التفات الدولة في هذا الوقت إلا تنفيذ لرؤية ٢٠٣٠ التي أعلنها سمو ولي العهد والمتمثلة في إقامة المشاريع الكبرى التي تطمح للارتقاء بالسياحة العالمية عبر فتح بوابة البحر الأحمر أمام العالم، من أجل التعرف على كنوزه وخوض مغامرات جديدة تجذب السياح محلياً وإقليمياً وعالمياً على حد سواء، لتكون المشروعات نموذجاً متكاملاً للمجتمع الصحي والحيوي. وتعد الاستدامة وحماية البيئة من الأركان الأساسية لتطوير المشروعات، حيث سيتم العمل على المحافظة على الموارد الطبيعية وفقاً لأفضل الممارسات والمعايير المعمول بها عالمياً، والاستفادة من السواحل والجزر التي ظلت مهجورة طيلة السنوات الماضية مع ما تمثله من رافد كبير في التنوع الاقتصادي، الذي هو أهم محاور الرؤية لإعادة هيكلة وصناعة السياحة في المملكة، ودورها المحوري في استقطاب عدد كبير من الأيدي العاملة السعودية. وما أعلنه سمو مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة، له أهمية بالغة في وضع النقاط على الحروف، فالسعودية الجديدة لا مكان فيها للمحسوبيات ولا للفساد ولا مكان إلا للقانون والنظام".

فتح الآفاق أمام صناعة السياحة

من جهته، اعتبر الأستاذ عبده الأسمري أن ما صرح به الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة، قرار استراتيجي في مرحلة هامة وحاسمة، خصوصاً أن الوطن مقبل على نهضة تنموية كبرى، ويعكس الحملة المستمرة لمحاصرة الفاسدين واجتثاث كل جذور الفساد.

ويتابع: "جاءت شمولية القرار في عبارة" مهما كانت صفة المعتدي ومكانته" لتؤكد عبارة سمو ولي العهد عن أنه لن ينجو أحد تورط في الفساد مهما كان.

والأمير خالد الفيصل صانع الإنجازات في منطقة مكة المكرمة، صاحب فكر سياحي وبعد نظر حكيم، حيث إن إزالة هذه الممتلكات ستغير وجه المناطق البحرية والتي بات بعضها جزءاً من التلوث البصري، ناهيك عن وجود هذه الأراضي ضمن عقارات الدولة، كما أن قرار إعادة قيمة الانتفاع يسهم في إثراء الجانب السياحي، حيث سيتم الاستفادة من المبالغ في استثمارات سياحية حقيقية وواعدة بعيداً عن المشاريع التي تمت إزالتها، والتي كانت مشاريع لصالح المستثمر أو رجل الأعمال ذاته فقط، ولم يكن فيها أي عوائد اقتصادية أو سياحية للوطن.

وبطبيعة الحال، فإن هذا القرار وسيلة ردع وغاية منع ستكون حائلاً أمام أي اعتداء على المساحات المحاذية للبحر بكل أشكالها وصورها.

وتعد الواجهات البحرية والمساحات المائية والشواطئ والسواحل من أهم مناطق الجذب السياحي، وتشكل الوجه الأبرز للسياحة وتسهم في خلق العديد من فرص الاستثمار للقطاع الخاص، سواء على ساحل البحر الأحمر أو الخليج العربي، إذ تعد السياحة من أهم الملفات التي ركزت عليها رؤيتنا السعودية المتميزة 2030، وأنا على يقين أنه في الأعوام المقبلة ستكون سواحلنا واجهات سياحية يتحدث عنها العالم أجمع.

وصناعة السياحة خيار استراتيجي ومنبع استثماري لوطننا، ونحن لدينا الإمكانيات الطبيعية والجغرافية والتضاريس المنوعة، الأمر الذي يجعل هذه الصناعة من أهم أسس التنمية المستدامة.

ونحن نحتاج إلى عدة أمور لتحقيق هذه الاستدامة ومنها استغلال جغرافية الأماكن في صناعة السياحة، ووجود خطط استراتيجية تعتمد على الدراسات المستفيضة عن طبيعة المناطق المختلفة، واستغلال المزايا التي تتمتع بها كل منطقة سواء كانت مواقع جبلية أو صحراوية أو برية أو ساحلية، مع أهمية أن يكون هناك تعاون مع شركات عالمية وكبرى في تنفيذ المشاريع، والاعتماد على توظيف الخدمات الترفيهية والسياحية في كل موقع بما يواءم متطلبات المرحلة القادمة وطبيعة الأسرة السعودية، ومراعاة وجود سياحة تناسب الشباب والعائلات وحتى الأطفال، وأيضاً وجود مواقع تناسب السائح الأجنبي أو الزائر القادم من الخارج، وأهمية خلق فرص استثمارية أمام المستثمرين الجدد، والبعد عن البيروقراطية سواء في الفعاليات أو الأنشطة أو البيئة السياحية السابقة، مع ضرورة التركيز على جوانب الفندقة العالمية والخدمات المتطورة ووجود مزايا خدمية وخفض في الأسعار؛ لتكون في متناول الجميع في كل المواقع، والتركيز على المكتبات العامة ومواقع الترفيه الرياضي وتنشيط جوانب السياحة العلاجية والاستشفاء والسياحة الثقافية.

ومن المهم أن تتجه وزارة السياحة إلى

حمد الشويعر: مقبلون على مستقبل واعد في ظل التوجهات الاستراتيجية والخطط المميزة لحكومتنا الرشيدة

د. مرشد السلمي: الاستدامة وحماية البيئة من الأركان الأساسية لتطوير المشروعات

تدريب وتأهيل العاملين في قطاعاتها بالتعاون مع الجامعات من خلال برامج بكالوريوس ودبلومات وحتى دراسات عليا، لأن صناعة سياحةٍ توصلنا للعالم الأول تقتضي الجمع بين الدراسة والخبرة بشكل متزن ومستمر. ومن الضروري إخضاع موظفي قطاع السياحة إلى التدريب المتواصل من النواحي النظرية والعملية لتقديم منتج تنموي احترافي، وأيضاً دراسة عميقة لكل مكامن الخلل سواء في الأيدي العاملة أو في المنتج السياحي، وصولاً إلى صناعة تكون حديث العالم ونموذجاً يحتذى به".

لا للاحتكار والإضرار

ويقول د. فهد أحمد عرب إن القرارات السامية الخاصة بالأراضي الحكومية والتعديات عليها سواء في المناطق الساحلية أو الداخلية لها أهداف كبيرة وذات مقاصد تضمن حقوق الدولة والمواطن في الانتفاع بهذه المساحات. ويوضح: "من هذه الأهداف: زيادة عرض أراضي للتطوير لما يحققه ذلك من توازن في الإسكان بين المناطق مختلفة الخواص في كل منطقة إدارية، وتوفير أراضٍ سكنية بأسعار مناسبة، وحماية المنافسة العادلة، ومكافحة ممارسة التعديات الجائرة والمسببة للكثير من تعطيل التنمية على المستوى الوطني، وإعادة تنظيم منح واستغلال وتطوير الأراضي بتقعيد العمل في هذا الشأن سكنياً كان أم تجارياً، سواء داخل أو خارج النطاق العمراني.

وتصريح مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة، جاء كنداء إيقاظ أو جرس تنبيه أو إعلان ببداية الحسم من لدن خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، بالطبع هذا ظهر إعلامياً كجهود في منطقة مكة المكرمة ولكن الأمر لا شك أنه يخص عموم

فهد الغامدي: وطننا زاخر بثروات غير نفطية ستدعم اقتصاده

ولدى سؤالنا الأستاذ فهد الغامدي عن أهمية النشاط السياحي الذي يشكل قوة اقتصادية هامة للبلدان التي تتوفر بها مقومات سياحية، أجاب بقوله: «وطننا الغالي غني بتنوعه الثقافي والبيئي وإرثه الحضاري الممتد في عمق التاريخ، لذا تعد الفرص عظيمة لهذا النشاط من حيث قوة الجذب لجميع سياح دول العالم. والقطاع السياحي سيشكل رافداً اقتصادياً غير نفطي، فضلاً عن استحداث الفرص الوظيفية الجيدة والمرغوبة لدى الشباب بكمية تفوق أي قطاع آخر. وتمتلك المملكة خطاً ساحلياً يمتد من جنوب المملكة إلى أقصى الشمال بتنوع ثري في جميع مناحي متطلبات السياحة، وتوجه المملكة ممثلة في صاحب الرؤية العميقة سمو ولي العهد حفظه الله بتوجيهه الكريم نحو إنشاء هيئة البحر الأحمر، ما هو إلا دليل وعي لقيمة ما تختزنه هذه البلاد من ثروات غير نفطية محفزة لاقتصاد واعد بإذن الله.

ومبادرة مستشار خادم الحرمين الشريفين الأمير خالد الفيصل تضمنت قرارات حاسمة لضمان عدم العبث بمقومات وممتلكات هذا البلد، وسوف تثري عشاق السياحة البحرية بمتعة النظر للبحر والتنزه، بعد أن ظل سنوات عدة حبيس الأسوار، وهذه النظرة الثاقبة ستولد استثمارات واعدة للمنتجعات والشواطئ وتنوع الواجهات للمطاعم بما لا يعيق السياحة البحرية وإتاحتها للجميع أسوة بالدول الأخرى، ولا شك أن هذا القرار سيعالج مستقبلاً تضخم الأسعار للمنتجعات والفنادق بإتاحته الفرصة بفتح مساحات عديدة، وانخفاض حصرية الإطلالة البحرية على فئة محدودة، ونحن لله الحمد نمتلك بلداً جميلة غنية بتنوعها، ولدينا قيادة حكيمة تعي أن القيمة المستقبلية هي لما فوق الأرض وليس تحتها».

غادة طنطاوي: القرارات ستضع المملكة على خارطة الدول التي يقصدها الأجانب

وعند سؤال الأستاذة غادة ناجي طنطاوي عن تأثير قرارات منع التعدي على القطاع السياحي عامة والبحري خاصة، أجابت: «على الرغم من أن المملكة حديثة عهد بفعاليات السياحة، إلا أنه لوحظ مؤخراً قيام وزارة السياحة بعدة مشاريع لتعزيزها، منها سفن الكروز السياحية إلى ينبع ونيوم، والتي تعتبر بداية حقيقية لإنجازات استراتيجية طويلة المدى، كما تعتزم السعودية إنشاء 7 نقاط جذب بحرية سياحية في مدينة نيوم، وإنشاء 50 منتجعاً و4 مدن صغيرة في مشروع البحر الأحمر. وعلى الرغم من ارتفاع الأسعار وعدم تقبل المجتمع السعودي لبعض الأفكار، إلا أنه على المدى الطويل، ستتيح تلك المشاريع الفرصة لفئات غير قادرة على السفر للخارج، كما ستغير منظور البعض الاجتماعي المحصور بالاستمتاع فقط بكورنيش جدة والخبر والرحلات البرية التي لا نستطيع القيام بها إلا في فصل الشتاء بسبب ارتفاع درجة حرارة الجو. هناك الكثير من المناطق البحرية الخلابة والمهملة في نفس الوقت في بلادنا، وأعتقد أن مشاريع البحر الأحمر والرحلات البحرية والمنتجعات الجديدة، ستلقي الضوء مجدداً عليها، مع الأخذ بعين الاعتبار جهود وزارة البيئة في الحفاظ على الشعب المرجانية والجزر المهملة وتطويرها، وبالتالي العائد سيكون جيداً على الصعيد الاقتصادي في ظل ما يعانيه العالم من تداعيات جائحة كورونا، وعلى الصعيد الاجتماعي أيضاً لتعزيز ثقافة أبنائنا فيما يخص السياحة الداخلية، والأهم أنه سيضع المملكة على خارطة الدول التي يقصدها الأجانب للاستمتاع بالشواطئ البحرية خصوصاً بعد قرار منح التأشيرات السياحية للأجانب».

عبده الأسمري: صناعة السياحة خيار استراتيجي ومنبع استثماري لوطننا

د. فهد عرب: ننتظر لائحة هيئة الخبراء ومجلس الشورى لتنظيم آلية تطبيق القرارات

المناطق الإدارية بإذن الله؛ لتحقيق رؤية المملكة في القضاء على الاحتكار، ووقف وضع اليد والتطوير العقاري التنموي بأسلوب متجدد وعصري كإطلاق مشروعات عقارية نوعية وذات خدمات مجودة. الآن نتوقع أن تقوم هيئة الخبراء ومجلس الشورى في السعي لإنهاء إجراءات إصدار النظام أو اللائحة لترى النور قبل نهاية ٢٠٢٠م، فقد مرت بالكثير من الدراسات والمراجعات، وآن الأوان أن تعالج الأمور بالأنظمة واللوائح.

أما سياحياً، فإن عملية إزالة التعديات على مسافة ٤٠٠م من البحر وإعادة الانتفاع بالأراضي ستحقق عدة فوائد منها: إيقاف نزيف المنازعات وارتكاب المنسوبين الأخطاء وإغراق المحاكم بالقضايا التي لا ضرورة لها، كما ستشكل مورداً مالياً جيداً لضخ الغرامات وتكاليف الأنقاض والتعديات لخزينة الدولة للإفادة منها في مشاريع تنموية أفضل، وإسهاماً في تهيئة البيئة الملائمة لتنمية وتطوير الخدمات السياحية خصوصاً القريبة من البحر، وستكون أرضية جيدة لجلب استثمارات تنشط وتساعد القطاع الخاص في إيجاد مشاريع تعتبر متنفساً للسكان، ومورداً مستداماً لصندوق السياحة المحلية، وأرضية جيدة لوضع معايير وضوابط وسياسات تنتهي بتنظيم السياحة على أسس صحية وثقافية واجتماعية تزدهر باستدامة، وتحقق جودة الحياة للسكان".

مشاريع الرؤية نقلة نوعية

من جانبه، يرى د. عبدالله المغلوث أن هذا القرار سيعيد الحياة للاستثمارات السياحية على واجهاتنا البحرية المميزة سواء على ساحل البحر الأحمر أو الخليج، ويتوافق مع التطلعات الطموحة لرؤية 2030 بتحول المملكة إلى نموذجٍ عالمي رائد في مختلف جوانب الحياة، من خلال عدة إصلاحات اقتصادية، لذا فقد تم إطلاق عدة مشاريع اقتصادية وسياحية ضخمة منها نيوم والبحر الأحمر والقدية وغيرها من المشاريع.

ويضيف: "بالحديث عن مشروع البحر الأحمر أرى أنه نقلة نوعية في صناعة السياحة العالمية، لاسيما أن هذا المشروع يتمتع ببيئة توفر للزائر والسائح المكونات الطبيعية في استكشاف تنوع الحياة النباتية والحيوانية من خلال تطوير منتجعات سياحية استثنائية لأكثر من 50 جزيرة طبيعية، كما أنه سيخلق حراكاً اقتصادياً من خلال التدشين والتنفيذ واستقطاب مستثمرين ومقاولين عالميين ومحليين، بل يسهم بعون الله في زيادة الإنتاج المحلي بـ 15 مليار ريال سنوياً، ورفع إيرادات الدولة، وتوفير 35 ألف فرصة عمل ومليون زائر سنوياً، وهذا ما يدفع عجلة التنمية ويضع المملكة في خارطة السياحة العالمية، خصوصاً أن الموقع استراتيجي ومميز ويربط بين آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وأوروبا ويسهل الوصول إليه.

كما أن مشروع (نيوم) يعتبر من أهم المشاريع لما له من قوة اقتصادية بدعم 500 مليار دولار، حيث سيجذب رؤوس الأموال والاستثمارات العالمية إليه، وبالتالي حصول الصندوق على المدى الطويل على عوائد ضخمة تسهم في تعزيز اقتصاد المملكة.

والقطاع السياحي يعتبر من أهم القطاعات التي ركزت عليها الرؤية؛ خاصة ما يتعلق برفع مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي؛ ومن المعروف أن القطاع السياحي لم تتجاوز مساهمته في الناتج الإجمالي المحلي 2.5 ٪، إلا أن التركيز عليه من قبل رؤية 2030 أعاد تشكيله من جديد، حيث أن الإنجاز الأكبر الذي تحقق في القطاع السياحي ربما ارتبط بالتشريعات والاستراتيجية المستقبلية للقطاع؛ حيث إن بعض المشاريع السياحية المرتبطة بالقدية ونيوم والبحر الأحمر يمكن أن تكون ضمن نواة الإنجازات في القطاع.

ورفع إيرادات قطاع السياحة جزءاً من خطط تنويع مصادر الدخل ضمن برامج رؤية المملكة 2030، مما يؤدي إلى زيادة إجمالي الإنفاق السياحي بالمملكة، من المواطنين والأجانب، إلى 46.6 مليار دولار في عام 2020 بدلًا من 27.9 مليار في 2015.

ونود بإذن الله أن تتطور لدينا صناعة السياحة لما فيها من عوائد ثقافية ومالية في ظل إنفاق السعوديين نحو 100 مليار ريال على الترفيه، فهذه الصناعة ستسهم في توفير النفقات وترشيد معدل الإنفاق على السياحة الخارجية التي يلجأ إليها نحو 36٪ من الأسر السعودية".

نملك المقومات لإحداث طفرة شاملة

ويقول الأستاذ إبراهيم باعشن إن هذه القرارات تأتي ضمن الإجراءات الصارمة التي يقودها سمو ولي العهد – يحفظه

الله – لمحاربة الفساد والحفاظ على المال العام، وهو تأكيد على عدم التمييز بين أحد أمام القانون، كما أن في إجراءات التنفيذ قرارات رادعة الهدف منها منع أي محاولات في التعدي على أملاك الدولة؛ ما يعني أن القرار سيكون موجه لفترة زمنية وبأثر رجعي عندما يتحمل المعتدي تكاليف الهدم والترحيل للمخلفات والإزالة كذلك.

ويكمل: "القطاع السياحي في عموم المملكة ومدينة جدة خصوصاً يعتبر من أهم القطاعات الواعدة التي يعول عليها في دفع عجلة التنمية، وقد شهدت المملكة- بفضل الله- خلال عامين حراكاً مميزاً في هذا القطاع من خلال التركيز على المحتوى المحلي ودعم الاستثمارات المحلية والعالمية على حد سواء من خلال المشاريع الاستثمارية العملاقة التي يقودها صندوق الاستثمارات العامة، ومن خلال دعم وزارة السياحة كذلك في تطوير البنية التحتية التي أعتقد أنها سوف تحدث الفرق والتنافسية في قطاع السياحة من خلال تطوير السياحة الداخلية التي تعتبر من أهم القطاعات التي توفر فرص عمل شمولية للشباب؛ بما يحقق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة، وهو ما تم التركيز عليه صراحة في اجتماعات مجموعة العشرين G20 تحت قيادة المملكة بدعوتها إلى تمكين السياحة.

والمملكة - بفضل الله - تمتلك المقومات الطبيعية للنهوض بهذا القطاع، ويتم العمل على استحداث مقاصد سياحية جديدة، بل وإعادة اكتشاف ما تمتلك من مقاصد تضم الأماكن الساحلية والتراثية المتميزة، وتسعى المملكة في هذا الشأن لإحداث طفرة شاملة وفقاً لرؤية المملكة 2030، ومن خلال العمل المتواصل على توفير عناصر الجذب السياحي المهمة، من الإنشاءات والإجراءات التي تعمل بدورها على تيسير الأمور بالنسبة لزائري المملكة بقصد السياحة أو الحج والعمرة.

بلا شك يظل المطلوب في هذا القطاع الواعد أن يتم توحيد الجهود في السعي الجاد لبلورة هذا الاتجاه بما يتوافق مع رؤية المملكة 2030 وبرامجها التنفيذية، والباب مفتوح أمام رجال الأعمال والمقبلين على الاستثمار في هذه الصناعة بمعايير عالمية، باعتبار المملكة وجهة سياحية عالمية بإذن الله".

قرار جريء طال انتظاره

وتشدد الأستاذة سميرة بيطار على أهمية الحفاظ على المناطق الساحلية والتي تمتد على شواطئ المدن الحيوية لأنها تعد من الأملاك العامة التي لا يجوز تحت أي ذريعة المساس بها أو استغلالها من قبل الأفراد أو المجموعات لأي غرض من الأغراض، إذ تعتبر حقاً مشاعاً لجميع المواطنين.

وتتابع: "هناك قوانين في كثير من بلدان العالم المتحضر تمنع منعاً باتاً البناء على البحر لما له من أضرار بيئية وتشويه بصري لأحد النعم التي أكرم الله الإنسان بها، وفي كثير من دول العالم تتراوح المسافة بين البناء والشواطئ بين 400 - 500 م ليصبح البحر متاحاً للجميع.

وقرار صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل قرار جريء وقوي طال انتظاره وجاء ليصحح أخطاء متراكمة خصوصاً في مدينة جدة، حيث يعتبر البحر معتقلاً، إما بمشاريع عشوائية لا تقدم الحد الأدنى من الخدمات، أو بفلل وقصور متناثرة تحجب البحر، وتحرم المواطن من حق كفلته الشرائع.

وفي الحقيقة، كانت أمانة مدينة جدة وعلى مر السنين ومع اختلاف أمنائها جزءاً من المشكلة إن لم تكن شريكاً مباشراً فيها، والمحاسبة يجب أن تشمل المتسببين قبل المعتدين، فلا أحد يستطيع أن يضع حجراً على حجر من غير تصريح من البلديات المتناثرة على سواحل البحر الأحمر، كما أن غياب

خالد المبيض: السياحة والاستثمار فيها ستكون المورد الأهم مستقبلا

وبسؤال الأستاذ خالد المبيض عن تأثير هذه القرارات على السياحة الوطنية، قال: «لا شك أن هذه القرارات الحاسمة من شأنها إعادة خارطة كورنيش جدة السياحية بشكل إيجابي ومميز، وستسهم في إيجاد مسطحات للتنزه على البحر بشكل أكبر، وستوفر مجالات وفرص لرواد الأعمال في فتح مواقع تجارية لهم لخدمة مرتادي تلك المواقع. والأماكن المطلة على البحر تعتبر مناطق جذب سياحي واقتصادي هامة ويجب الاستفادة منها، كما أن السياحة والاستثمار السياحي ستكون المورد الأهم مستقبلاً خصوصاً أأن القطاعات الاقتصادية التقليدية ستمر بمراحل تحديات ومنافسة مع طفرة التجارة الإلكترونية، بينما الاستثمار في الترفيه والسياحة يصعب منافسته عن بعد».

د. محمد أبونواس: الفيصل شخّص الحالة وقدم العلاج برؤية حكيمة

وتوجهنا بالسؤال إلى د. محمد أبو نواس عن مدى تأثير هذه القرارات على الواجهات السياحية في بلادنا فقال: «هذه القرارات جاءت لتشكل علاجاً للتعدي على الممتلكات، ولتقدم حلولاً لتنمية مستدامة تواكب رؤية 2030، فصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة شخّص الحالة وهي عبارة عن تلوث بصري عشوائي معماري وتلوث بيئي للشاطئ والحياة المائية، وقدم العلاج لمرض (خلف الأسوار) إذ تمشي وتلك الأسوار تصدمك وتعيق تنفسك من مناجاة الطبيعة الخلابة والأجواء البحرية الجميلة، وهنا ترى الإدارة والإرادة في علاج هذا التعدي، في قرار صنع من الحزم إلى تألق رؤية 2030.

والماء أكسير الحياة الدنيا والآخرة (وكان عرشه على الماء)، والرؤية المرادفة في استقطاب 30 مليون حاج ومعتمر تفرض دائماً ذلك التألق والتعلق بمكة المكرمة (واجعل افئدة من الناس تهوي إليهم)، أضف إلى ذلك السياحة العلاجية بماء البحر، فتلك الأسوار والسدود أراها عوائق خرسانية صماء جعلت البشر والشجر والحجر يعانون من اكتئاب مزمن، وفقدان التفاعل الخدمي والوظيفي لشباب الرؤية 2030 في احتواء تلك الكفاءات الوطنية الخلاقه لبناء هذه المملكة الحبيبة، وامتداد لفكر الأمير المبدع إلى كافة سواحل المملكة».

سميرة بيطار: أمانة جدة كانت جزءاً من مشكلة التعديات ولا بد من محاسبة مسؤوليها

إبراهيم باعشن: تمكين السياحة من أهم أهداف قيادة المملكة لمجموعة العشرين

د. عبدالله المغلوث: نتطلع لزيادة فاعلة في مساهمة السياحة بالناتج الإجمالي المحلي

القوانين التنظيمية للسواحل وغض الطرف عن كثير من الممارسات جعل بيئة السواحل البحرية تعاني من النهب والعشوائية بشكل مبالغ فيه، وأنت لا تستطيع بالمنطق والعدل محاسبة المنتفع الذي ساهمت بانتفاعه غير المشروع، ومن المؤكد أن نزع هذه الملكيات غير المشروعة يعتبر عقابا قاسيا لهؤلاء، والانتفاع بالمواقع الاستراتيجية التي استولى عليها ستكون مكسبا كبيرا لتطوير المناطق السياحية التي سوف تشجع المستثمر وتنشط قطاع السياحة.

وهذه القرارات رادعة دون شك، ولكن يجب إلحاقها بقوانين واضحة وملزمة وتفرض قبل كل شيء على أمانات المدن.

وتعتبر السياحة رافداً مهماً من روافد الاقتصاد، وأرى أن الدولة حفظها الله تسير في الاتجاه الصحيح في هذا المجال، ومع أن العثرات والعوائق لا زالت كبيرة أمامنا إلا أنه بالعزيمة والإصرار سوف تذلل هذه العقبات، ويجب التركيز على البنى التحتية وتوفير الخدمات اللوجستية للارتقاء بهذه الصناعة التي تحتل مراتب متقدمة في موارد الدخل الرئيسية في بعض البلدان، حيث تنافس في حجم إيراداتها ما يتحقق من عوائد في الثروات الوطنية.

والاهتمام بالسياحة سيسهم في نقل المملكة من سوق منتج للنفط فقط إلى مصنع للموارد المتعددة ومن ضمنها السياحة، خصوصاً أن في منطقتنا الكثير من المناطق السياحية والأثرية البكر والتي ظلت محجوبة لسنوات طويلة ولأسباب كثيرة، ولتنمية هذه الصناعة واستدامتها نحن بحاجة لخلق البيئة المناسبة لها وتشييد البنية التحتية المناسبة لها والارتقاء بالخدمات اللوجستية التي تسهم في إخراج صناعة سياحية راقية ومتكاملة وغير تقليدية، ونحتاج لتشييد الفنادق والمباني السكنية الملائمة، كما نحتاج إلى ترميم الطرق والاهتمام بالمواصلات العامة وبناء المرافق العامة مثل الحمامات الذكية، كذلك نحتاج الكثير من التوعية الاجتماعية حول مفهوم السياحة وأهميتها في الدخل القومي، ونحتاج أن نقدم أنفسنا للعالم كمجتمع منفتح على جميع الحضارات ويعي المفهوم الحقيقي للسياحة، كما نحتاج لإنتاج الكوادر المتخصصة التي تستطيع صناعة هذا القطاع الحيوي باحترافية، وهذا سيسهم في تقليص البطالة كما أن العوائد على الاقتصاد الوطني سوف تسهم في تحسين حياة المجتمع".

المشاركون في القضية:

- د. مرشد السلمي: أستاذ تخطيط وتنظيم المدن بجامعة الملك عبدالعزيز.
- د. عبدالله المغلوث: كاتب اقتصادي. عضو الجمعية السعودية للاقتصاد.
- حمد بن علي الشويعر: رئيس مجموعة حمد الشويعر للاستثمار العقاري، عضو مجلس إدارة الهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين
- د. فهد أحمد عرب: كاتب اقتصادي.
- عبده الأسمري: كاتب ومستشار وأديب.
- خالد المبيض: كاتب ومهتم بالشأن العقاري. رئيس تنفيذي لشركة منصات العقارية.
- سميرة بيطار: ناشطة اجتماعية.
- إبراهيم عبود باعشن: الشريك المدير لمكتب كي بي إم جي بجدة.
- د. محمد أبو نواس: طبيب استشاري مهتم بقضايا الشأن المحلي.
- فهد سعود الغامدي: مستشار في الإعلام والتسويق السياحي.
- غادة ناجي طنطاوي: رئيس مجلس إدارة مجلة جولدن بريس.

من حافة المجرة

الشورى ..والمرحلة الأصعب

هالة القحطاني

منذ انطلاق قطار الرؤية السريع، ونحن نتعلم كل يوم درسا مغايرا لما سبقه. تعلمنا بإن من لا يحترم الوقت ويصل متأخراً ،يغادر القطار بدونه. ومن يتأخر دقيقة على موعد الإنطلاق، لا مكان له في المقدمة.

ومن ينجح في الحصول على مكان في المقدمة، يدرك جيداً بإن الحفاظ عليه، مرهون بحجم العمل والمجهودات الاستثنائية التي تبذل من أجله. وهذا ما صنعته الكثير من الأنظمة والقوانين، التي تم تحديثها واستحداثها وتغييرها تغييرا جذريا، لتتماشي مع متطلبات المرحلة القادمة، لتحتل المملكة مكانها التي تستحق في المقدمة.

كنت أتمنى مثل كثيرين غيري، أن تنتهي الدورة السابقة لمجلس الشورى بفارغ الصبر، لتنتهي معها مدة تكليف بعض الأعضاء غير الفاعلين، والذين أثبتوا الدورة الماضية بعد إعلان أهداف الرؤية، بأنهم لم يستوعبوا المطلوب منهم، ولا مواكبة منهم لمتطلبات الإصلاح الضرورية، التي تسعى الدولة لتحقيقه . ولكن جاءت الرياح ببعض مما تشتهِيه السفن، ورحل من رحل وبقى من بقى.

نبارك للأعضاء الجدد والمجدد لهم بالثقة الملكية، ونعيذهم من السقوط في "فخ الوجاهة والزهو" ، الذي سقط فيه بعض الأعضاء في الدورة السابقة. حتى ظنّوا (وبعض الظن إثم)، بانه أمر مُسلّم ان يصبحوا نجوما. فانشغلوا بشؤون نجوميتهم، وصالوا وجالو في الفضائيات وعلى وسائل التواصل، حتى لتحسبهم قد فتحوا فتحا عظيما، أو قدموا توصية أو دراسة، تساهم في تغيير وضع فئة أو فئتين من شرائح المجتمع للأفضل!

فبدلا من قضاء جُل اوقاتهم في دراسة ومراجعة القوانين والإتفاقات الدولية والداخلية، والبحث عن الحلقات الناقصة، أو سد الثغرات، أهدروا جل أوقاتهم وجهودهم، في حروب شخصية ومهاترات غير لائقة على وسائل التواصل والقنوات. لتمر أربع سنوات، وهم مشغولون بمحاربة طواحين الهواء، دون أن نسمع لهم توصية تدعم أي فئة من فئات المجتمع. بل تابعنا الكثير من المرافعات، التي كانت تدور في فلك النرجسية، والنجومية وإثبات الذات بأي وسيلة، دون أن يكون لها هدف يعود بالمنفعة للمجتمع او الدولة.

في الدورة السابقة، عطل بعض الأعضاء توصيات أعضاء آخرين، فقط لأنهم يجهلون تماما أهمية تلك التوصيات لشريحة كبيرة من أفراد المجتمع ، أو تأثيرها المباشر على مؤشر المملكة بين بقية دول العالم، أو غير مقتنعين لمحدودية الأفق، وعدم التفرغ الكامل لفهمها أو رؤيتها بمنظار أكبر على مستوى مستقبل الدولة.

عوضاً عن ذلك، خرج بعضهم بتصريحات غير مسؤولة، ومثيرة للجدل من شدة غرابتها، معتقدين بأنها ستغطي على ضعف أدائهم وتفاعلهم داخل المجلس. هذا لا يعني بإن المجلس لم يحقق شيئا، بل هناك عدد من التوصيات والقرارات المهمة، التي قادها بعض الأعضاء الافاضل وأثمرت في نهاية الأمر وخرج بها المجلس بعد جهد جهيد.

والمتابع لما يُطرح من قضايا وتوصيات ، يهمه أن يدرك الأعضاء الجدد، بإن الابتعاد التام عن إبداء الآراء الشجاعة، والطرح القوي المبني على أسس تاريخية أو علمية، يؤخرنا جميعا، ويعطل العديد من المصالح المشتركة للدولة، ويزيد من عبء المسؤوليات العالقة.

وبعد أن حققت المملكة قفزات كبيرة على مختلف الأصعدة، وبات أداءها ينعكس إيجابيا على المؤشرات العالمية. أصبح من الضروري أن يستمر الحراك الفعّال داخل المجلس، بتحديث طريقة جديدة لدراسة التوصيات، واستحداث آلية لتقييم أداء اعضاء المجلس سنوياً، واستحداث آلية لاستبعاد العضو غير الفعّال.

شكرا لجميع من غادروا ولمن اختلفنا معهم. ونتمنى أن يكون التناغم والمهنية في هذه الدورة من ضمن خطط المجلس لتحسين الأداء، والتفاعل مع قضايا الشارع السعودي.

نبارك لأنفسنا وللدولة هذه البداية المبشرة، التي استهلت بتعيين سيدة فاضلة في منصب قيادي، مساعداً لرئيس المجلس بالمرتبة الممتازة– وبما أن قائد الاصلاح بنفسه قال : " أنا أدعم المملكة العربية السعودية، ونِصف المملكة العربية السعودية من النساء ، لذا أنا أدعم النساء". نطمح بدعمه -حفظه الله - لزيادة نسبة تمثيل "نصف المملكة" في المجلس للنصف.

العدد 2630- 22 أكتوبر 2020م

د.خولة الكريع.. من الجوف إلى هارفارد

فهيد العديم

"الجوف " المدينة الشمالية الرحبة ذات العمق الحضاري والعلمي والإنساني، فلا يمكن أن يمر اسم الجوف دون أن تقفز للذاكرة الكثير من المعالم التي تميزها، كقصر مارد، ومسجد عمر، وخولة الكريع، نعم الدكتورة خولة بنت سامي الكريع التي يتابع العالم بأسره أبحاثها أو لنقل معركتها الجادّة ضد مرض السرطان، فالعادة أن طالب العلم يبدأ حياته العلمية دارساً حتى يتوّج مسيرته بشهادة الدكتوارة، لكن خولة بدأت مشوارها أو مشروعها الأهم بعد الدكتوراة، وكل فترة تبشّرنا بخطوة متقدمة باتجاه كشف أسرار هذا المرض والتغلب عليه،ولأنني لا أحب لغة الأرقام في الكتابة على الأقل، وهذه المساحة لن تكون (cv) على أية حال، فأنني سأفترض أن هنالك من يسأل : وماذا قدمت خولة الكريع؟

استطاعت وفريقها اكتشاف تضخّم جين (إي.إس.آرESR) في سرطان الثدي، وحصلت بناء على ذلك براءة اختراع، واستطاعت مع فريقها العثور على جين يُعتقد أنه المسؤول عن نمو وتسارع الخلايا السرطانية في الغدد اللمفاوية، وبدأت العمل على تثبيط عمله وتأثيره مخبرياً، وساعد هذه الاكتشاف في علاج سرطان الغدد، وغيره الكثير مما أهلها لتكون أستاذة في مركز دانا فاربر بجامعة هارفارد، وقبله حصولها على وسام الملك عبد العزيز من الطبقة الأولى والتي منحها إياه الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله، كأول امرأة سعودية تحصل على هذا الوسام الرفيع.

أتذكر مجدداً أن هذه المساحة ليست بروفايل أو سيرة ذاتية، لكنها محاولة إنصاف لوجهٍ يلوح في مدى أحلامنا، عينان بنظرات حادة ومتوثبة، وابتسامة رحبة كأنها " الحَماد" ثغر الشمال، وحديث يأتي بأمومة طاغية، فرغم أنها تعرف مالا يعرف من يحاورها إلا أنها لاتمارس فوقية علمية أو تقعّراً لغوياً، وكأنها تمرر لنا بلطف قواعد كثيرة ليست طبية فحسب، لكنها قواعد عامة للحياة، فكلما زاد علمك زدت تواضعاً وقرباً من الناس، وأن تصل لمرحلة تكون قادراً فيها على لفت نظر العالم دون أن تتخلى عن هويتك، فالوصول للعالمية لا تعني أن تحاول أن تشبههم، بل أن يحترموك كما أنت، وهذا ما فعلته المُلهمة الدكتورة خولة الكريع، هي ببساطة تحاول – دون ضجيج – أن تحمي العالم من أمراض السرطان، وكأنها تسعى جاهدة للوصول إلى مجد (تحيي الناس جميعاً)، أم الأربعة أبناء التي أصبحت أيقونة مهمة في تاريخ المرأة السعودية، بل ستكون -بإذن الله - بنجاح أبحاثها، المرأة القدوة والملهمة لكل نسوة العالم، ودون ضجيج وشعارات ومزايدات، فالتدمير – أي تدمير- تستطيع القيام به بأي زمان ومكان وبجهدٍ قليل، لكن البحث عن ما يحمي البشر من تدمير الأوبئة هو ما يحتاج وقفات المعمل الصابرة، فلمثل السعودية/ العالمية خولة تنحني رؤوس أبجديتنا احتراماً، و" نعتزي" بخولة كما يعتزي العربي بنسائه العظيمات، فإن كان يوم الوطن فكلنا " أخو نورة"، وإن أشاروا للطب والعلم فنحن " إخوان خولة"، وفي كل مجدٍ لنا اسم و " عزوة"..

خالد الفيصل
فلسفة إدارية خاصة!

أ.د. صالح بن سبعان

تظهر ملامحها واضحة على الواقع، وعلى امتداد ساحة الفعل الإداري التي يتحرك فيها، دون أن يفصح بشكل مباشر أو غير مباشر عن أسس أو حيثيات وتفاصيل هذه الفلسفة التي هي «رؤية إدارية خاصه به». إلا أن الراصد لمسيرة الأمير في تجربته العسيريه التي امتدت لأكثر من ثلاثة عقود، ثم في بواكير تجربته بمنطقة مكة المكرمة الآن، يستطيع أن ينظم ما تناثر من قرارات وتحركات ومواقف وأفكار في منظومه متصلة الحلقات تشكل في مجموعها رؤية إدارية متكاملة في العمل العام، ونسقياً فكرياً يشكل فلسفةً واضحة المعالم.

في قلب الحدث

*****

كثيراً ما فاجأ الأمير العاملين في إدارة من الإدارات التابعة لإدارته بزيارة تفقديه غير معلن عنها مسبقاً، لتجد الإدارة والعاملين في المرفق الأمير فجأةً بينهم دون سابق إنذار يتفقد المرفق وسير العمل فيه، واقفاً على التفاصيل متطلعاً عليها، ومستمعاً بصبر وأناة إلى شرح ما سئل عنه، بتفهم، ثم يبدأ مناقشة التفاصيل مدلياً برأيه ومستمعاً لما عند الآخرين.

لا أظنك بعدها في حاجة لمن يحدثك عن التأثير النفسي والدعم المعنوي الذي يستشعره العاملون وتستشعره الإداره العليا لهذا الإهتمام المباشر من أمير المنطقه مع كل ما يمثله.

مع ما يستشعره إلى جانب ذلك هؤلاء العاملون وإدارتهم من ضرورة إعطاء عملهم إهتماماً أكبر، وإنجاز المشاريع الموكلة إليهم في وقتها وبالمواصفات الموضوعة لها، لإحساسهم الدائم بوجود المسئول الأعلى قربهم.

وثمة الكثير من المواقف الطريفة، والمواقف الحرجه التي تحدث في هذه الزيارات المفاجئة والتي يتداول حكاياتها العاملون في مختلف الإدارات الحكومية التابعة لأمارة منطقة مكة المكرمة.

إلا أنها –هذه الزيارات المفاجئه والتواجد في موقع العمل والإطلاع على إنجاز المراحل- تعكس وعياً إدارياً، أو قل هي تطبيق لمبدأ إداري تكمن فيه عبقرية الإدارة الملهمه التي تعرف متى وأين تتواجد في المكان والزمان الملائمين.

الخاص حين يصبح عاماً

****

أحياناً يبدو هذا كما لو كان صرامةً إداريه في متابعة العاملين، إلا أن ما يؤكد أن هذه المتابعة والمراقبة اللصيقة إنما هي في جوهرها نوعٌ من الحب للعمل، ورغبةٌ نفسية عميقه في خدمة الناس وتوفير سبل الراحة لهم، أو هو بمعنى آخر عشق للناس يعبر عن نفسه بنكران الذات وإجهاد العقل والجسد في سبيل إسعادهم تفسير هذا تجده في مجلس الأمير الخاص مذ كان أميراً على منطقة عسير، حيث كان المجلس الخاص عبارة عن ندوة مفتوحة من ناحية، وورشة عمل من ناحية أخرى، تناقش فيها شتى الأمور والقضايا ما يتصل منها بالمنطقة وتطويرها، وما يتصل منها بالسياسة الدولية، وسياسات التنمية والتعليم والموارد البشرية بالدولة، أو ما يتصل منها بالشؤون الثقافية والإبداعية والإعلامية، أو ما يتصل بتاريخ الدولة، وعادات مجتمعاتها المتنوعة وثقافاتها التقليديه، ففي هذا المجلس الخاص يناقش كل ما هو عام، بمنتهى الوعي والشفافيه.

ولربما يخطر بذهنك سؤال: وما علاقة ذلك بالزيارات الميدانية المفاجئة، ومتابعة عمل الإدارات بشكل لصيق؟.

إنه مبدأ «الحوار» الذي يضئ وجهي الصورة، فما يحدث في مجلس الأمير الخاص، يجد وجهه الرسمي «العام» في ممارسة الأمير لمسؤولياته التي يتحرى فيها الرضا عند الله، ثم رضا من شرفه بالثقة وكلفة أن ينيب عنه في قضاء حوائج الناس وتسيير شؤونهم.

ضبط إيقاع المنطقة

******

كيف استطاع أن يحقق هذه المعادله وبهذا

التوازن؟.
أنت تسأل نفسك عندما تطالع الإنجازات التي استطاع أن يحققها في بداية تسلمه مسؤولية أكثر مناطق المملكة تعقيداً، سواءً من حيث موقعها كنافذة بحرية وبرية وجوية تستقبل ملايين الحجاج والمعتمرين، وملايين الأطنان من البضائع التي تدخل أسواق المملكة تحملها السفن والطائرات من قارات الدنيا جميعاً، أو من حيث كثافتها السكانية المتنوعة بشكلٍ هائل.
بإختصار كون منطقة مكة المكرمة ومدنها الكبيرة على وجه الخصوص، مفتوحة على مدار الساعة في اليوم على مدار العام يجعل مسؤولية ضبط إيقاعها مسألة في منتهى الصعوبة، أما إذا حاولت أن تفكر في تطويرها وتغيير ملامحها فأنت إذاً تكلف نفسك ومن يعملون معك رهقا.
إلا أن القرارات التي إتخذها سموه لتنفيذ وتحقيق هذا الهدف والنتائج التي بدأت تظهر على الأرض، وبعض هذه القرارات كان صارماً في حسمه، وكما هو متوقع لابد أن تقابل قرارات مثل هذه بعدم الرضا من البعض، إلا المصلحة العامه تفرضها.
فمنطقة مثل جنوب جده التي ظلت عقدة منشار تطوير المدينه لعقود وعقود، بدأ بها الأمير خالد الفيصل برامجه التطويرية لأنها الحلقة الأصعب، وكذلك بعض مناطق العاصمة المقدسة لمكانتها الروحية والحضارية.
هذه قرارات كان لابد من إتخاذها إذا أردنا أن نفتح المنطقة على التطور، بغض النظر عن عدم رضا البعض ممن يضر بمصالحهم الشخصية والخاصة تغير الواقع.
بالطبع هذا منظور ضيق يغفل أن تطوير المنطقه بكاملها سيعود بالنفع على الجميع، وعلى رأسهم أصحاب العشوائيات المتهالكة وسكانها معاً.
فمن المستحيل أن تظل هذه العشوائيات صامدةً طويلاً.

توازن المعادلات الصعبة

****

إنه –أي خالد الفيصل يكتب أولى فصول ملحمةٍ كبيرة. ولكنه مع ذلك يرفض أن يوصف ما أستطاع أن يحققه في عسير بأنه إعجاز أو إنجاز، كما يرفض أن يبالغ الناس في تقدير ما يفعله الآن في منطقة المكرمة.
فهو يؤمن بأنة إنما يؤدي واجباً أسنده ولاة الأمر إلية، وما كان ليرفض إطاعة الأمر، وطالما هو قَبِل هذا التكليف فإنه الواجب علية أن يقوم بواجبة على الوجه الأفضل.
هكذا الأمر ببساطة بالنسبة إلية.
وبما أن المقاييس قد اختلت رؤية مسئول يؤدي واجبه كما ينبغي، أصبح إعجازاً يجب أن يكرم عليه. وهذا ما يرفضه الفيصل.. ولهذا لم تتوقف مسيرة إبداعاته الإدارية، فهي تتجدد دائماً، ما أن ينتهي من تحقيق رؤية تطويرية حتى يبدأ تحقيق رؤية أخرى بنفس الحماس والشغف وكأنه المشروع الأول.
لم يتباطأ إيقاعه الإبداعي الإداري قط.
ولسبب ما تجد كثير من الناس يتساءلون بدهشة كيف إستطاع أن يحقق هذه المعادلة ويحقق هذا التوازن ومن يسأل هذا السؤال يسأله وفي ذهنه أن الأمير إلى جانب مسؤولياته الكبيرة، وهموم المنطقة التي يحملها على كاهله، وهي ثقيلة، ويقوم بأعبائها على أحسن وجه، ومتابعاً عن قرب، لا يكف مع ذلك عن الإبداع الشعري والتشكيلي، وكأنه فنان متفرغ، ويتابع أعمال وخطط وبرامج مؤسسة الفكر العربي!

تكامل هرموني

*****

ثمة عمل ذاتي يتدخل في معادلة هذا التوازن الأدائي يتمتع به الأمير، وهذا العامل هو الذي يجعل هذه الإنشغالات على إختلاف طبيعة كل واحده عن الأخرى، أو على رغم تنوعها، الذي يوحي بتناقضها، تعمل متناغمة، وكأن «الفنان» في الأمير يدعم «الإداري» فيه، حيث يفتح له آفاقاً إدارية مبتكرة، أو يبتدئ حلولاً لقضايا إدارية تبدو مستعصية، لا حل لها.
بينما يدعم الإداري فيه الفنان حين يلجم نزوع الفنان الطبيعي إلى الإنفلات من قيد الواقع ليحلق في سموات الخيال الإبداعي، فيلحم الإداري فيه تمرد الفنان على «القوالب» وينظم فوضاه، فيأتي فناً ملتزماً، وإبداعاً ملتصقاً بحياة الناس ونبضها الحي الواقعي، ومعبراً عن أحاسيس يخبرها ويستشعرها الناس على مختلف مستوياتهم الثقافية، لا إبداعاً نخبوياً محلقاً في الهواء لا علاقة بواقع الناس وحياتهم وهمومهم ومشاعرهم.
ونجد بالمقابل إداري يجده معاونوه وفريق العاملين تحت إدارته بينهم في كل لحظه ويستشعرون هذا الوجود الدائم. وإداري لا يعرف التوقف أمام مشكلة، إذ سرعان ما يتوفق ذهنه عن حلٍ إبداعي لها لم يفكر فيها أحد، إداري يعرف كيف يقود بسلاسة وينجز بجدارة وكفاءة وإتقان.
وهكذا حين تتكامل مواهب الإنسان وملكاته الفكرية والإبداعية والعملية، لتعمل متكاملة مثل فرقة سيمفونية في خدمة الحياة والناس بحب وشعور عميق بالمسئولية هكذا هو خالد الفيصل.

نافذة على الإبداع

د. محمد صالح الشنطي

عبدالله عبد الرحمن الزيد

روح الشاعر ورؤية الناقد والتزام المثقف

الزيد فقيد الثقافة والإبداع : ثراء إنساني و حس لغوي و رقي فني

قد يصل الشاعر ذروة الشهرة متألقا بفنه وإبداعه و متميّزا في موهبته و أدائه، يمتلك ناصية اللغة ويحوز على قصب السبق في التعبير و الصياغة و التشكيل، ولكنه يظل في مربّعه لا يريم، يمسك بأزمة القصيد، ولكنه يعجز عن التخطّي إلى مايكافيء هذه المرتبة في خلقه و إنسانيته و شفافية روحه ونقاء سريرته.

لقد درج قومنا على استكشاف المناقب بعد الغياب وتذكّار المناقب والمواقف النبيلة بعد الموت، وهذا أمر طبيعي؛ فالفقد يجعلنا عاجزين عن استحضار الجسد فنعكف على استحضار ما خلّفته فينا الروح وجودا قارّا يهزم الموت ، تلقّيت صدمة الفقد حين قرأت خبر وفاة الراحل العزيز الشاعر عبد الله الزيد فتداعت إلى خلدي روحه الشفافة بما تختزنه من فضائله لا أتذكّر شيئا كنت قد نسيته و لا أفتش عن مناقب كنت قد غفلت عنها، أعادني إليه هذا الحدث الجلل، ولكن الرجل كان ملء سمعي و بصري، أعود إلى عقود طويلة مضت منذ الثمانينيات الميلادية، تلك الحقبة الموّارة التي أشعلت فينا الحماس، وألهب أرواحنا التوق إلى الإبداع الذي يخترق بنا حصار التقليد و يقودنا إلى مرابع الألق، كان البعض يشرّق و يغرّب تائها في مدارات الحداثة يوغل في الفيافي تارة، ويؤوب إلى سهول ممرعة بالخضرة و الجمال تارة أخرى، وكان بعضنا في هذا المضطرب يبحث عن ذاته و يلتمس الطريق إلى هُويّته حتى لا يضيع في عباب يم بلا شطآن، وكان الزيد ممسكا على الدوام بزمام شعره لا ينحرف و لا يحيد، جريئا، ولكن جرأته كانت في حقٍّ يعضُّ عليه بالنواجذ، مستقيماً على السبيل مستويا على الجادّة، كان صوته مدوياً، يجأر بما يراه حقا، يحمل هموم المرحلة و يتفاعل مع معطياتها بروح الشاعر ورؤية الناقد والتزام المثقف .

كنت قد كتبت مقالة في أوائل الثمانينيات عن الوضع الثقافي ومعضلاته في الوطن العربي، ومرّ المقال و لم يلتفت إليه أحد، وظننت أن الأمر قد انتهى بمجرد فراغي من كتابته، و من ثم نشره، و إذا لم تخنّي الذاكرة كان في الملحق الأدبي لجريدة عكاظ، وقد احتفظت بهذا المقال بوصفه تمثّلا لمرحلة من مراحل اشتغالي بالكتابة لأدوّنها فيما كنت أنوي تدوينه في سيرة تلك المرحلة؛ و لكنه ليس بحوزتي الآن فقد حالت بيني وبينه الجائحة، ولكنني أذكر أن الوحيد الذي أولاه اهتماماً خاصاً هو الشاعر الفقيد (عبد الله عبد الر حمن الزيد) رحمه الله، فقد نبّه إلى ما جاء فيه من إشارات إلى بعض جوانب الأزمة التي باتت تحاصر ثقافتنا العربية، فكتب مقالة مطوّلة تعقيباً في جريدة المسائيّة على ما أذكر، أولاها اهتماما لم أكن أتوقعه، وكانت هذه المقالة سببا في انعقاد أواصر الصداقة بيني و بينه وإن كانت صداقة كلمة ورفقة ثقافة، فلم أحظ باللقاء به إلّا في مرات قليلة، كنت مأخوذا بصدقه وتواضعه و شفافيته (رحمه الله)

أهداني بعض دواوينه ، و قد كنت أراقب ما يكتبه عنها الأخ الصديق الدكتور عالي القرشي الذي عكف على تحليل بعض قصائده مأخوذا بطاقته اللغوية و قدرته على توظيف المفردة اللغوية، و لعل حسّه اللغوي المرهف كان وراء اختياره بوصفه أفضل مذيع من وزارة الإعلام في عام 1399 هجرية و وراء اختياره مقدما لعدد من البرامج الثقافية والأدبية ، قد صقل ذائقته

اللغوية رحمه الله عمله في التحرير والمطبوعات والإشراف الثقافي والعلاقات العامة و التصحيح اللغوي ومشاركته في أنشطة وفعاليات الجمعية العربية السعودية للثقافة و الفنون و النوادي الأدبية في جدة و الطائف و القصيم ومشاركته في الندوات والأمسيات الشعرية، وقد كان لتمرسه في الكتابات النقدية أثر في منهجه وأسلوبه في الشعرو النثر.

يشير كثير من النقاد إلى تفرّد شاعريته بخصائصها اللغوية على وجه الخصوص من خلال اختياره لعناوين قصائده التي تتميز بجملها الطويلة و مفاصلها الكثيرة، ويذهبون إلى أبعد من ذلك فيعتبرون هذه العناوين قصائد مستقلة، وربما كان في ذلك شيء من المبالغة، وأعتقد أن رغبة الشاعر الفقيد (رحمه الله) في بسط رؤيته الإنسانية و تقريبها للأذواق والأفهام وراء هذه الظاهرة، فالعنوان كما هو معروف عتبة النص التي تقود القاريء إلى عوالمه الداخلية، كذلك فإن فضاءه النفسي الرحيب دعاه إلى بسطة في الصياغة وسخاءً في التوضيح وانفراج في الرؤى، وتظل ذائقته اللغوية وعمق إحساسه بدلالات النصوص وراء هذا التفرد في الأسلوب .

وكذلك خاصية التداعي اللغوي التي تؤكد إحساسه العميق بما تختزنه اللفظة من معان تتيح للقاريء أن يتأوّلها وفقا لثقافته، ففي ديوانه الأول (بكيتك نوارة الفأل سجيتك جسد الوجد) ما يوميء إلى ولعه بالإيقاع عبر حسن التقسيم وانسجام الثنائيات ..،حيث تتكرر هذه الظاهرة في عدد من دواوينه (ومن غربة الشكوى ..يسري كتاب الوجد .. يتلو سراج الروح) و في ديوانه الموسوم (وانبسطت أكف الرفاق .. بقي الجمر في قبضتي ..أغني وحيدا) و (مشرع برحيق الذهول يهطل الوجد\ بالمستحيل) و (أه من سطوة الفقدان .. آه من موت العبارة)

كان عروبيا وطنيا ملتزما بهموم وطنه و أمته وفيّاً صريحاً واضحاً، ففي نصّين من نصوصه النثرية عنْوَنهما بعنوان واحد (كف عن كونك مستلبا أيها اليعربي 1 و 2) يستهل نثيرته الأولى بقوله (توأمي العربي يا حبي العربي) ثم يخاطب العربي بقلبه المسكون بالحب : " ولا تنس/ أن رحيقا من الود / يسكن الروح /ينتاب أمشاجها /يتشجر بين مناتبها/ يتسنم أثباجها / ذلك النبض أسرجه / قلب هذا الوطن اليعربي"

تتكرر عبارة (توأمي اليعربي) ما يقرب من سبع مرات و كأنها ضربات القدم الفاصلة بين الوصلات في الرقصات الشعبية فضلاً عن مفردات المحبة و الود التي تطرّز سطح النثيرة : (أحبابي و أترابي و و يا حبي) وفي النثيرة الثانية :

" أقبلت / محتفلا بفألي اليعربي / في مدخ البيضاء كان لقاؤنا) يحتضن قلبه الكبير و وجدانه النقي جناحي وطنه الكبير في المشرق و المغرب

" في الشرق/ أو في الغرب / لا فرق بين مطالعنا ومغاربنا/ وحضورنا الرأسي / والأفقي "

وتتجلى هذه الروح العربية النقية حين يشير في نثيرته إلى أن الجابري يعانق الغذامي و العروي يصافح السريحي وابن سبيلا يلوّح للقرشي، وبرادة يسلم على البازعي، ويتضح من هذا الجمع بين كل أديب أو مفكر في المملكة بنظيره في المغرب ما يدل على حسٍّ نقدي وذوق أدبي مصقول , فإذا فرغ من الجمع بين الأعلام في المملكة ونظائرهم في المغرب راح يقرن بين المدينة في الوطن و نظيرتها في المغرب، ويدين التشتت و الفرقة، حديث حميم من القلب إلى القلب، هذا هو عبد الله الزيد العروبي النقي العاشق للوطن و للعرب في شتى بلدانهم، و ذلك في إطار من التعلّق الروحي بالله تعالى (لا قبل لي إلا بمحبة ربي) .

سلاسة وذوق ونقاء و ودّ، لقد عزّ النظير، وقلّ المثيل وبدت الخسارة فادحة و الخطب جلل على المستوى الشخصيّ على أصدق تقدير، وقد غاب عن ساحتنا الثقافية العربية شاعر يحمل في وجدانه حبّا بحجم صفاء نفسه و نقاء سريرته، كان بلبلا غرّيدا يشجي القلوب و يجلو عطب النفوس وينعش الروح، ولعل حجم النازلة يتبدّى في تلك المثل التي تعمر فؤاده، وقلادة القيم التي تحيط بسلوكه ومقولاته.

ما كنت لأستطيع أن أقول ما قلت عنه شاعراً و إنساناً في حياته،ولكن النور لا تعرف مزيته إلا بعد غياب الشمس و أفول القمر .

رحم الله فقيدنا العزيز و أسكنه فسيح جناته وغفر له وأحسن إليه،و أنزله منازل الصديقين و الصالحين، وأقامه مقام البررة والمخلصين .

اللهم آمين

أستجيرُ بواحة الربّ!

عبدالله بن
عبدالرحمن الزيد

تلك كانت آخر نفثات قلبه، متوحداً بالله معتصماً بقدره ومشيئته، فيها خلجات إيمانية تسبح في فضاء كوني لا متناهٍ.

العمرُ يُوغلُ في الليالي
ليلةً من بعد ليلةْ
ويغادرُ الأيامَ يومًا من
بعد يومٍ طُلّ
أو أحيا طلولَهْ ..

العمرُ يُسرف في الغيابِ
كمَن أضاعَ بجمرة الشكوى
دليلَهْ
من غير أن تبقى له بعد
الليالي هجعةٌ
أو تودعَ الأيامُ من ذكراهُ،
في رحم التلاشي،
أيّ قَيْلةْ ..

الشمسُ مثلَ شعاعها تجري
ولا تثوي بغير المستقرّ لها،
فما يشتاقُ طيفَ مثيلِها أبدًا
ولا قبلتْ مثيلَهْ ..

هذي الكواكبُ والنجومُ
مسخرّاتٌ
هل لنا من قدرةٍ في سبْرِ
كيفِ مسارِها ؟
أو هل لنا، إنْ جاهدتْ أوهامُنا
في الكشفِ حيلَةْ ..؟
وحبيبُنا قمرُ الوجودِ يُضيءُ
حُلْكتَنا
ونبدو في مناكبِ أرضنا
مستلهِمينَ جمالَهُ ..
لا تمتماتُ النّبْل فوق جباهنا
أغنتْ بعُتْمتنا الجلالَ
ولا اكتفينا بالقناديل الجليلةْ

قمرُ الوجودِ إذا تحوّل من
منازلهِ
وعادَ بلا ضياءٍ
مثلَ عُرجونٍ قديمٍ ..

الشهرُ يولدُ مُترفًا،
والنورُ يُذهلُ مُسرفًا،
والدهرُ يُصلَت مُرْهَفًا،
والعمرُ يوأدُ مثل قطرةِ قربةٍ
حطّتْ على لهفِ المليلةْ !
قلْ لي بأيّ صبابةٍ سنُعيدُ صائدةَ
القلوبِ إلى النشيدِ المجتبى ؟
قل لي إذا انتحرتْ وسائلُ وجْدنا
وتفتّتتْ مثل الشظايا
في مصير وجودنا ؟
قلْ أين يشقى قُفْل غايتِنا بنا ؟
قل كيف تفتحه الوسيلةْ ؟
سبّح بحمدِ اللّهِ
أشعِلْ ذكرَهُ،
والجأْ إلى واحاتهِ ..
واللّهِ،
مالكَ في لُهاثِ العمرِ
صوبَ فنائهِ
واللّهِ،
مالكَ غيرُ أن تسعى
إلى رحَمَاتهِ،
وتُطيلَ عبرةَ مُخبتٍ
ما ملّ من بَرْدِ الدعاءِ
ولا تغافلَ عن جليل صَلاتهِ !

يا سيدي الإنسان في صبواتهِ
عاشرتُ نُخبَ مباهجِ اللذّاتِ
لُذْتُ بسلسبيل غرورِها،
فشقيتُ إذْ لا حدّ يعرفُه الشقاءْ
وشكوتُ إذْ لا تُنقذ الشكوى
ولا يفدُ العزاءْ
وتقاطرتْ صوبَ اختياري
ما عرفتُ وما جهلتُ من المرارةِ
والبلاءْ
لا، ما أقالَ مَباءتي دمعٌ
ولا شفعَ الرثاءْ
لا، ما نجوتُ ولم يُجرْني غيرُ لطفِ
الربّ في واحاتِهِ ..
ها أنتَ بين دعائه وصِلاتهِ تحظى
بخير العمرِ في نفحاتِهِ
لا شيءَ مثلك
إذْ تُريقُ جميلَ ظنّك
والرجاءْ
والربُّ إذْ ترجوهُ،
إذْ تدعوهُ،
إذْ تُلفيهِ
«ليس كمثله شيءٌ »
إذا انقطعَ الرجاءْ !
أدركْ وجودَكَ، واستجِرْ بالربّ
من حدّ الفناءْ
وحرّر العيشَ الأسيرَ بدعوةٍ
وانعمْ بذاتكَ
وافتتحْ حُسْنَ الختامِ
بأوبةٍ،
واتركْ ليالي العمرِ تمضي
ليلةً من بعد ليلةْ !

رثاء

وداعاً عبدالله الزيد

محمد بن
عبدالرزاق القشعمي

فوجئت وغيري صباح يوم الأحد الأول من شهر ربيع الأول 1442هـ بخبر انتقال الحبيب عبدالله الزيد إلى الرفيق الأعلى بعد معاناة مرضية وكنت على اتصال معه قبل بضعة أيام وبروح ومعنوية مرتفعة. وأنه قد أحس بالفائدة بعد إجراء عملية في الظهر، ولم يبق سوى إجراء التمارين على الحركة تمهيداً لمعاودة المشي بشكل طبيعي.

وقال أنه سيحدد موعداً للقائه في أقرب فرصة.. إلا أن إرادة العزيز الكريم كانت أسرع. رحمه الله رحمة واسعة.

عرفته صادقاً واضحاً متواضعاً محباً للجميع منذ عرفته، إذ كنت أعمل في مكتب رعاية الشباب بحائل وكان المكتب ينظم بعض النشاطات الثقافية، فدعوته دون سابق معرفه مع الشعراء: إبراهيم الدامغ، صالح الصالح، وعلي الدميني، في أمسية شعرية مساء يوم 11/2/1399هـ فاستجاب وحضر وشارك. ومن وقتها أصبحنا صديقين، وكلما أزور الرياض ويعلم بذلك يصر على استضافتي، وكان يشجع المكتب على المزيد من إقامة المناشط الثقافية.

ولا داعي لتكرار ما سبق من ذكر مزاياه وعفته وزهده، ورفضه بيع كتبه ودواوين شعره. عندما عدت وعملت في النشاطات الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض، طلبت منه شراء مجموعة من دواوين شعره لتوزيعها على مكتبات الأندية الرياضية، وخرج دون علمي فوجدته كتب ورقة يقول فيها: (فأنا أستغرب جرأتكم لفتح حوار مثل ذلك مع إنسان مثلي، ولا شك في أنكم تدركون أني لا أسعى إلى ذلك، ولم أجد نفسي في يوم من الأيام متاجراً صفيقاً بمشاعري ودواويني وإنتاجي.. بدليل أنني لم أطبع شيئاً منها للمتاجرة أو الربح.. ولم يحدث أن عرضت شيئاً منها على أي جهة مهما كانت.. حتى وزارة الإعلام التي أعمل فيها.. غير أن غضبي منكم الآن لا يمنعني أبداً من أن أقدر لكم هذا الاتصال وتلك الأريحية.. وهذه الأخوة والمودة).

لا أنسى زيارته لي بالمنزل بعد خروجي من المستشفى وهو بالكاد يمشي بخطوات متعثرة ويعتذر بأنه لم يعلم وإلا لزارني هناك.

رحم الله أبا عبدالرحمن ومثله قليل إذ ضحى بعمله للبقاء بجوار والدته المريضة في بلدتهم (الداهنة) بالوشم لثلاث سنوات من 1407هـ حتى 1410هـ، يقول زميله بالإذاعة سعد الخلف عندما زرته هناك وجدته يخرج الغنم صباحاً للراعي ويستقبلها بالمساء ويحلب لأمه وصويحباتها صباحاً ومساءً ويقدمه لهن بعد غليه. وكان هو ممرضها وهو طبيبها حتى فارقت الحياة رحمها الله.

لصراحته ووضوحه ونقاءه وتمسكه بما يؤمن به ويعتقده أنفض عنه البعض ولكن مكانته واحترام الآخرين له لم تتغير. رحمه الله.

Abo-yarob.kashami@hotmail.com

المتفرد في خلقه وأدبه وسلوكه

د.عبدالله الحيدري*

رحم اللّه الزميل العزيز الأستاذ عبداللّه بن عبدالرحمن الزيد ذا المواهب المتعددة: شاعرًا، وكاتبًا، وناقدًا، وإذاعيًا، وصاحب ثقافة واسعة وحضور قوي في الساحة الثقافية، كما أنه يتميّز بالتديّن والخلق القويم والنبل والكرم واشتهر عنه بره بوالديه.

وكانت أول معرفة شخصية به في إذاعة الرياض، وكان ذلك في مستهل عام ١٤٠٧هـ، وكنت وقتها موظفًا في بداية السلم وهو ملء السمع والبصر: شاعرًا وإذاعيًا وكاتبًا.

وقد ارتحت له كثيرًا لما وجدت فيه من الخلق والدين والاستقامة والثقافة فدعوته في رمضان قبل أكثر من ربع قرن للإفطار في منزل الوالد رحمه اللّه، وعرّفته على والدي وعلى بعض إخواني، وأصبحوا بعدها يسألون عنه ويطلبون تكرار دعوته.

ثم جمعتنا معًا العديد من البرامج المنوعة والثقافية، وأهداني بعض دواوينه، ولفت انتباهي إجادته للشعر بنوعيه: العمودي والتفعيلة، وكنت أرتاح لقراءة ديوانه «مورق بالذي لا يكون» الصادر عن نادي الطائف الأدبي، والتقينا خارج نطاق العمل في مناسبات إعلامية وفي منزله، وعُرف عنه الاحتفاء بالضيوف والكرم، وأصدق وصف في كرمه كلمة سمعتها من أحد الزملاء إذ قال عنه: «عبداللّه الزيد: حداثيٌ في شعره، تقليديٌ في ولائمه!».

وهنا تحضرني قصة طريفة إذ دعانا أحد الزملاء في الوسط الثقافي إلى استراحة مفتتحًا ندوة أدبية باسمه، وأقام وليمة كبيرة رأى فيها الزيد رحمه اللّه إسرافًا، وبعد أيام دعانا أبو عبدالرحمن إلى منزله ودعا عددًا محدودًا جدًا من الوسط الثقافي، من بينهم مضيفنا السابق (صاحب الندوة التي توقفت بعد انطلاقها بأشهر)، والشاعر عبد المحسن الحقيل وغيرهم، فكان مما دار من حديث في منزل الزميل الزيد رحمه اللّه الحديث عن مستقبل صالون الزميل الثقافي، فأخذ الزميل زمام المبادرة والحديث وقدم مقترحات، وطالب بالتخفيف من الولائم والاكتفاء بعشاء خفيف لضمان استمرار الصالون وعدم توقفه، فقاطعه الشاعر عبدالمحسن الحقيل وقال: أبا عبدالرحمن هل سيكون عشاؤنا (نواشف)!؟

وعندما دعينا إلى العشاء بعد انتهاء الحديث وجدنا الخروف بانتظارنا!!

وبعد انتقال عملي من وزارة الإعلام إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أواخر عام ١٤٢٦هـ لم تنقطع الصِّلة به بل كنّا على تواصل، واقترحت شعره موضوعًا لطلاب التخرج في كلية اللغة العربية عام ١٤٢٩هـ، ورشحت أفضل البحوث للنشر في جريدة الجزيرة (المجلة الثقافية)، وهو بحث الطالب عبداللّه بن إبراهيم الموّاش، ونشر بالفعل على حلقتين بمساندة من الصديق والزميل الدكتور إبراهيم التركي.

وعندما أُنتخبت نائبًا لرئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض ثم رئيسًا لمجلس الإدارة بعد ذلك أصبحت أراه في بعض الفعاليات، وأسهم في إقامة بعض الأمسيات، وطرح مجلس الإدارة فكرة تكريمه ضمن فعاليات معرض الكتاب الخيري في رمضان عام ١٤٣٧هـ، وكُرّم وللّه الحمد؛ تقديرًا لجهوده ومنجزه الثقافي، وهنا صورة تجمعني به في نهاية حفل التكريم.

وعندما نظّم النادي محاضرة للشيخ أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري، وعنوانها (تجربتي للشباب) عام ١٤٣٨هـ، حضر وألقى قصيدة بهذه المناسبة مطلعها:

دلفتُ إلى كون القريض أحاوله
فزايلني جرّاء رفضٍ أزاوله

رحم اللّه الزميل العزيز الشاعر والإذاعي المتفرد في شعره وفي خلقه وفي سلوكه وفِي كل شأنه رحمه واسعة وأسكنه فسيح جناته، والحمد للّه على قضائه وقدره.

* أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام
(رئيس قسم المذيعين بإذاعة الرياض سابقًا)

رثاء

و هكذا يطير اليمام

لا يغيب عن العين أو ينزلق من أدراج حميمية الذاكرة ، هكذا، شاعرٌ و مثقفٌ مثل عبد الله عبد الرحمن الزيد، لأنه أكبر من النسيان و وجع الفقد، أو نكران الحياة لخطوات الإنسان على هذه الغبراء.

عبد الله الزيد أحد فرسان تجديد الشعر في بلادنا، حيث ترافقنا طويلاً في مسارات الشعر و الكتابة الأدبية و النقدية ، عبر الطرق الوعرة و الصعبة من أجل انتصارالحياة الثقافية لحيويتها و حرية تعبيرها، و امتلاك الشعر لشعريته و حداثته، جمالياً و دلالياً.

كان عبد الله الزيد تكويناً إنسانياً و ثقافياً متميزاً و مختلفاً، في شعره و موقعه ، و في صلابته البارزة ضد سكونية الذائقة و الثقافة التقليدية، فيما ينطوي من الجانب الآخر على مثالات الخلق العالي في التعامل و التواصل، وفي الوفاء اللافت و العذوبة الشخصية الفاتنة.

نفتقده بحزن وحنان، و ندعو له بالرحمة و المغفرة، و سيبقى اسمه بيننا موضع تقدير و حبٍ لا ينفد.

علي الدميني

كان رجاءً يبسم في جهي

كيف لي أن أصوغ هذا الفقد في كلمات؟

أم كيف لي أن أملك الصبر لأرثي الأخ والصديق الوفي عبدالله الزيد ولو بفكرةٍ ،أو صورة، أو حتى بإشارةٍ إلى سرٍ من أسرار جماله ؟!

كان عبدالله الزيد نعمةً تملأ شعوري ورجاءً يبسم في وجهي، كلما رأيته أو سمعتُه..

صحبتُه في إذاعة الرياض زمنا، فتجلى في نظري مذيعًا مبدعًا في عطائه، حاضرًا في نصه، متميزًا في أدائه، متمكنًا من فنه، بصوت يُطيل الحياة، وبتأثير لا يوصف ولا يُحدّ!.

استضفتُه-بعد ذلك- في برنامجي (تقاسيم شعرية)؛فكانت فرصةً لي لأتعرّف أكثر على الفنان فيه؛ سمعته يُلقي شعره فكانت كلماتُه تُشرق إشراق الأمل حينا، وتغوص -أحيانًا - في طوايا الآلام والأحزان ، ثم هو يطير بك في كل روض، ويتراقص بإيقاع خياله الخصب وصورته البديعة، على حواشي قلبه الأبيض!.

هذا الجمال الإنساني والفني

لا يُغني فيه عزاءٌ أو سُلوان، لكنها حكمة الله في الحياة والأحياء،

وقدرتُه وقدَرُه في خلقه،ولله الحكمة البالغة- سبحانه -.

رحمة الله على عبدالله الزيد،

ولروحه الفردوس الأعلى.

عبدالله سنكر

كان يجب أن يكون شاعراً

اختلف أصدقاء عبدالله الزيد، هل يصفونه بالشاعر أم الإعلامي أم المثقف، لكنهم لم يختلفوا أبداً في وصفه بالإنسان.

كان كتلة مكتظة من المشاعر، تتحول أحياناً إلى شعر وأحياناً أخرى إلى أوجاع لا تستجيب لمشرط الشاعر وشروطه.

أوذي كثيراً إبّان فتنة الحداثة، واتُّهم في دينه وفي سلوكه، وما كان ينبغي لمن اتهموه أن يزايدوا عليه في ذلك. لكنه اختار أن يواجه ذلك الأذى بالصمت، كما كان يفعل أمام كل المعارك في حياته، حيث ينتصر فيها بالانسحاب!

كان يغمرني بين حين وآخر برسائل الواتس المليئة بالرقة والعذوبة فأعجز عن مجاراته بما يليق بمفرداته الرطبة.

أثناء دفنه، يرحمه الله، لم ينشغل الحضور بالحديث عن شعره الرقيق أو عن صوته الرخيم أو عن لغته الأخاذة، بل عن إنسانيته الفذة، وخصوصاً عن حكايات برّه بأمه، حيث ترك الأضواء ومنصات الإعلام ومنابر الشعر والأدب ليمكث في تلك القرية الخالية «المظلمة» خادماً لأمه المريضة، لا ينشغل بشئ سواها حتى توفاها الله.

رحم الله عبدالله الزيد رحمة واسعة، وجمعه بأمه وأبيه وأحبابه في الفردوس الأعلى.

زياد الدريس

رحيل

رحـل الحبيب الى القلوب وإنه
المحمود في الأخلاق والآداب
سكن القلوب بطيبات فعاله
وحميد ذكر في لقا الأصحاب
اللهم فارحمه وأحسن إنه
المحبوب بين الأهل والأحباب
عف اللسان كريمة اخلاقه
ماشابها فحش، نقي إهاب
يُنْمَى إلى الادب الرفيع وإنه
المحبوب سمح خليقة وجناب

شعر أحمد الصالح
مسافر

دفاع عن الالتزام رغم حداثته!

اقول عنه انه انسان مختلف عاش في غير عصره..كان رحمه الله مثاليا في كل شيء..في علاقاته وفي عمله وفي ابداعه..
كان رقيقا بسيطا بشوشا كريما محبا ودودا
ولكنه فيما يتعلق بالشعر والادب واللغة كان صلبا قويا محاربا لايهادن ولا يتنازل عن آرائه وقناعاته..وليس كل شعر شعر في نظره .. كثير مما يطرح في الساحة الادبية او ما يقرأ من ديوان العرب لا يرقى لذائقته وقناعاته..يبحث عن التجديد والتجاوز وتفجير اللغة. وفيما يخص العقيدة والدين كان رحمه الله ملتزما يؤدي الفروض في أوقاتها ويدافع عن الالتزام والملتزمين برغم مظهره الذي يوحي بالحداثة والتجديد..وكان رحمه الله ملتزما باداء الاذكار وقراءة القرآن واللجوء للرقية الشرعية عند الحاجة .. رحم الله ابا عبدالرحمن وغفر له واسكنه جنته ..

عبدالإله البابطين

أمام مقبرة العَوْد

أواخر السبعينيات، وقبيل بدء السنة الجامعية الأولى، أسفرت قرعة سكننا الجامعي الكائن في شارع البطحاء، وأمام مقبرة العوْد الشهيرة، عن غرفة كبيرة بعض الشيء ستضمّني وثلاثة زملاء من مدينة شقراء للعيش والدراسة لمدة أربع سنوات. ورغم ما توحي به روح العُصبة الشقراوية مقابل الهابط الغريب من إحدى قرى الباحة، فإنني لم أحمل عنهم سوى أجمل الذكريات. لم يكن بيننا من وسيط مع العالم في تلك الغرفة الفقيرة سوى الراديو، وذات يوم قال لي أحد شركائي في الغرفة بشيء من التفاخر بأن الصوت الذي نصغي إليه هو صوت ابن مدينتهم عبد الله الزيد، والأخبار المؤلمة عن صحة هذا الشاعر في الأشهر الأخيرة كانت تمتزج لديّ بأصداء تلك الغرفة المؤنسة، وبصوت الشاعر الأنيق والدافيء الذي تابعت برامجه كلما أطلّ عبر الأثير.

عبدالله الزيد، الشاعر لم ألتق به إلا قليلاً، كان أحد وجوه الحداثة الشعرية الثمانينية وأسهمت قصائده ومقالاته ومداخلاته الشرسة أحياناً في صياغة المشهد الشعري. كان حاضراً ومشاركاً في أغلب الملاحق الثقافية وفي طرح القضايا الأدبية وفي التعريف برموز الحداثة وإسهاماتها وخاصة أدونيس الذي حمَل له تقديراً خاصاً واستشهد بطروحاته النظرية في مرحلة كانت تختمر بالعداء والتشهير بكل الرموز العربية والمحلية في ميدان التجديد والمغامرة الجمالية. ورغم حماسة الزيد لأدبيات هذه المغامرة فإنها لم تنعكس كثيراً في قصيدته التي ظلت منجذبة إلى الجذر العمودي وقصيدة التفعيلة، مع جنوح طاغٍ نحو اللغة واشتقاقاتها بحكم انغماره الأكاديمي فيها، وممارسته اليومية لها عبر المواد الإعلامية الكثيفة التي يباشرها. وأظن أن الزمان لو دار به مرة أخرى لكان أحد منظري الأدب والنقد في ساحتنا.

سيبقى لهذا الشاعر مكانه الشعري، وحسّه التجديدي، وبصيرته اللغوية التي قادته إلى أجمل ما في الشعر قديمه وحديثه. فله المغفرة والرحمة.

محمد الدميني

رثاء

كتبها أصدقاؤه وزملاؤه

توقيعات على رحيل الزيد

أبيات عذبة عن#نجد للشاعر عبدالله الزيد كانت «عبَق خزامى» ختمتُ بها مقالي اليوم بالجزيرة :

قفا ودّعا نجدا فبي مثل ما به
وفيه الذي يُشفى وفيه الذي أهوى
وفيه الذي إن ضاقت الأرض عن دمي
تذلّل حتى صار أندى من النجوى
وفيه الذي إن غاب عن خاطر المدى
فلا الأرض كل الأرض تُهدي لي السلوىفف

حمد القاضي

سنفتقد برحيله شاعراً ومثقفاً مؤثراً وسأفتقد صديقاً حميماً وإنساناً نبيلاً تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه

سلطان البازعي

كان لقاؤنا الأولُ الذي لا يذكره «عبدُالله» في مقر الإذاعة بمِنى وقت الحج، وكان صاحبكم طالبًا، وحضر مع صديقه الغالي الدكتور عبدالعزيز السبيّل، ورأى كبار الإذاعيين، وفيهم رموزها من أمثال بدر كريم ومحمد الشعلان وأحمد حريري وحسين نجار ومحمد الرشيد وعبدالله الشايع وناصر الدعجاني وعبدالله الزيد وآخرين، لكنه لقاء عابرٌ لم يتجاوز تأمل مقتحمٍ للمشهد عاشقٍ للإذاعة مُصغٍ لكبارها قادته الظروف للانضمام إليها بعد ذلك متعاونًا عام 1985م، ومنذ أكثر من ثلث قرن ونحن على صلةٍ قوية لم يبدلْها انقطاع صاحبكم عن الإذاعة قبل عشرين عامًا. لم يكن أبو عبدالرحمن إذاعيًا فقط، بل هو شاعرٌ تناظري وتفعيلي، وكاتب قدير، ولغوي متمكن، ومشروع روائيٍ ساخر، وكم جلسنا معه في ضحك متصلٍ حين يقرأ علينا بعض فصولٍ ابتدعها بشأن قضية معينةٍ وملأها شخوصًا ومشاهدَ وحكايات ومفارقات، وفي معضلة صراع الحداثة طاله ما طال أنقياءَ وأتقياءَ بالرغم من أنه متوضئٌ يقيم فرضه ويصل رحمه ويبرُ ناسَه، وما عُهد عنه غيرُ الصدق المفرط والضمير اليقظ، ولا نزكي على الله أحدا.

ابراهيم عبدالرحمن التركي

اليوم، فقدت قطعةً من قلبي، وشَذْرةً من روحي، بوفاة أخي وصديقي الحميم، الشاعر عبد الله بن عبد الرحمن الزيد، الذي كان صورة حية لما يجب أن يكون عليه الإنسان، في رقته وشفافيته، وفي حبه ووفائه، وفي إخلاصه لمبادئه، وفي فيض مشاعره الإنسانية مثل نهر متدفق بلا ضفاف.

عبدالكريم العودة

وهكذا غادر دنيانا الفانية الشاعر الكبير، والمذيع المبدع، والكاتب الجريء عبدالله عبدالرحمن الزيد كان مؤمناً صادقاً، وصديقاً محباً للجميع ومحبوباً منهم، وكان رحمة الله عليه ضليعاً في علوم الدين، واللغة والشعر..

اللهم اغفر له وارحمه وأسكنه فسيح جناتك، وألهم ذويه الصبر والسلوان

محمد جبر الحربي

غادر نا واحد من أنزه وأشرف كتاب الرأي إلى رحاب الله مغفورا له إن شاء الله: عبدالله الزيد .

د.جاسر الحربش

أيها الشعر ..ايها الصدق ..أيها الحب ..أيتها المشاعر الهاطلة من شرايين الوجدان أحتسب عند الله صديقي وأخي وشاعري ..... عبدالله الزيد....كان ولا زال فعلا حاضرا لأنه عبد الله الزيد غيمة أهدت بوحها مطر الورود ..في آخر نشرات الأ خبار..مات الشاعر.

أحمد السعد

#عبدالله عبدالرحمن الزيد رحم الله أستاذي أباعبدالرحمن، لازمته متدرباً في إذاعة الرياض ، ثم لازمته متدرباً في القناة السعودية الأولى، كان نقياً، وفياً، صادقاً، جاداً سخياً بتوجيهاته، ونصحه ،تعلمت معه ومنه احترام العمل الإعلامي والاعتزاز باللغة والثقافة.

مبارك العصيمي

أسأل الله تعالى أن يشمله برحمته وعفوه ورضاه وان يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه مزيد الصبر والإيمان بقضاءه وقدره. كان عبدالله الزيد اذاعيا مثاليا في مقوماته الإذاعية ورفيع المستوى في تعامله وسلوكه مع جميع زملاء العمل. كان صوتا اذاعيا متميزا وشاعرا متمكنا من لغته وأدواتها.

سعود مطلق الذيابي

رحمه الله واسكنه فسيح جنانه .. يوم حزين ... كان شفافا كالبلور وحادا كالماس وكانت علاقته باللغة العربية نسيج نفسها ... حين زرته للمرة الأولى في وسط الرياض خرجت وانا على يقين بأنني لن التقي بمثل هذا الرجل مهما طالت السنين ... وها انذا على مشارف العمر أؤكد يقيني .

أسعد شحادة

في نهاية الثمانينات، عبدالله الزيد، المذيع العائد للإذاعة، صاحب الإلقاء المميز، والفائز بجائزة أفضل مذيع والعائد لشق طريقه المهني - بعد ابتعاد قليل عن الإذاعة - قرر فجأة ترك الإذاعة وجمعية الثقافة والرياض المتوهجة والعودة لقريته - الداهنة - الواقعة في المنتصف بين شقراء والمجمعة. كانت أمه - رحمها الله - كبرت وأسنّت وغادر جميع أبنائها وبناتها وبقيت وحيدة في الداهنة. حاول عبدالله بها أن تنتقل معه للرياض لكنها رفضت مصرّة على أن تقضي بقية حياتها في قريتها «جنب غنمي وفي بيتي». لم يشأ عبدالله أن يجبر والدته على ما لا تحب ولا أن يتركها وحيدة في شيخوختها. طلب نقلا إلى إمارة شقراء وانتقل للعيش بجانب والدته يرعاها ويرعى ماشيتها بنفسه، يحلب الغنم ويعلفها ويقوم بكل ما يدخل السرور على والدته. استغربت قراره المؤلم بحقه فأجابني بأن تمكّنه من رد الجميل لوالدته في نهاية عمرها هو منحة ربانية منحه إياها الخالق ولن يتردد في قبولها. ترك المدينة وأضواءها، ترك مؤسساتها الثقافية (الإذاعة والتلفزيون وجمعية الثقافة ومجلة اليمامة)، ترك الحداثة، وترك المعارك الأدبية، وانقلب إلى ريف هاجع، وحياة منظمة على اقتصاد ماشية صغيرة العدد ورعاية للوالدة. باختصار، حين خُير بين المسار العملي المعتاد للرجال (من تطور مهني ونجومية واشباع روحي يتمثل في نخب ثقافية في المدينة) وبين مسار النداء الأخلاقي (المتمثل في بر والدته) اختار المسار الأخير بلا تردد.

لا أقول إن عبدالله الزيد رجل ليس لهذا الزمان.. بل كان عبدالله استثناءً أخلاقياً في كل زمان.

عبدالسلام الوايل

ديواننا

نشوة المجرور/الطائف

سعد الحميدين

نسائم عطره الوردي
تعبق في المساءات
وفي صدر النجوم توهّج القمر
وكانت ليلة (المأنوس) في المجرور
ممّا كان في المخزون
في صفحات أيامي
***
على الطبلةْ
مع الطيرانْ
دم تك تك /دم تك تك
حوار الطّار والطبلة'

يرْسُم رقصة المَجْرور
بصوت الطّار قُربَ الطّار
بألحان من الأعماقِ
في طربٍ مّع النّشْوةْ
تطلقها حناجرهم'
جوقات بأَزياءٍ
لها من شكلها الزّاهي
تألقها
تمازجها
تداخلها
تناغمها
مع الحركات والسكناتْ
مُقَوْلبة على الإيقاعِ

في النقرات بالطّار
تحت الكفّ يَنْدبهُ
فهذا الرّاقص النشْوان
يبارز راقصا آخرْ
على آهات أصحابهْ
طُبولٌ تُمْتِعُ الرّاقص
تُهيّجهُ
فيقفِز قفزة الفارسْ
ويلْسَع طَارهُ جَذِلاً
ليرسم حالة الرّقصةْ
ف/ الطّيران والطَبلة
وإنشاد المغنين/
ومن يعْلو ومن يَهبطُ'
في رقْصٍ وفي طَربٍ
معْ إنشاد جَوقتِهِ
لتَرسُم رقصَة المَجْرُورِ
لوحاتِ (المَجَارير)
بألوانٍ منَمقةٍ
مؤطّرة
معلقة
بوادي (وجْ)
في حيْ (العَقِيقِ)
وواحَةِ (المُثْناةْ)
بيْنَ عَرائشِ العنَبِ.

***

(نَغَارِي) السّفحِ والبسْتانْ
بوادي (محرم) الرّيان
تسمَع حفلة الأنغامِ
بالإنْشَاد في شَغفٍ
من أقْصى ومن أدْنى/

***

يدُور يدور
كـ(المدوان)*
بين (التّك ..
والـ(دُمْ ..تِكْ)
وأثوابٌ مُجنّحة
تَطِيْر بأهلها في قفْزة الرّقْصِ
(ألا يالالْ .. يالا لا)'
«يا أهل المجارير وأهْل الغي
وأهل الطّار مَنقوشِ
وشْ بُصْركُم في جِويْهلْ
يومْ شِفْتهْ سَمْ روحي؟
راعي العيون الكَحيلة
والْخِدِيدْ بالنّدى مَرْشُوش
والمبْسَمْ اللي كَما ذُوبْ العسل»

***

وتبقى سهْرة المجرور
في الذِّكرى (كمرْوَحَةٍ)
تدُور لتُنعش الأجْواءَ
بالأنغامِ
و(الشّيلات)
والرقصات
«واسيدي اللّي ورا الطّايفْ
وعيّا القلْبْ ينْساهْ
ما ادْريْ ذكَرنا كِما نَذْكرْه
والا نِسيْنا»

*المدوان (الخذروف)

2020 -10-10-

ديواننا

متى يسكت القلب؟!

شعر:
مقعد بن عبيد
السعدي

كان للبيد سيدان، الأول: محمد والثاني: عبدالله. الأول في الحجاز، والثاني في نجد، ودعت الأول منذ عقد، واليوم أودع الثاني. وداعا.... عبدالله الزيد

ها هو الزيد يسقط الآن سهوا
أي دعوى نقيمها؟! أي شكوى؟!
يسكت القلب حين لا يتماهى
معه الكون في صراخ ونجوى
والسقام القديم (حربُ بسوس)
رأسها إذ يطل رمح مُروَّى
عطش الرمح في يد المتنبي
محض كفر ماشابه طيف تقوى
وحروب الأيام والناس نصرُ
يورث الغالبين نوما ولهوا
وانكسار قد ينتهي كل عمر
وهو عدوى في جوفها ألف عدوى
هل يموت العافون في الحرب جبنا؟!
أم يموت العادون في السلم عفوا؟!
إنما (الزيد) خاض هذا وهذا
أي حاليه كان أكثر جدوى؟!

حينما كان شاعرا ومذيعا
وله في الإعلام مليون فتوى
حينما كان ساحرا عبقريا
كان رجوى - لمن أراد- وبلوى
يا لبيني قولي لحاتم طيء
ليس للتائهين زاد ومأوى
انتهى الزيت والقناديل عمي
ياحداء سرى يلاحق بدوا
كنت أولى أن تحدو العيس فجرا
عندما كان جوك الكث صحوا
إنما الآن ! والقوافل سارت؟!
عنك عمرا فسر إذا كنت تقوى
لا أظن المسير في التيه سهلا
كيف إن سرت في المتاهات حبوا؟
عد صغيرا فالعيد ثوب جميل
وعطور وأغنيات وحلوى
ذاك أدنى من الرحيل المولي
وجهه نحو قبلة تتلوى
(كاهن الحي) نائم منذ عقد
لم تَبن منه للتمائم فحوى
فاسترح هنا وصل وسبح
دون حلف فالحلف أصبح لغوا
و(اليمين الغموس) أسهل من أن
تشرب الماء في الشتاء فتروى

رثاء

شعر/
حمد العسعوس
الخالدي

ساحةُ الشِعرِ تبكي..!

- في رثاء رفيق الدرب الشاعر الأستاذ/
عبد الله بن عبد الرحمن الزيد- رحمه الله.

اختلفنا على أمورٍ صغيرةْ
واتفقنا على شؤونٍ كبيرةْ
اختلفنا في خندق الشعر،لكن
اتفقنا ... في قافياتٍ كثيرةْ
واتفقنا ... بكل شأنٍ جميلِ
منذُ أن ضَمَّنَا طريقُ المسيرةْ
أيُّ دُنيا ... تقودُنا لخلافِ
وهي دُنيا قصيرةٌ وحقيرةْ..؟!
يَغْرَقُ المرءُ في الخلافاتِ حيناً
ويُغالي، وقد تَنَاسَى مَصِيْرَهْ..!
نحنُ نسعى في واقعِ الأمرِ دوماً
لا إلى الخُلْدِ، بل لتلك الحَفِيْرَةْ..!
فلماذا نسيرُ .. خَلْفَ خُطَانا
لِخَطِيْئَاتِنَا، بحرصٍ، وغِيْرَةْ..؟!
يارفيقي، وقد ترحّلتَ قبلي
فأنا نادمٌ ... حزينُ السريرةْ
يارفيقي .. لقد تركتَ بنفسي
حسرةً بالرحيل، فهي حسيرةْ

يارفيقي، وأنتَ في اللّحْدِ، إني
أَتَسَامَى .. لِرُوحِكَ المُستنيرةْ
وأُناجيكَ.. باسمِ كُلِّ جميلِ
قد صنعناه في الحياة المريرةْ
يارفيقي، ويا أخي، وحبيبي
إنّ روحي للمكرُمات فقيرةْ
فتكرّمْ بالعفوِ عن كُلِّ حَرْفٍ
قَدْ حَرَفْنَاهُ عن نَقَاءِ السّريرةْ
يشهدُ اللّهُ - لِيْ - بأنّكَ غَالٍ
وأثيرٌ.. وذو خِصَالٍ أَثيرةْ
ساحةُ الشِعرِ، بعدَ فَقْدِكَ، تبدو
وهي تبكي نَدِيْمَهُ، وكَبِيْرَهْ
ورفاقٌ لكَ .. اعتراهُمْ ذُهُولٌ
وقصيدٌ بكى بشبهِ الجزيرةْ
يا صديقاً قد غادرَ اليومَ عَنّا
إنْتَظِرْنَا ، وكُنْ بعيدَ البَصيرةْ
سوفَ نأتي إليكَ عَمّا قريبٍ
لِنُدَاوِيْ فينا الجِرَاحَ الأخيرةْ
الحياةُ التي نراها - امتداداً
هِيَ في الحَقِّ حَلْقَةٌ مُستديرةْ

الأحد 2020/10/18 م

حدث الكتب

سفر آخر في عوالم «بالكأس ما قبل الأخيرة»
للشاعر المنصف الوهايبي :

عوالم محكية بفتنة السرد والتخييل..

شمس الدين العوني

* سير شعري ملحمي طي القصائد أضفى عليه المنصف الوهايبي بحرفيته الشعرية الفائقة ما جعل من الأمكنة كائنات تكشف وتحجب تأتي وتنأى ولها حواسها ...وتجوال جمالي في شواسع الأحوال والأشياء وتاريخها بين الحسرة والانتشاء والبهاء وفي تمثل آخر للمكان وفق حنين لوني في مشهدية تنقيطية عارمة بعنوان " بعد ظهر يوم أحد في جزيرة لا غراند جات.." لجورج سورا.

تخير الشاعرالمنصف الوهايبي لوحة " جورج سورا " (بعد ظهر يوم أحد في جزيرة لا غراند جات)المنجزة سنة 1886 من بين أعمال غيره من الانطباعيين مثل كلود مونييه وألفريد سيزليه وفانسون فان غوغ وايزيدرونونال مونتيريول وستانيسلاس ليبين وألبير قليزس وهي أعمال لأواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ..لوحة فارقة لجورج سورا الفنان التشكيلي الأمهر الذي وُلد بباريسحيث نشأرفقة والدته وأخيه ليكون أبرز مؤسسي الانطباعية الجديدة خلال نهايات القرن التاسع عشر وبرع أسلوبه التنقيطي باللعب على الضوء وانعكاساته والتضاد اللوني في مساحات صغيرة ما يدعوالى النظرة الكلية للعمل الفني لادراك حاله ومشهدية ذلك البينة خصوصا في عمليه الفنيين "بعد ظهر يوم أحد في جزيرة لاغراند جات" و"حمام سباحة أسنيير" ... وتوفي في 13 ماي سنة 1891.وقد ترك عديد الأعمال بين الرسوم واللوحات ...

الشاعر المنصف الوهايبي وفي اشارة لهذه اللوحة الشهيرة لجورج سورا أخذنا الى قصيدته " قيروان : لوحة الأحد الكبيرة " في سرد شعري وازن وماتع كثيرا ما ألفناه في شعره بين منحيين تخييلي وتوظيفي يذهبان بالمعنى الى ممكناته الأخرى لتحضر الرموز والأسماء وما يشبه الأسطرة في ضروب من التعاطي الشعري ينبش في الذات / المكان مبتكرا جماليته الوجدانية الشعرية مارا بشعراء وفنانين تلمسوا الحالة الشعرية لقيروانه منتهيا الى كونها قيروانه

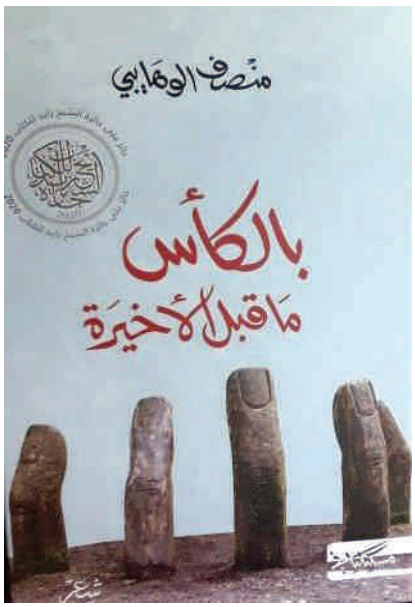

التي يراها مثلما بدا الأمر لجورج سورا في حالة جمالية تجاه جزيرة لا غراند جات حيث كل تفصيلة وتلوين ونور وهيئات شخوص ...تعبر عن النظرة الحاسمة جماليا ووجدانيا في انطباعية فائقة فكاني بالمنصف يبوح بما انحفر وانطبع في شواسعه وظاهره من القيروان هذه التي يعنيها ومارآه الآخرون تجاهها يظل محض نظر عابر.. هي قيروانه بالنهاية كما انطبعت عبر الزمان فيه وهنا لغة الشاعر على روح عالية من الرغبة والجرأة ..انها قيروانه بوجدانه وحساسيته العالية ..

(.....)

أشد على الهواء .. بها ولا أذن ..لألعب لعبة الرسام

(كأن الرسم موسيقى)

ولا ساق ..لكي أقفو..

كأني كنت أجمع بين فان غوغ ورمبودون أن أدري ؟

(.....)

لي " لوحة الأحد الكبيرة " ..ذات يوم مشمس ..

في القيروان ..على ضفاف زرودها ..

(.....)

شعراء هذي القيروان .. أحبهم ..

أصواتهم سرب من الغزلان في صحرائها

كانت تنير لنا الطريق الزئبقي ..القادمون من الشمال القادمون

من الجنوب ..

بهم سذاجة نبتة .. مثلي .. اذن

لا قيروانك أنت راينر ماريا ريلكه ..

(.....)

لا قيروانك أنت يا روزا أليس .. البحر أمك..

(.....)

لا قيروانك أنت يا سعدي ..يا ابن يوسف ..

وردة الثلج التي أهديتها ..

(.....)

لا قيروان محمد بنيس ..

ذي فاس لنا أخرى .. تطل على منازلنا
..
(.....)
لا قيروانك أنت بول كلي ..
تقودك ريشة منها الينا .. أواليها ..
لي حليب حامض كالضوء .. عند غروبها ..
(.....)
هي قيروانك أنت اذ تمشي بها
يا ابن الوهيبي ..
في ثنيات الثعابين .. الحراشف ..
قل اذن :
هل حان وقت رحيلها ..أم فات ؟
أم هل حان وقت رحيلنا ؟

المنصف الوهايبي في هذا النص الشعري يستنهض الذاكرة والوجدان والحواس ليمنحنا حالة ثقافية حضارية ونعني القيروان مستلهما فكرة التجوال الجمالي في شواسع من تاريخها بين الحسرة والانتشاء والبهاء والتمثل الآخر للمكان وفق حنين لوني في مشهدية تنقيطية عارمة بعنوان " بعد ظهر يوم أحد في جزيرة لا غراند جات..".

قصيدة بدأنا معها وبها هذا الدخول الى ديوان الشاعر الأخير الصادر عن دار مسكيلياني للنشر سنة 2019 والذي نجد ضمنه حوالي ستين قصيدة متعددة الاهتمامات الشعرية في أسلوب اعتاده قراء الشاعر لتحضر التواريخ والفنون والتفاصيل وفق نهج جمالي يعلي من شؤون القصائد التي يميزها حضور سردي في غير ملل وتكلف بل ان القصائد تسرد أحوالها في شعرية باذخة.

" والآن أذكر أنني قد مت ، لم أتمم قصيدتي الأخيرة ، والتمام النقص ، لكن في بدايتها " معدلة " على نغم لكم "متدارك " ،يجري بأصواتي على سمت الحياة ،وفي نهايتها متى أتممتها حجر يتيم بانتظارك أنت....."

" بالكأس ما قبل الأخيرة " تجربة بينة فيها يغلب احتفاء الشاعر المنصف بالشعر حتى خلنا أن القصائد ترقص في كل الجهات التي يهطل فيها الشعر شرقا وغربا ، فبين الاهداء والاستذكار والتماهي وما أهدي اليه (نص عبد العزيز المقالح) يحيلنا الشعر في هذا العمل الى جانب مهم

الشاعر الوهايبي يتوسط حكمت الحاج الشاعر العراقي و الشاعر شمس الدين العوني في القيروان

لدى الوهايبي وهوحميمية الشعر الباذخة التي تبرز بعد مثل تجربته هذه نظرة مكتظة بالحلم والمحبة والحنين تجاه تفاصيل عاشها في حله وترحاله بين لبنان واسبانيا والبرتغال والعراق ...وغيرها ..واليمن التي شكلت لتجربته وفكرته الشعرية هذا البورتريه بقلم شاعرها وناقدها عبد العزيز المقالح وهويمسح جانبا مهما من الحالة الوهايبية شعرا وحياة ولعله الأمر الذي جعل الشاعر يتخيره فاتحة للقصائد في هذه المجموعة وعلى الغلاف الخلفي :

"يداه الى الغيم مبسوطتان
وعيناه للبرق
هذا الفتى التونسي
....."

والقارئ لهذه المجموعة يلمس دون عناء خطا ملحميا طي القصائد أضفى عليها بحرفية المنصف الوهايبي شعرية فائقة جعلت من الأمكنة كائنات تكشف وتحجب تأتي وتنأى ولها حواسها الأمر الذي يجعلها مفعمة بجدلية رائقة بين ألوانها القديمة الجديدة والماضية الحاضرة فلا مجال اذن لغير أن تعيش أزمنتها ترشح بها ترمم ما تداعى منها وتبرز جواهر الأسلاف الجدد والقدامى حيث الشاعر يرى الأحداث والتواريخ والعناصر والتفاصيل بعين القلب لا بعين الوجه نحتا للقيمة وقولا بالتمام في النقصان القديم والحديث فالمدن التي مر بها والشعراء والأحوال انما هي عناصر نظر متجدد واعلاء واغناء للشعرية... الشعرية الباحثة في غير تكلف والتي تحفر للكشف والاكتشاف..هي شعرية الحيرة وما الشعر دون سؤال وقلق واعادة تقليب وبحث...هكذا هي قصيدة المنصف هنا وفي دواوينه السابقة كذلك ونقرأ في قصيدة" معلقة تقريظ المكان :

"حيث المكان جزيرة العرب القدامى
والزمان هنا زمان لولبي،
(.....)
لكأننا أسلافنا اذ نلتقي أسلافنا،
وكأن هم وجاؤوا الينا من وراء البحر ،
أوخرجوا الينا من وراء الأرض،
حيث الضوء أزمنة بها مجدولة ....."

عوالم محكية بفتنة السرد ومعان منشودة ضمن لعبة التجديد الشعري بوعي فاتن يذهب خلاله وبه المنصف الوهايبي الى فهم متقدم للشعر في كونه كف عن أن يكون تلك التوظيفات المألوفة للمتون السردية والحكائية والتاريخية فهوينشئ في نصه وظائف أخرى متغيرة ومتجددة في نظرتها الشعرية ..المجموعة وكما أسلفنا القول .. قصائد بمثابة الملاحم والشاعر في تعاطيه مع الزمان والمكان والتواريخ .. هو السفر الشعري والترحال ومحصلاته حيث اليومي والآني والقديم والمتخيل و.. و.... هي لعبة الشاعر الباذخة ومنذ دواوينه السابقة حيث الشعر هذا

الوجدان المسائل القلق للعناصر والتفاصيل والأشياء في هيئاتها الحضارية والثقافية في ايقاع مخصوص نراه في أغلب قصائد المجموعة وفي كل ذلك يتقصد المعنى عودة الشاعر الى ذاته للانطلاق منها وصولا اليها وهكذا ... الذات الشاعرة..الكينونة في تجلياته في الزمان والمكان والأحوال:

"هل نحن أصداف المحار !؟
ونحن كالأسماك ننسى!
(.....)
وتقودنا خطواتنا أبدا الينا !
....."

هواجس شعرية من قصيدة الى أخرى ورموز وأمكنة ومدن وأسماء ..وشعراء في تنوع تجاربهم ولغاتهم وثقافاتهم ومنهم امرؤ القيس وطرفة والشنفرى وعنترة وعمروبن كلثوم والمعري والسياب ومحمود درويش وأدونيس وسركون بولص وبول فاليري وروزا أليس برانكو والمنصف غشام ونزيه أبوعفش و والماغوط وممدوح عدوان وعبد القادر الحصني وبول فاليري والشاعر وعبد الوهاب الملوح وعمار منصور ...كون مفتوح على الأسماء والمعالم والذكرى لنقرأ من قصيدة الوهايبي الى شاعر كبير رحل هوسركون بولص جانبا من وشائج الذاكرة تجاه بغداد التي حضنت الشاعر وحضنها في خضرتها وفي السواد .. تحت مظلة سركون بولص:

"....كان العراقيون من منفى الى منفى
وفي كل المحطات التي يتوقفون بها
نرى رجلا
وحيدا
شاخصا تحت المطر....."

عمل شعري باذخ في بذخ الشعر والكتابة يذهب للأشياء بعيدها وقريبها قديمها وجديدها في شجون السؤال وبهجة الأحوال وتلوينات الدواخل وشواسعها ...كتابة وفية للحظاتها وسرديات أزمنتها تنهل من طرفي طفولة شاعر.. بداياته والآن وهنا وما بين االوقتين من حكايات مبللة بالنشيد الخافت..والبهجة العارمة تجاه قراءة ما بدا وما يمكن أن يبدو..هي شعرية الحواس في أعالي الجبل لرؤية كل شيء..أولقول بعض من كل شيء ... هي قصائد الشغف بالحكاية في ألقها التجريدي الموجع حيث لا وظيفة للسرد غير الدواخل تجرح الكلام.. تجترح صورا جديدة.

دهاليز

ثامر الخويطر

أمطارُ بَرَكة.. أم بَرْكة دموع؟

تحفيزٌ خاطئ..
للاتجاه الآخر..
نشوة كاذبة، وأقنعة
مشوهة..
وفي أحسن أحوالها...
ملاحقة سرابٌ..
محيطٌ، لا يمثلنا؛
ذو أبعادٍ غير متنبأ بتفاعل
من تحتويه..
نصبحُ على ماذا يجب أن
يعرفوا عنّا اليوم..
ونمسي على أخطاء
تداركها صعب..
ولوم كل من في
المحيط...
سوى النفس!
...
هوس المشاركة..
متلازمة العصر..
وداء يعصف "بالروح
البشرية"..
نحن السبب، والدافع..
وللأسف المتضرر!
نرمي السهام؛ تجاه
أشخاصنا..
والجراح تتعمق،
والمشاعر تذبل!
....
عمر الزهور؛
يُريدون أن يُقطفوا
مبكراً..
والناضجون؛
تغريهم تصرفات البراعم..
وأعداد "الإعجاب" تحسن
الجوّ العام،
واحتباس "التواصل
الاجتماعي" خطرٌ،
لا يمكن التنبؤ "بثقب
أوزونه"..
فجميع الخطوط الحمراء،
تتحول تدريجياً لألوان
طيف!
هل هي نتاج هطول
أمطار؛
أم دموع غزيرة؟
الإجابة تعتمد على...
على إقفال مظلتك؛
أم إزالة قناعك..
عندما يُسدلُ ستار المسرح
الكبير!

حديث الكتب

قراءة في قصيدة :مسافر

السفر الى جوهر الحقيقة

د. عبدالله مذكور

ياله من سَفَرٍ مختلفٍ، يجتاز الأفلاك ويجعل (المسافر /الشاعر)، و (سؤاله/نفسه) نجمين على حافة المجرة الخطرة (جرف المجرة) ..

سفر يستبطن قصة الاسراء والمعراج معجزة لا بد للمؤمن من التصديق بها، غير ملتفت لوساوس الشيطان، وما يزينه من دعوى تدعي المنطقية والعقلانية تلك العقلانية الزائفة التي تبنتها بعض العقول في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهلكت، وفاز بجائزة اليقين والتصديق بحادثة الاسراء خير الناس بعد الرسل ابو بكر رضي الله عنه حين منحه الرسول الأعظم وسام (الصديق)....

ان السفر سفر الى جوهر الحقيقة، والشاعر في هذا السفر يترسم خطا أبي بكر رضي الله عنه، تزدحم في داخله لغتان :تتبدى إحداهما على هدبه (ريبةَ تاريخ) شكوك، وتهويل أخبارٍ متضاربة ..ولغة تستتر في دمه تجادله بيقينه وما استقر في ذاته من إيمان عميق، بوحدانية الله، وبحقيقة وحيه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، و بصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم...

فالشاعر رغم ما يقرؤه ويسمعه من روايات تاريخية قصدها تدنيس المقدس، وغايتها التشككيك في الطاهرين من الصحابة ومن تبعهم بإحسان ...برغم كل تلك الغايات الرديئه ووسائلها الكثيرة المعتمدة على روايات ظاهرها البراءة والعقلانية وعمقها محض الشيطانية ووسائلها.. برغم كل ذلك يلتفت الشاعر الى يقينه والى نهره العذب الصافي (القرآن وهدي النبي) فهما الحقيقة التي تقصر دونها كل حقيقة، ويطأطىء لهما كل زيف يدعي العقلانية والمنطق ...فالوحي أوثق في نفوسنا من حواسنا وعقولنا...

إن القصيدة رحلة وسفر جميلان ينشد فيها صاحبها الحقيقة وقد وصل اليها وكشفها في آخر بيت ...

ولكن اللغة فاتنة في تصوير هذه الطريق، وما لاقاه فيها الشاعر من صعوبات وأباطيل، تظهر زيفَها عزيمةٌ قوية تستمد طاقتها من الوحي ..

اتخذ الشاعر في سفره اداة توجيه (بوصلة التكوين) ولَم يقصد بها إلا (الفطرة) التي جبل عليها ، وما (المداد) الذي تناثر عن (العتب) الا (العِلْمُ)الذي يؤكد تلك الجبلة التي فطر عليها الشاعر (قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر) فهو يبحث عنه، ويلمُ ما ندّ عنه، فيدني اليه ما نسيه، ويستذكر ما قد حفظه ..والعلم خير ما يواجه به الشّك والريب ...

بغير (العلم والفطرة) واتخاذهما بوصلة لن يجتاز الشاعر هذه الطريق التي ظِلالها -التي يفرح بها المسافر- (ضَلَالٌ) بل ضلالا ت مشتتة مشردة متناثرة فيه.. إن اجتنبت احداها جاءتك أختها وهكذا ...ولا نجاة الا بما ذكرنا..

اما المسافات في هذه الطريق فلا نهائية، وكلها (تسويف) لا توصل الى غاية، وهي الى جانب ذلك تشبه خوف الصبي ذلك الخوف الذي يمنعه من الوصول الى مبتغاه ..!

حاول الشاعر في هذه الطريق المهولة استدعاء التاريخ (سير الماضين)ليكشف له الحقيقة ؛ فبان في جوانب كثيرة منه تضاربه وتناقضه، وتخاصم أفكاره بعضها مع بعض و(لو نطق رجال التاريخ المُتحدّث عنهم لبان في جوانب منه كذبة كبرى) اللهم الا ما صدقه نص شرعي موثوق.. اونقله ثقة عن مثله ..ولقد استدعى الشاعر التاريخ في أوله وعمقه وأدناه وأقصاه بقوله (أدْنَتْ)في سير الماضين.. وكأنه يستحضر خلود نداء ابرهيم عليه الصلاة والسلام (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)

وهو في خضم الروايات التاريخية المتضاربة كاد يشك بالشاعرِ تكذيبُه لتلك الروايات ...أي كاد أن يغلب الشّكُ اليقينَ لولا ان إيمانه راسخ، ولولا تثبيت قوي له من الله ..وهذا أمر طبيعي في الإنسان عندما يصل إلى نقطة ضعف ما، ولذلك فتثبيت الله يحتاجه الخلق كلهم حتى الأنبياء (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئًا قليلا)

وعند نقطة الضعف هذه يتجادل الشاعر مع نفسه (سؤاله) وهما هناك في مدى قصي من مجرة الفكر والاستغراق في التأمل ويظهران (هو و نفسه المجادلة) كنجمين على جرف تلك المجرة يتجادلان تقول له نفسه : (انتصر / أشرق)، ويقول لها : (لا سبيل الى ذلك إلا إذا غبت / قب...)وكأن هذه النفس تعلم ان الشاعر سينتصر حين بادرته بقولها: (أشرق). والإشراق والإصباح هو نظير الحياة، والفرج، والخير بخلاف (الوقوب) الإختفاء وقدوم الليل فهو نظير الخوف، وربما الشر (ومن شر غاسق إذا وقب)

وفي النهاية كل المدار على اتساعه يجف في قلبيهما (الشاعر ونفسه) لأن الحقيقة تنبع من القلب لا من المدار المخلوق على اتساعه، وحين يجف هذا المدار تلوح الحقيقة من بعيد (أمنية ظمأى تذوي) لا يستطيع أن يقتنصها غبي (وإن ادعى العقل وحججه) فهو يظل لاهٍ عابث ولا خير (ملح) ولا (جمال/مِلَح) فيما يدعيه...

إن الحقائق العظمى (المبتغى الأسمى) وسيلتها التعبُ بقتل الهوى وشهوات النفس، وترك العبث، وادمان الافتراءات، واذا تخلّى الإنسان عن لذاته الآثمة، وغادر عبثه وافتراءه صفت نفسه، وصح عقله، وأكرمه الله بالحقيقة كاملة في أبهى صورها عن طريق وحيه (القرآن وهدي النبي صلى الله عليه وسلم).

1442/2/24
2020/10/11

مسافر...

جبران محمد
قحل

مسافرٌ ...
ريبةُ التاريخ...
في هُدُبي...!!

وفي دمي...
لغةٌ أخرى...
تُجادلُ بي...!!

راودتُ...
بوصلةَ...
التكوين...
عن جهةٍ...

عَلّي ألمّ...
مِدادا...
نَدّ ...
عن عَتَبي ...!!

ظِلُّ الطريقِ...
ضلالاتٌ...
مشرّدةٌ...

وللمسافاتِ...
تسويفٌ...!!
وخوفُ...
صَبي...!!

أذّنْتُ في...
سِيَرِ ...
الماضينَ...!!
فاخْتَصَمَتْ...

حولي...
الرواياتُ...
حتى شكّ...
بي كَذِبي...!!

كأنّني...
وسؤالي...
غاسقانِ...
على...

جُرْفِ...
المجرةِ...
قال:
اشرقْ....
وقلتُ:
قِبِ...!!

جَفّ...
المدارُ...
بقلبينا...
وأمنيةٌ...

تلوحُ ...
ظمأى...
وذابتْ...
في...
اقتناصِ...
غبي...!!

لا... مِلْحَ...
في فِطنةِ...
اللاهي...
ولا... مِلَحُ...!!

وليس...
للمُبتَغِي...
الأشهَى...
سوى... التعبِ...!!

والعابثون...
اذا... لاذوا...
بفريتهم....

فينا...،
نلوذُ...
بقرآنٍ....
وهديِ...
نبي....!!

المرسم

الرسام العالمي محمد الزواري:

في لوحاتي حوار بين الشرق والغرب وتوق إلى الإنسانية

تونس - عبد السّلام لصيلع

محمد الزواري رسام تونسي يمارس الرّسم منذ نصف قرن، انتمى إليه وهو صغير في مرحلة الطفولة، وبفضل مثابرته واجتهاده وتميّزه في الفنّ التّشكيلي أصبح واحدا من أبرز الفنّانين التشكيليّين العرب وأصبحت له شهرة أوصلته إلى العالميّة. ومنذ أن أقام معرضه الأوّل خارج تونس في مدينة الرياض بالمملكة العربيّة السعودية سنة 1983م، نجد لوحاته في أغلب مطارات العالم ، وتنقّل بمعارضه إلى مختلف العواصم العربيّة والغربيّة وأصبح رسّاما عالميّا له شأن كبير ، وهو الفنّان العربي الذي اعتمد على الخطّ العربي ونهل في تجربته من التّراث العربي الإسلامي في نحت شخصيّته الفنيّة ..

" اليمامة " زارت الرّسام العالمي محمّد الزواري في مرسمه وخرجت بهذا الحوار الشيّق معه:

منذ طفولتي كنت مولعا بالرسم ودخلت الفنّ التشكيلي من الباب الكبير.

في الرياض أقمت سنة ١٩٨٣ م أوّل معرض شخصي خارج التّراب التونسي.

الفنّ بحر واسع لا حدود له، وهو بحث متواصل وعملٌ جادّ.

*في سنّ ١٦ سنة، انخرطّت في الرّسم وأنت طفل، كيف كانت بدايتك مع الفنّ التّشكيلي وأنت الآن في السّابعة والستّين من عمرك؟

-منذ طفولتي، كنت مغرما ومولعا بالرّسم، ناهيك أنّ لعبي مع أقراني كان يندرج في هذا المسار وهذا المنحدر. كنت أختار الألعاب التي تنبني

لقاء

طريق

حمامة السلام

على إنسجام وتركيبات مشكّلة فيها الجمال والتّناسق، وكانت كثيرا من الألعاب الجماعيّة لا تستهويني، فأتركها وأبقى مع الأقلام الملوّنة والأوراق البيضاء وأسبح في عالم جميل لا ينتهي.

وأنا الآن في هذا العمر، أحمل في داخلي ذلك الطّفل الذي لم ينفصل عنّي ولم يفارقني، فها أنا ذا أسبح في ذلك العالم الجميل الذي لا ينتهي، ولم تبق منه إلّا الأعمال التي أنجزتها، فهي عبارة عن محطّات مررت بها، وهي عبارة عن مراحل فيها الجيّد وفيها ما دون ذلك. فيها النّجاح والإخفاق، فيها السّفر بما يحمله من متعة ونصب، فيها الأخذ والعطاء.

ما بين السّادسة عشر والسّابعة والستّين من عمري، هنالك لوحات أنجزت وسافرت بعيدا في أنحاء العالم، تحمل معها مبادئ إنسانيّة تدعو إلى السّلام والحبّ والأمل.

نافذة

*منذ لوحاتك الأولى بدأت ملامح مشروعك الفنّي تظهر للنّاس ما هي أسس هذا المشروع؟

-الفنّ إلتزام أو لا يكون . ككلّ فنّان مبتدئ، سبحت في البداية في عديد من المدارس الفنّية، سواء كانت شرقيّة أو غربيّة، وكان ذلك إيحاءا أو تقليدا. تواصلت هذه المرحلة منذ سنة 1972م إلى سنة 1978م، السّنة المفصليّة التي منها انطلقت مؤسّسا لشخصيّة فنيّة، تعتمد على الأصالة وتستمدّ أسسها من الجذور العميقة، الضّاربة في التّاريخ العربي الإسلامي. إنّه الحرف العربي، وما أدراك ما الحرف العربي، الحرف العربي بما يحمله من أشكال وألوان وزخرفة. إنّه تراثنا الثريّ، الأصيل، الذي وجب علينا أن نتدارسه دون أن نعيده أو نكرّره، بل ننظر إليه بعين إستشرافيّة تتماشى مع ما يحمله الحاضر من تقدّم ورقيّ، ليرقى بنا إلى مستقبل باسم.

*هل اكتمل الآن هذا المشروع بعدما أصبحت رسّاما عالميّا لك شهرة واسعة في داخل تونس وخارجها؟

-الفنّ بحر واسع، لا حدود له. بحر من

الأشكال والألوان لا ينتهي . فكلّ فنّان صادق، يحمل معه مشروعا وأحلاما كبيرة تصبو إلى عالم جميل. وكنت من الذين سبحوا وغاصوا في هذا البحر الذي كان ساكنا أحيانا ولم أهجره حين كان مزبدا أحيانا أخرى. وكانت صولات وجولات في كثير من الدّول الصّديقة والشّقيقة : المملكة العربية السعودية، الجزائر، المغرب، ليبيا، مصر، فرنسا، ألمانيا، سويسرا، إسبانيا، النّمسا، السّويد، بلجيكيا، تشيكيا ... ويستمرّ العمل الذي لا ينتهي، في فضاء لا ينتهي، في زمن لا ينتهي ... مع مشروع لا ينتهي.

*من خصائصك أنّك في أغلب لوحاتك تعتمد كثيرا على جماليّة الخطّ العربي، هل هذا رجوع منك إلى التّراث العربي الإسلامي، أم هو اختيار شخصي؟

-اعتمادي على جماليّة الحرف العربي في لوحاتي هو إعتزاز بجذوري العربيّة الإسلاميّة وهو تأصيل لكيان. لست خطّاطا وإنّما أستلهم الحرف العربي فينساب في أشكال مختلفة تنصهر في بوتقة من الألوان، فيخرج من الجمود إلى الحركة، إلى رقص ينبض حياة.

شخصيّتي الفنّية تعتمد على الأصالة وتستمدّ جذورها العميقة الضّاربة في التّاريخ العربي الإسلامي .. إنّه الحرف العربي بما يحمله من أشكال وألوان وزخرفة.

رسمت أوّل لوحة في حياتي قبل .0 سنة خلت.

حياة

* أنت تعتمد بصفة خاصّة على ألوان أربعة رئيسيّة، هي : الأحمر والأزرق والأخضر والبنفسجي، ما هو السرّ في ذلك؟

-تعتمد لوحاتي على الألوان الشرقيّة المميّزة من بينها الأحمر والأخضر، وهي دلالات إيديولوجيّة وحياتيّة بما تحمله من رموز : الجنّة والنار، الحياة والموت، الرّاحة والشّقاء ... مع هذه الألوان المتناقضة، أضفي عليها اللّون الأزرق الذي يرمز إلى الحياة، إلى السّلام، إلى الحبّ، ... ولا غرابة، اللون الأزرق قد عاشرني منذ طفولتي، إنّه لون الماء، لون البحر الذي نشأت عليه وترعرعت والذي كثيرا ما لجأت إليه طمعا في إعادة أمل ضائع أو قوّة بدأت تنهار. والبنفسجي لا يقلّ معنى من الأزرق، إنّه الحلم الذي يسمو بنا إلى الأعلى، إلى الصّفاء والنّقاوة، إنّه اللّون الذي لا يتركنا معلّقين بين الأرض والسّماء، لكي لا ينخر فينا القلق.

*بمن تأثّرت من المدارس الفنّية التشكيليّة في العالم؟ وممّن تعلّمت من الرسّامين العرب والأجانب؟

-تأثّرت بالمدرسة العراقيّة الحروفيّة (شاكر حسن آل سعيد، وضياء العزّاوي ...) وكان لي حوار فنّي مع الشّرق والغرب، لأنّ الحضارة أخذ وعطاء. في مطالعاتي عن الفنّ الغربي، وزياراتي العديدة والمتعدّدة إلى المتاحف العالميّة، شدّت إنتباهي النّزعة الشرقيّة للفنّان العالمي " بول كلي " والإسباني " ميرو " والفرنسي " براك " و " ماتيس " .

*بعدما عرفتك قاعات العرض في تونس، إنتقلت منذ ٣٠ عاما إلى إقامة معارضك في العالم العربي وأوروبا. ما هو تقييمك لهذه التّجربة؟

-عرفت لوحاتي جلّ قاعات الرّسم في تونس العاصمة وضواحيها وداخل الجمهورية، بدءا بالصّالون التونسي، والمعرض السّنوي لإتّحاد الفنّانين التّشكيليين التونسيّين ... كان أوّل معرض شخصي خارج التّراب التّونسي أقمته سنة 1983م في الرّياض بالمملكة العربية السّعودية، ثمّ توالت معارضي بعد ذلك في العالم في العديد من البلدان الشقيقة والصّديقة التي سبق أن ذكرتها. في الحقيقة، كانت سفراتي الخارجيّة جدّ إيجابيّة بما حملته من أمل، ومن تجارب وإيحاءات... كانت كلّها خيرا ونماءا ... كانت كتابا مفتوحا، قرأته بكلّ تمعّن، فكان الدّرس وكان الإبداع والنّجاح.

*بعدما ازدهرت حركة الفنّ التّشكيلي التّونسي في سنوات السّبعينات من القرن الماضي، نلاحظ أنّ إشعاعها انخفض الآن بعد رحيل رموزها المعروفين، في رأيك لماذا؟

-لقد كنت محظوظا فعلا وأعتبر نفسي من الّذين دخلوا الفنّ التّشكيلي من

الباب الكبير. لقد تحصّلت على ديبلوم دار المعلمين بسوسة سنة 1974م، في تلك السنة عيّنت مدرّسا متربّصا للغة الفرنسيّة والعربيّة بمدرسة " فرحات حشّاد " بمدينة أريانة، وكنت آنذاك أقطن بتونس العاصمة. وقد أتيح لي في نفس السّنة أن أكون متواجدا، ولأوّل مرّة في معرض كبير وشامل هو معرض " الصّالون التونسي " الذي يقام سنويّا بقاعة " يحيى التّركي للفنون (البالماريوم حاليّا) . وقد شاركت في هذا المعرض الجماعي بلوحتين. في هذا المعرض، وجدت نفسي محاطا بزملاء لهم صولات وجولات في الفنّ التشكيلي، هم من كبار الفنّانين آنذاك، أمثال : علي بن سالم، عبد العزيز القرجي، حاتم المكّي، الزّبير التّركي، الهادي التّركي، عمّار فرحات، نجيب بلخوجة وغيرهم يرحمهم اللّه جميعا. آنذاك في السّبعينات والثمانينات وحتّى التسعينات كانت هناك في تونس نهضة فنيّة تشكيلية نشيطة، فكانت المعارض في الأروقة والقاعات المخصّصة، والمحاضرات واللّقاءات المتنوّعة والتّشجيع من سلطة الإشراف وكان متحف البلفدير للفنّ الحيّ معدّا لاحتواء اللّوحات المقتناة. بدأ التّهميش شيئا فشيئا وذلك بإغلاق جلّ الأروقة، وبدأت الأنانيّة المقيتة تظهر وذلك بإدّعاء كلّ فنّان تشكيلي أنّه يملك لوحده الإبداع، وكثرت المحاباة في اقتناء اللّوحات الفنّية دون شروط، وأغلق متحف البلفدير للفنّ المعاصر .. كلّ هذه العوامل، مع الأزمة الإقتصاديّة العالميّة ومع "الرّبيع العربي" الذي لم يزهر بعد، والكورونا، أدّت إلى هزال ملحوظ !!!

***في لوحاتك بحث متواصل عن الجديد والتّجديد، لا يقف عند أطر اللّوحة التّقليديّة، في الأشكال والمضامين، فما هي في تجربتك عناصر العمل الفنّي المتحرّك والمتمرّد على الجمود والقوالب الجاهزة والمغلقة؟**

-يقول شاعر إرادة الحياة أبو القاسم الشّابّي : " ألا انهض وسر في سبيل الحياة، فمن نام لم تنتظره الحياة ". نعم، النّهوض والسّعي هما ديدن كلّ مبدع. الفنّ بحث متواصل وعمل جادّ ... لذلك وجب على الفنّان الصّادق التفرّغ لإبداعه، وهذا ما دفعني سنة 1992م إلى التفرّغ كليّا للفنّ التّشكيلي وتقديم استقالتي من التّدريس. السفر بعيدا، وزيارة المتاحف العالميّة وروائع المبدعين العالميّين، عبارة عن أوكسجين يدفع إلى الأمام وإلى الإيجابي و يدفع إلى الإيحاءات وإلى الجنون البنّاء، إلى عالم التّغيير والإكتشافات، إلى الحوار بين الحضارات، إلى الأخذ والعطاء.

في لوحاتي انصهار بين الشّرق والغرب، تجديد في الشّكل والمضمون. فاللّوحة تنصهر في الإطار، والرّمز يتوق إلى الإنسانيّة عامّة والإنسلاخ من الأنانيّة المقيتة. فتكون الدّعوة إلى السّلام والأمل ومحبّة الآخر مهما كان اللّون والجنس والدّين.

نداء السلام

***بعد خروجك من المحليّة إلى العالميّة، ما هي أصداء أعمالك الفنيّة في العالم؟**

-في سنة 2005م،كان لي شرف إختيار بعض لوحاتي من لدن المنظّمة العالميّة للطّفولة (اليونيسيف)، والتي تحمل معاني إنسانيّة كالسّلام والحبّ والأمل... وهذه اللّوحات تشعّ على جميع أنحاء العالم في نسخ تقع طباعتها بالملايين لبيعها ومساعدة الطفولة في العالم . وكان لي الشّرف أن تكون لوحاتي موجودة في نفس الكتيّبات المطبوعة للمنظّمة قصد الإشهار والتي تحمل أسماء عالميّة أمثال الرسّام العالمي " بول كلي " و " بيكاسو" و" ماتيس " ! إنّها مساهمة متواضعة للسموّ بالفنّ التّونسي و العربي إلى العالميّة.

***متى رسمت أوّل لوحة في حياتك ؟ ومتى أنتجت آخر لوحة ؟**

-تعود بي الذّاكرة إلى 50 سنة خلت حين رسمت أوّل لوحة بالمقاييس الفنيّة، وفيها أذكر أنّي اخترت لها من الأسماء " الأمل " . وها أنا اليوم يعود بي الزمان إلى زمان آخر، والمكان

لوحاتي التي سافرت بعيدا في أنحاء العالم تدعو الإنسانية إلى السّلام والحبّ والأمل.

رغم الكورونا الأمل لا ينتهي والحضارة أخذ وعطاء

إلى غير المكان، ولكن تجدني أرسم بنفس الشّعور والإحساس والحماس والفرح، تجدني أرسم لوحة جديدة تحمل نفس العنوان، إنّه " الأمل " الذي لا يفارقني . وبين الأمل والأمل أمل. وتستمرّ الحياة في بحر من الفرح.

*كم عدد لوحاتك منذ البداية إلى الآن؟

-إنّ في قاموس الفنّ التّشكيلي، لا تعدّ اللّوحات وإنّما تقاس بالأميال. لقد رسمت الكيلومترات من اللّوحات ولم يبق إلّا النّزر القليل الذي احتفظت به. لقد فارقتني جلّ لوحاتي لتستقرّ في بعض المنازل والإدارات والمؤسّسات العموميّة والخاصّة، كما سافر جزء هامّ منها ليحلّق بعيدا في جميع أنحاء العالم.

*ما هو سرّ وجود الحمامة في أغلب لوحاتك؟

-إنّه تعبير عمّا يدور في خاطري من شعور داخلي ينمّ عن محبّة الآخر ويرنو إلى جوّ اجتماعي يحلو فيه العيش بالسّلم والأمان من خلال لوحاتي الأربع التي اختارتها " اليونيسيف " هي : " حمامة السّلام "، و " باب السّلام "، و " أحلام شرقيّة "، و " الأمل ". فمن خلال لوحة " حمامة السّلام " التي تدخل من " باب السّلام " تحمل أحلاما شرقيّة ملؤها "الأمل"، وعبر فنّي أريد أن أوجّه إلى الإنسانيّة رسائل سلام ومحبّة وأمل.

*بعد هذه التّجربة الطّويلة، كيف وجدّت الرّسم؟

تراثنا الثّري الأصيل وجب علينا أن ننظر إليه بعين استشرافيّة ليرقى بنا إلى مستقبل باسم.

اعتمادي على جماليّة الحرف العربي في لوحاتي هو اعتزاز بجذوري العربية الإسلاميّة وهو تأصيل لكيان.

-الرّسم هو منبع سرّ وجودي. هو حياتي بما تحمله من متناقضات .. هو فرحي وألمي، هو نجاحي و فشلي، هو إبتسامتي وأملي الذي يلازمني .. هو حبّي للحياة.

*هل للرّسام العربي قيمة في مجتمعه العربي؟

-في أوائل السّبعينات، كان في " تونس العاصمة " متحف للفنّ التّشكيلي المعاصر متواجدا في " البلفدير "، وكنت تجد فيه اللّوحات المقتناة من طرف وزارة الإشراف للثقافة، للمبدعين التونسيّين وغيرهم من الضّيوف الذين زاروا تونس أو أقاموا فيها وعرضوا في أروقتها. فالسّواح الأجانب والعرب الأشقاء المغرمين باللّون والشّكل، يجدون ضالّتهم في هذا الموقع. فيتعرّفون عن كثب على الحياة التشكيليّة في بلادنا . ومن ثمّ يقع التّعريف بالرسّام التّونسي، وبقيمته الفنيّة. ولم يعمّر هذا المتحف طويلا، بل أغلق أبوابه في وجوه الزائرين وهمّشت اللّوحات ولم تعد معروضة بطريقة علميّة وصحّية بل وضعت في مكان يفتقد لمواصفات المحافظة، بل هنالك العديد من اللّوحات التي أتلفت ! وبتهميش الأعمال الفنيّة، همّش الفنّان التّونسي، وكذلك حال الفنّانين العرب. بينما تطالعنا الأخبار بمبيعات خياليّة للوحات فنيّة بالمزاد العلني في دول غربيّة، نجد من بين من يشتريها ويشجّعها كبار الأثرياء.

*كرسّام، ماذا غيّر بك زمن الكورونا ؟

-الحجر الصحّي، كان فرصة لي للمحاسبة الشّخصيّة ! كان لا خيار إلّا الرّسم، وفي وقت الإستراحة كانت لي فسحة في " أرشيف " لوحاتي التي لم تكتمل بعد، وكانت لي فرصة المصالحة بين الحاضر والماضي . في زمن الكورونا، وقف الزّمان لنتّعظ بأنّ الوقت ثمين لا يجب إهداره، وأنّ للمرء حديثا بعده، وأنّ للإنسان إلا ما سعى وأنّ سعيه سوف يرى .

في زمن الكورونا، كانت الحياة الإجتماعيّة بما حملته من آلام وأوجاع، كانت محرّكا أساسيّا لمواضيع جديدة، فحوّلت الألم إلى أمل... الأمل الذي لا ينتهي، لتستمرّ الحياة، ويستمرّ البذل والعطاء والإيثار.

*هل رسمت اللّوحة التي تحلم بها؟

-لقد كان ديدني في كلّ لوحاتي هو البحث والتّركيز على رموز إنسانيّة، كونيّة، هدفها السّلام والحبّ والأمل. هكذا كان حلمي حين رسمت في زمن مضى، وأنا أرسم في هذا الحاضر المعاش ويوم أرسم في المستقبل إن شاء الله !

كنت أحلم بهذا المشروع وأنا الآن في حلم متواصل، وسيظلّ هذا الحلم النّبيل يراودني، لأنّي أستمدّ منه ذاتي ووجودي.

عبده محمد صميلي

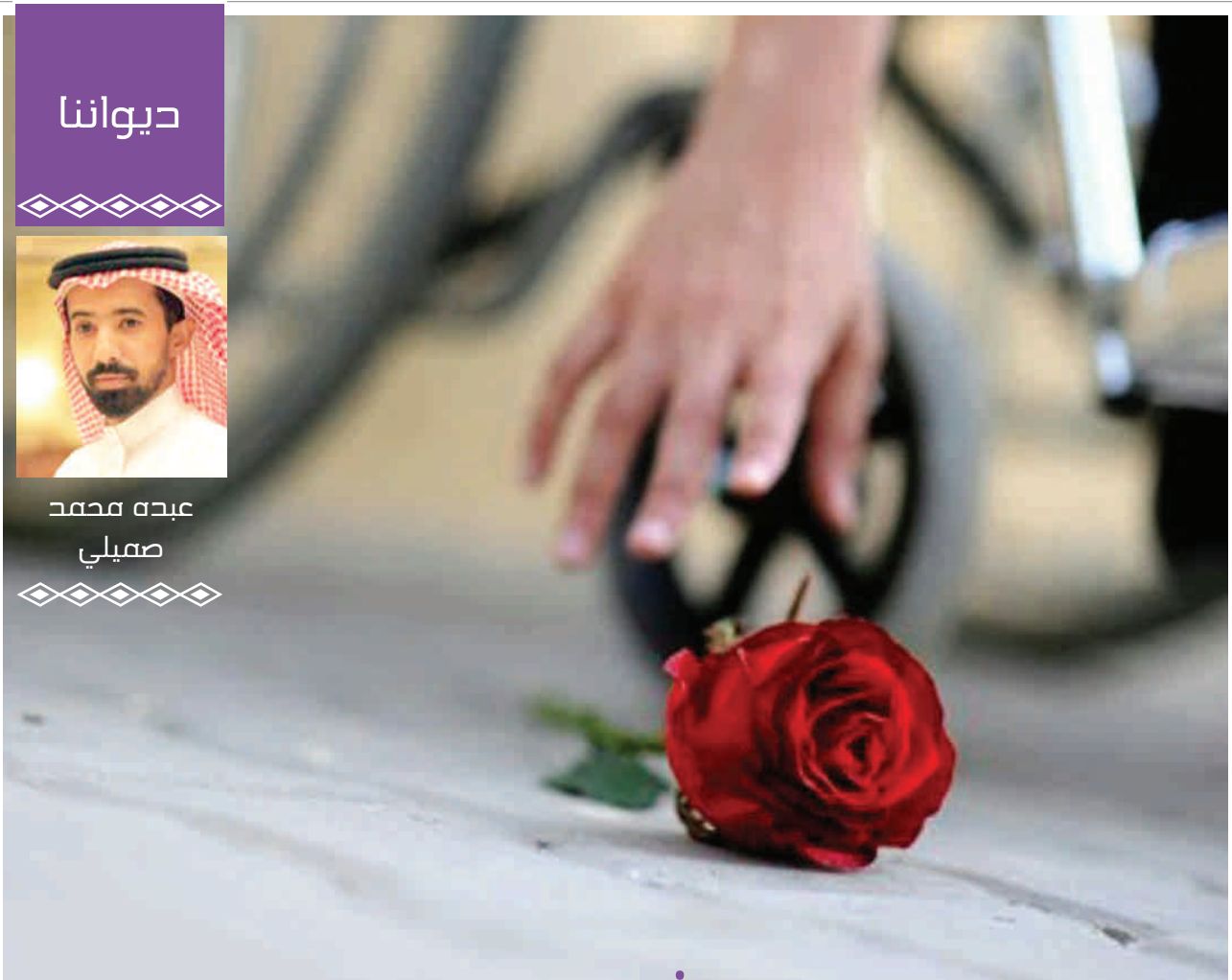

إرتعاش القوافي

تـأبّـط بـارْتـعـاش الـعـود عزفَا!
وراح يـــدوزن الأوتـــار نـزفَـا!
يـقـلّـبـه الـمـقـام عـلـى جـراحٍ
ويسكبه على الـمـوال خـوفَـا!
ثقيل الـحـزن يـرنـو بالقوافي،
تـراتـيـل الـسـمـاء لـكـي يـخـفّـا!
يـطـارد فـوق مـوسـيـقـاه لحناً
فيسقط من أمـام اللحن خلفا!
يـردّد في الضلوع صدى حنينٍ
فيرجع منه دون الصوت رجفا!
يراقب في شـرود الـروح روحـاً
تخيط على ثقوب الحزن كفّا!

طـــروبٌ كـلـمـا نـــاداه صـمـتٌ
مـن الـضـوضـاء عـازفـه تـقفّى!
يـصـبُّ الـلـيـل فـي فـمـه كـمـاءٍ
إذا مـا ابـتـلّ أحـزانـا تشفّى!
تَـعَـرّقـه عـلـى الـمـعـنـى شـتـاءٌ
تقنّع مـن نـزيـف الـبـرد صيفا
بـــه... حين الـبـلادُ تـمـرّ ذكـرى
بـأغـنـيـةٍ عـلـى شـبّـاك منفى!
وحـيـدٌ كـلـمـا عـبـر الأغـانـي
تـأبـطّ بـارتـعـاش الـعـود عزفا

@Abduh043

حوار

حوار مع ثلاث شاعرات

العزلة إذ تخمش بأظافرها اللينة قلوب الشاعرات

إعداد آلاء حسانين.

يقول آنتوني ستور: "يعيش الشخص المبدع في حالة سعي مستمرة لاكتشاف ذاته، لإعادة تشكيل هويته، لإيجاد معنى في هذا العالم من خلال ما يخلقه ويبدعه. ويجد في هذه العملية قيمة تكاملية ثمينة، والتي مثلها مثل الصلاة أو التأمل، ليس لها أي علاقة بالآخرين، إذ لها أحقيتها المستقلة. إن أجمل لحظات المبدع هي تلك التي يحرز فيها شيئا من التبصر، أو تلك التي يبتكر فيها اكتشافات جديدة، وهذه اللحظات هي في الغالب، إن لم يكن دائمًا، تلك التي يكون فيها وحيدًا».

جرت العادة على النظر برومانسية شديدة إلى عزلة الفنانين والكتاب، حتى اعتبرها البعض سمة من سمات المبدع، ومنبع رئيسي لخلق الفن، بالأخص لدى الشعراء. حتى جاءت ٢٠٢٠ وانتشر فيروس كورونا مما أجبر الجميع على المكوث في عزلة اجبارية، وعدل بعض الناس منهم شعراء عن نظرتهم الرومانسية تجاه العزلة. ورغن أني شخصيًا كنت ممن استفادوا من هذه العزلة على المستوى الإبداعي والنفسي، فبحكم عملي ودراستي، كنت اجبر على البقاء في الخارج طوال الوقت، لكن حلمت دائمًا بالوقت الذي سأنعزل فيه للعمل على مشاريع إبداعية مؤجلة. ولم تكن هذه أول عزلة طويلة أعيشها، ففي السابق، عشت عزلة طويلة امتدت حتى عامين، وصحيح أني كتبت فيها كثيرًا ووضعت حجر الأساس لمشاريعي الأدبية والفنية، وتمكنت أيضًا من الغوص عميقًا داخل نفسي، إلا أنه كان لهذه العزلة الكثير من الآثار السلبية على مستويات عدة منها النفسي والاجتماعي.

لم تكن العزلة الأخيرة حدثًا جللًا بالنسبة للكثير من الناس، بالأخص النساء. فرغم اننا نعيش في العام 2020 ميلاديًا، إلا أن الكثير من النساء اليوم لا يمتلكن الحرية الكافية للخروج والعمل والتحرك، وبعضهن يعشن في عزلات إجبارية أو في نسخة مصغرة ومقلصة عن الحياة الطبيعية التي من المفترض أن تمنح للبشر جميعًا.

في هذا الملف راسلت عدد من الشاعرات في الوطن العربي لأسألهن عن حياتهن في العزلة الأخيرة وفي عزلات سابقة، عن علاقتهن الشخصية بالانعزال وتأثير ذلك على الشعر والكتابة والعملية الإبداعية برمتها.

تكتب الشاعرة البحرينية جمانة القصاب عن حالة الانتظار الطويل التي رافقتها وآخرين أثناء العزلة الأخيرة:»

إننا ننتظر

وهذا برمته أمرٌ نسيناه، كل هذا الترقب في الجزء الخفيّ من أدمغتنا، أمرٌ فقدنا القيام به، والقدرة عليه، منذ مدةٍ لم نكن بحاجةٍ لانتظار أجزاء الفيلم لأن الإعلانات اختفت، إن انتظارنا لـ5 ثوانٍ معلومة قبل فيديو كفيلة بإفقادنا صوابنا، في محطات الانتظار كالعيادات ننشغل بهواتفنا المصممة لإخفاء الوقت، والآن.. نحن جميعًا ننتظر فجأة، دون عداد نهاية، يخيفنا الانتظار، لأن الأشياء والأيام العابرة، العادية، السلوك التافه كشراء حاجيات المنزل دون رعب أصبح بعيدًا، يخيفنا أن ننتظر، وأمامنا كل هذه العتمة، وخلفنا ما ظنناه غير متبدل.. إننا ننتظر، وهذا يعيد لكل الأمور قيمتها، فتصير أيام الانتظار أثقل. أضع هذا في ذهني كلما وجدت الأحاديث تدور عن العزلة المفروضة، كنتُ شخصًا مكنته حرفيةُ الحيوات المزدوجة ونوبات الجنون والاكتئاب من إخفاء ما أشعر به، عشتُ عزلةً ذاتية في نفسي، ووجدتها تمتد حتى قبل العزل الجماعي الجديد، نادرًا ما أطأ خارج البيت، وحين أفعل أبقى في سيارتي، أعبر الشوارع مصغية للموسيقى أو مسجلةً نصوصًا أو أفكارًا، مونولوجات طويلة لمعنى الوحدة، كنت بالطبع أملك أصدقاء أتواصل معهم وأقارب، لكنني بشكلٍ عام لم أغادر حدودي، كانت تلك العزلةُ سيرة الوقتِ المعتادة، الشكل الأمثل للحياة منذ ما يقارب الأربعة أعوام. للكن، في العزلة الجديدة، في هذا المدّ الهائل للذعر، صار الداخل أكثر اختناقًا، لأن العزلة محفوفةٌ بالخوف.

كالآخرين، إنني أنتظر، أخبئ بحذرٍ خلف نوبات الغضب والانفعالات الطارئة إحباطًا كبيرًا من تأجل عقد قراني بالرجل الذي أحب، وأتساءل إن كانت هذه رحمة الأقدار حتى تشير إليه بالهرب، أخفي أنني تعِسَة ومطفأة، أنامُ طوال النهار، رؤية الشمس تفوق احتمالي، الأصوات البشرية والاتصالات والتواصل الإلكترونيّ ينغرسُ في آذُنيّ كاحتكاكٍ حادّ، ثمة رغبة داخلية في مقابلة هذه العزلة بعزلة، هذا الاحتشاد الهائل في الاندفاع لعبورِ الطريق للآخر ليس موجودًا عندي، ما أفتقده هو سكوني وسط صخبِ الآخرين، لا هذا المدى الكامل من الصمت، الذي يدفع الآخرين لمحاولات مد جذورهم في وجود الآخر. الكل خائف، ثمة من يقابل هذا الخوف بالعمل، أغلب الفنانين اللذين أعرفهم يستثمرون هذا الوقت الآن، في منتصف الحظر توفي والدُ صديقتي الأقرب، كان ذلك فادحًا وفاجعًا، ولم أملك شيئًا أمامه، سوى قليل من الزيارات المخطوفة من خواصر الأيام الكهلة، ذهبت مع والدي كمتطوعة في صفوف مكافحة الفايروس، في كل

جمانة القصاب

رنوة العمصي

عائشة العبدالله

المرات كانت الخيمة المعدة للكوادر في مطار البحرين الدولي ممتلئة بالأحاديث الصغيرة المفتعلة، ثمة هذه الحاجة للتواصل، لتجنب الصمت الحالك في الأذهان، البشر بحاجةٍ لأصوات خارجية عالية لأنهم يحتاجون النجاة من أصواتهم الخاصة. لم أغادر عزلتي، ولا أظن أن أحدًا غادر عزلته، كل ما في الأمر أن الوعي بالعزلة صار صارخًا، حاضرًا، وهذه العزلة محفوفةٌ بانتظار خائف.. نريد للداخل أن يخرس.

في الأيام الأولى، قرأ الآخرون، كتبوا وعملوا وأبدعوا، والآن، نحن نجاهد للحفاظ على هذا الإيقاع، نحاول بقوة أن نرغم عقولنا على النسيان، على التظاهر بأن هذا الخوف ليس موجودًا، إنني أكتب بالطبع، وأشاهد الآخرين منغمسين في أعمالهم، وأراقب في نفسي رغبة الهرب العظيمة، من هذه العزلة الكبرى إلى عزلةٍ أكثر خصوصية، أريد لحظة سكونٍ غير محفوفةٍ بالخوف، ولا يعكر صفوها أحدٌ بإلصاق جلده في أيامي، أريد أن يعود الناس للانشغال بحيواتهم، لأن الوقوف الجماعيّ يجعل الكل مسعورًا، ويجعل البحيرة الدافئة مكسوةً بالقوارب المهتزة، أغلقت غالب وسائل التواصل الاجتماعي، أقضي الوقت بين مشاهدة مسلسل كوميدي تافه وقراءة مذكرات ورسائل الشاعرة الأمريكية سيلفيا بلاث، أقضي الوقت في التساؤل عن الجدوى، في مراقبة السلوك الإنساني، في محاولات فهم المنطقة الرمادية للكتابة، الفاضحة، التي تقع بين الكتابة الخيالية والواقعية (كالمذكرات والرسائل)، أقضي الوقت في إبعاد العائلة والأصدقاء، والرجل الذي أحب.. لأن هذه العزلة ليست حقيقية، إنها انتظارٌ جماعي لعودة الملهاة، حتى نغفل عن المعنى وصدأ المعيشة مرةً أخرى، إنها الرغبة في انتهاء الانتظار، والخوف، وهو ما يجعل هذه العزلة رحلةً للنسيان، ريثما يعيد الله ترتيب الكون.

وعند سؤال الشاعرة البحرينية رنوة العصيمي عن عزلاتها الشخصية ونظرتها للعزلة، وعن طقوسها في الكتابة ، ومدى تلازم العزلة بالشعر. أجابت: الحق أني ل م أبدأ الكتابة وعيًا، أي أنني لم أقرّر بشك ل واضح هكذا أن أصبح كاتبة، كان الأمر ارتجاليًا بحتًا. ثم بدأت أستكشف، وأتلمّس الطريق نحو أصول الفعل وطقوسه.

أعني فعل الكتابة. العزلة واجبة والكتابة أكثر من سواها فعل عزلة على الأغلب، ونادر ، وجود أعمال كتابية جماعية، في عملية إنتاجها، مقارنة بالأعمال الأدبية الفردية.

مررتُ كسائر الناس بالعزلة. كانت أحيانًا استجابة لانفصال عن المحيط. احتماء بالداخل، يمكنك القول، عندما يكون الخارج/ الآخر غير آمن أو مأمون. ربما تقتضي كتابة الشعر عزلة، لكن الندوب الدافعة إلى الكتابة لا تأتي، في رأيي، إلا عبر تمكين الأذى من روحك، الأذى الذي في الخارج.

أحب الكتابة في المقاهي. لأنها تضمن لي عزلة، وأنس في آن. أن أكون لوحدي، بعقلي وروحي، وأحظى في ذات الوقت بضجيج مؤنس لعبث الناس بفناجينهم وأحاديثهم التي تطال محيطي على شكل همهمات غير ذات معنى، وطحن القهوة في الماكينات، وصوت درج العملات الاوتوماتيكي.. أحب المقاهي، وأقصدها ثم أترك لأمر الكتابة أن يأتِ أو لا يأتي.

وعن كيفية قضائها لفترة الحجر الصحي تضيف الشاعرة: لم أفعل شيئًا. في الحجر ، لم أفعل شيئًا. بدّدت الوقت تبديدًا. كنت ألعب ألعابًا إلكترونية على هاتفي، ثم إني عملتُ طلبية لجهاز يعيد تقديم الألعاب الإلكترونية الخاصة بشركة "أتاري" في التسعينات، وأمضيت الأيام، أمسك بذراع تحكم وأقفز بسوبر ماريو.

كنت قلقة وغاضبة من احتجازي مثل فأر في المنزل/المصيدة. لا لم أستجب بعقلانية للعزلة الإجبارية، وقد تفاجأت من نفسي، إذ ظننت بها العكس. ظننت أن مدى لا نهائي من الزمن الفارغ سيكون مثاليًا للقراءة والكتابة والإنجاز. لكن هذا لم يحدث أبدًا. قرأت قليلًا، وكتبتُ قليلًا، أعني أقل من الأيام العادية، التي تنازع الكتابةَ فيها مشاغل أخرى.

وعن النساء اللواتي يعشن في عزلات إجبارية، وماذا بإمكان الشعر أن يقدمه؟ تضيف الشاعرة رنوة العمصي:

أظن أن الكتابة تفيد صاحبها قبل أي أحد سواه. لأن الشاعر إن صدق، يكتب من دون أن يرى القارئ، أو على الأقل يسعى ألا يراه. بذلك يكون حرّا في البوح وبذلك يحصل من كتابته على المواساة التي يرغب، الوسادة التي يعض عليها، يصرخ بها أو يلكمها، ويحصل منها على محكمة اقتصاصه من الحياة التي لا تمضي على نحو عادل. لكنه لا يحصل منها، أثناء الكتابة، على صفوف من المقاعد تحمل

قراء مفترضين يصفقون للشاعر/ة الكبير/ة.
بعض مما كتبته الشاعرة خلال العزلة الأخيرة:
فارقتك البارحة للأبد
وبكيتُ الفراق مثل يتيم
ما كان عليكِ أبدًا أن تكتبي لي اليوم
"صباح الخير"
كيف أهدرتُ كل هذا الدمع
وكلّ هذا الأبد الذي عزمتُ المضيّ نحوه لأجيبك
"صباح الخير يا حبيبتي"

قلبي يرتجف تحت كُحلك الذي يهطل..
لكنه واقفٌ.. لا يغادر..
لا تبكِ..
أنا أحبكِ من دون مظلّة..

وفي حديث الشاعرة الكويتية عائشة العبدالله عن العزلة الإختيارية والإجبارية، وعن عزلات النساء والشعر أيضًا، تكتب:
يقال دائما إن شيطان الشاعر عزلته، وربما هذا بسبب طبيعته غير المنتمية، الشاردة، الغارقة في تأمل الأشياء من حوله، هذه العزلة التي يذهب إليها الإنسان بكامل إرادته، ملاذا يتيح له إعادة بناء نفسه، واكتشافا لكل ما هو عالق في روحه، ترميما للوحشة، وانتقاء الألم كما يقول درويش، أو حتى استراحة من صخب العالم وضجيجه.
العزلة تصنعنا وتربّينا، وتمنحنا عالما خصبا للحلم والمخيّلة، إلا أن تلك العزلة الداخلية للشاعر تتغذى على الحياة في الخارج والحركة الطبيعية فيها وتصب دائما في الآخر ومن حوله، إنها مثل الغيمة التي تمتلئ بالماء كي تفيض به على الحياة.
لطالما كانت أقرب نصوصي إلى قلبي تلك التي كتبتها في أشد أوقاتي عتمة ووحدة، وطالما كانت هذه التجارب بالذات هي التي أرى وأسمع صداها أشد وضوحا في قلوب القرّاء، تلك العزلة التي تصبح أقرب مرآة إلى الروح، فتبديك للآخر صادقًا وحقيقيًا.
ولأن الشاعر حر، فهو بحاجة إلى أعشاش يختارها بنفسه، لا أقفاصًا مفروضة عليه.
لم تكن تلك العزلة القسرية لطيفة معي، ولم تزدني سوى حزنًا وغضبًا ولحظات قاسية من التوتر والانتظار، ورغم أنها لم تنتهِ تماما ولم يعد العالم حتى الآن إلى وضعه الطبيعي إلا أنني عدت للكتابة التي انقطعت عنها طوال فترة الحجر، ولم أكتب سوى نص يتيم فقط؛
لا أريد الشعر الآن،
لن أركض وراء الكلمات الهاربة
لأعيدها إلى صفوف القصائد،
لن أفتش عن المعنى المرتبك،
ولن تمارس يدي لعبتها المفضلة
مع لوحة المفاتيح.
يدي باردةٌ الآن،
والكتابة لا تنساب إلا من أصابع تحترق.
قلبي بارد أيضا،
والشعر ينبتُ من القمصان اللاهثة
في أثر العناق،
قدماي ملتصقتان في أرضيّة الغرفة،
والقصيدة كائنٌ عبثيّ يقفز من وجوه العابرين،
ويتسكع على الأرصفة.
ورغم أنني عاجزة جدا،
حزينة كآخر تهويدةٍ في الليل،
جافة وأبكي.. مثل بحرٍ منحسر،
لكنني... لا أريد الشعر الآن.
هذه المرة الأولى التي لا أنجو فيها بالشعر،
ربما أعقده ربطةً منفرطة في شَعري،
أو أقصّه عني مثل ذاكرةٍ متقصّفة،
أقلّبه مرات في الزيت كي يحترق،
وأغمره أحيانا بالماء حتى يختفي.
كيف سأنجو هذه المرة إذن؟
لا أعرف أبدا،
إلا أنني أفتح نافذتي كل صباحٍ
وأبكي على كتف النخلة الوحيدة،
أريدُ الحياة الواقفة وراء الباب.

وعن مدى حاجة النساء للشعر تضيف الشاعرة عائشة العبدالله:
تقول أودري لورد:
« بالنسبة للنساء، الشعر ليس ترفًا
إنه ضرورة حيوية لوجودنا، تماما مثل نوعية النور التي بها نتنبأ
عن آمالنا وأحلامنا نحو الحياة والتغيير،
الشعر هو الطريقة التي تساعدنا كي نسمي المجهول
ليصير فكرًا. آفاقنا البعيدة، آمالنا
مخاوفنا مرصوفة بقصائدنا
منحوتة من صخور تجاربنا في حياتنا اليومية»
هذا ما أؤمن به وأحاوله. أن يكون شعري صوتًا لكل امرأة لم تتمكن يومًا من قول ما تريد، أن يكون أملًا، حبلًا،
عصا تتوكأ عليها أي إمرأة حالمة ووحيدة.

جمانة القصّاب، من مواليد ١٩٩٥م-مملكة البحرين. حاصلة على بكالريوس فنون وتصميم من جامعة البحرين. مهتمة بالكتابة الأدبية والمسرح، ولها عدة مشاركات في مختلف الفعاليات والأنشطة الثقافية والفنية
رنوة العمصي: شاعرة وكاتبة من البحرين، لها ديوان شعر بعنوان «أشياء تصلح لقضية» 2011، ورواية بعنوان «الزيارة» 2014 .
عائشة العبدالله: شاعرة من الكويت مواليد/1988
عضو في رابطة الأدباء الكويتيين
ولها إصدارين شعريين الأول بعنوان: (خمسة أوتار في يدي) الصادر عن دار مسعى في عام ٢٠١٤ والثاني بعنوان (أربي الذئاب في سلة القش) الصادر عن دار تشكيل في عام ٢٠١٧, شاركت في العديد من الأمسيات الشعرية داخل وخارج الكويت كما حصل ديوانها الأول على جائزة الكويت للتميز والابداع في مجال الثقافة والفنون والاداب عام ٢٠١٦
وجائزة الشباب المبدعين للأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي عام ٢٠١٦
مدير عام لدار مرايا للنشر والتوزيع.

مقال

وقوفاً بها

محمد العلي

التشيؤ

التشيؤ: (تحول العلاقات بين البشر إلى ما يشبه العلاقات بين الأشياء) وهذا يعني توقف العواطف الإنسانية عن الفعل وعن التفاعل مع الآخرين. هذا ما يضع البشر فى يد الهاوية؛ لأنه يحيلهم إلى آلات، لا تعرف القيم، ولاما يسمونه الحب، وتلك (الكلمات التي انقرضت فى لسان العرب) كما يقول درويش.

هنا سيخطر ببالك، حتما، أن تسأل عن السبب، ولماذا تغير السلوك البشري من سلوك متفاعل إلى سلوك متنافر؟! السبب و(قفا نبك) هو رأس المال الذي جرد الإنسان من متعة عمله؛ لأنه لا ينتج السلعة، كما كان سابقا، بل ينتج جزءا محددا منها لا يعرف حتى مقدار أهميته فيها، وتركه يلهث وراء اقتناء السلعة نفسها، واقتناء أخواتها إلى أن تحول هو إلى سلعة.

نقف هنا فرحين؛ لأن مجتمعنا ما زال متمتعا بحرارة الألفة وعناق العواطف، والتفافها ببعضها. ولكن، مهلا، ما الذي يضمن استمرار هذا النعيم؟

الذي يضمنه وجود هدف مشترك يسعى الكل إلى تحقيقه،فهل هذا الهدف موجود فى عالمنا العربي؟ أراك غارقا فى الضحك، ولا ألومك، فقد قيل منذ القدم: (شر البلية ما يضحك)

واسأل من شئت: هل تشتري شيئا من سوق عربية، وأنت فى مأمن من الخداع والسرقة، فسترى أن الكل سيجيبك بلسان عربي لبق ذلق(أكلوني البراغيث) (جملة من الشواهد النحوية.) وهذا يدل على انهيار القيم الأخلاقية.

ثم أعر سمعك لنشرات الأخبار، حيث ترى الصدق والأمانة يلعبان كرة القدم، فالصدق انشطر أشطارا بعدد فريق، وكذلك الأمانة ، وبدأ السباق والتسديد. أما شبكة المرمى فكانت سمعك وعينيك، أما النتيجة، فيقال: إنها كانت هزيمة الطرفين. وهذه أول مرة فى تاريخ كرة القدم، تنتهي المباراة بانهزام الفريقين معا.

هذه كلها وأمثالها دليل على تسلل التشيؤ إلى نفوسنا. ولنسلك طريقا قصيرا يوصلنا إلى القناعة بتشيؤنا، إن المتشيء هو من لايملك إرادة حرة، فيكون طوع الرياح، وتتحكم فيه الأشياء بدلا من أن يتحكم هو فيها، فيصبح كأي شيء من الأشياء. فهل فى تاريخنا، على مداه، قد مرت فترة تمتع فيها أكثر الناس بإرادة حرة؟ قد تلوح لك فترة ما قصيرة الظل، ولكن هذه الفترة كانت استثناء، غضت فيها الخناجر عيونها عن ظهور الناس.

الأجنحةُ الآسرَة (2-2)

محمد جبر الحربي

هذا ما كان من أمرِ أجنحةِ الملائكةِ، أما إنسانُ الحضاراتِ القديمة فقد ابتكرَ أجنحةً خاصةً به، تمثل القوة والحكمة والشجاعة.

ولا يوجد أشهر من ثيران مملكة آشور المجنّحةِ في بلاد ما بين النهرين، العراق عبر حضاراته المتوالية كالسومرية والأكّادية والآشورية، وهي تماثيلُ ضخمة تحرسُ بواباتِ مدنهم وقصور ملوكهم.

وهنالك التنّين نافث النار، الكائن الأسطوري المجنّح، ويرِد ذكرُه في معظمِ حضاراتِ العالم، منه الأوربي Dragon وهو اسمٌ مأخوذ عن اليونانية بمعنى الضخم، وهنالك الآسيوي ومنه التنين الصيني الشهير بمخالبه الخمسة، وكذلك الهندي، والفارسيّ. ومنها حسب الحضارت ما هو شرّير، وما هو خيّر.

وهنالك بعيداً عن الكائنات، أجنحةُ المعارفِ والفكر، ولولا المعارف لما طار الإنسان، ولظلّ حبيسَ كهوفِ التخلفِ والجهل، كما يحصلُ مع بعض المنغلقين في أمتنا من التيارات والجماعات كافة، الذين يظنون أنهم بلغوا منتهى العلم، وأنهم يعلمون وهم لا يعلمون، وهم حتى وإنْ علموا غابت عنهم الحكمةَ، وغاب عنهم النبلُ وتغليبُ مصالح الأوطان والناس على مصالحهم الضيقة، فيؤذون الناسَ، ومن قبلُ هم يؤذون أنفسهم، ولذلك هم يرون في كلّ جديدٍ تهديداً، وهم أنفسهم تهديدٌ لأمن الأوطان بلغْوِهم وتحريضهم وبثهم للفتن، أو حين يخرج من بينهم من يُدارون بأجهزة التحكم عن بعدٍ، فيقتلون ويفجّرون ويهجّرون، ويعطلون الأوطان، فتحلّ الفوضى محل القوانين والنظام، ويصبح الشرّ والإرهاب دربَ كلّ من لا دربَ له.

وهم يقطّعون أجنحة الأوطان، وينتفون ريشها، فتتوقف عن الطيران والتحليق واللحاق بركب الحضارة، والمشاركة في خدمة البشرية، ونشر العلم والرحمة والتسامح والوسطية والدين الحقّ، وتظلّ ذليلةً كسيرةً حبيسةً ورهينةً لديهم ولدى أعدائها المتربصين، كما هو حالُ الأمةِ في معظمِ بقاعها اليوم، فاللهم احفظ أهلنا وأوطاننا. وهناك أجنحةُ الأرواحِ وأجنحة الفنونِ والآدابِ والشعر.

وللحبّ أجنحةٌ كذلك.. تطيرُ بقلوبِ العشاقِ فينسون أنهم على الأرض.

والكلمةُ الحرّةُ الصادقةُ ابنةُ بيئتِها وهويتِها تطيرُ بك عبر الحدودِ فتصلُ إلى كلّ شعوبِ العالم، وحالُ القصيدةِ كحالها.

وتوصفُ اللغة بالمجنّحة، وكذلك الحروفُ والقصيدة:

وها هي القصيدةُ تطيرُ بغيرِ جناحٍ على الدنيا، مستعينةً بأجنحةِ الحقِّ والخيرِ والحبِّ والتسامحِ والجمالِ والخيال، حتى وإنْ كان الشاعر في بقعةٍ ما من هذه الأرض قد طوى جناحاه على التعبِ أو المرضِ أو الفقر أو الظلمِ أو الغربةِ، والغربةُ غربتان، غربةُ ووحشةُ روحٍ، وغربةُ مكانٍ وبلاد:

إنْ تَمْزِجِيْهَا يَا مِـزاجَ قَـصِيْدَةٍ
كَـتَـمَـازِجِ الأرْوَاحِ.. بِـــالأرْوَاحِ
يُنْجِبْنَ حُبّاً كَمْ تَمَنّتْهُ الْـــوَرَى
قَلْبُ الأمِـيْـرِ.. وَمُهْـــجَةُ الْفَلاّحِ
أوْ تَلْمُسِيْهَا وَالْـحُـرُوفُ عَلِيْـلَةٌ
تَبْرَا فَيُشْرِقُ مِنْ يَدَيْكِ صَبَاحِي
حَتّى إذَا قَامَتْ تُقَوّمُ خَـطْوَهَا
طَـارَتْ عَلَى الدُّنْيَا بغير جَنَاح*

فإذا ما طارتْ وحلّقتْ وهبَتْ الدنيا وأهلَها الخيرَ والحبّ والجمالَ والتسامحَ والمعرفةَ برقّةٍ ولطفٍ وإنشاد، فتأسرهم دونما قيد، وتدلهم على دروب الحق والجمال فترتقي بهم بلينها وحسنها وبياضِ قلبها وياسمينها، لا بالتجهّم والغلظةِ وقيودِ الحديد!:

أرْسَلْتُهَا للنّاسِ مَا مِنْ غَـيْرِهَا
تُسْبِي وَتَـأْسِـرُ دُوْنَ حَمْلِ سِلاحِ
الْوَجْهُ مِنْ وَرْدٍ وَرِقّـةُ حُسْـنِهَا
مِنْ زَنْبَقٍ.. يَخْتَالُ عِنْدَ أقَـــاحِ
بَيْنَ التّمَنّعِ وَالْقَبُولِ حِـــكَايَةٌ
مِنْ جُـوْدِ تَوْرِيَةٍ وَمِـنْ إفْصَـاحِ
لا كُرْهَ فِي قَلْبِ الْقَصِيْدَةِ إنّـهَا
مَعْجُوْنَةٌ مِنْ طِيْـــبَةٍ وَسَمَاحِ
وَتَفِيْضُ حُبّاً لِلْبِلادِ وَأهْـــلِهَا
تُهْدِي النُّجُوْمَ لأعْيُنِ الْـمَـلّاحِ*

يقول الشاعر العربي الكبير عبدالرزاق عبدالواحد -رحمه الله- في قصيدته «خيمة على مشارف الأربعين»، وهو اسم ديوانه الصادر في عام 1970:

كـأنـكَ فـي خيمةِ الأربـــعين
تُخلعُ أوتادهـــــا للسّفَرْ
وتـجْـمـعُ لـلـدرب زادَ المُـــقلّ
كـفـافَ الـمُـنى وطـويـلَ السّـهَـرْ

على أنّ في قلبِكَ المستفز
جناحاً يُغالبُ أنْ يُؤتَسَرْ
وفيكَ وإنْ لمْ تفُهْ صيحةٌ
يطولُ مداها ولا يُختَصَرْ

لله ما أجملَ في الإنسانِ الحرّ قلبَه، وجناحَه الذي يغالِبُ أنْ يؤتسَر.

وقد كانت أولُ محاولةٍ ناجحةٍ للانعتاقِ من الأسْرِ، أسْرِ جاذبيةِ الأرض في الأغلبِ للأخوين كارتر عام 1903 بطائرتهما wright flyer في كارولاينا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفيما يُوثّقُ أنّ أولَ طائرة مدنية مسالمة كانت طائرة روسية عام 1913، لكنّ البداياتِ الفعلية للطيران المدني التجاري كانت في أوروبا بين فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى بدءاً من عام 1919، إذْ تمّ تحويلُ الطائراتِ الحربيةِ إلى طائراتٍ مدنية، وبعد سنواتٍ من التطويرِ بعد الحربِ العالميةِ الثانيةِ، رأينا كيف تغيّر العالم، واختُصرت المسافات، ونمت التجارة العالمية، وانتشر العلم، وسهل وصول كل شيء إلى كل مكان، من حبّةِ الدواءِ إلى الكماليات، وانتقل البشَرُ بيسرٍ بحثاً عن العلم والعمل، واكتُشفت مواردُ الأرضِ على نطاقِ العالم، فنشأت دولٌ جديدةٌ، وتغير العالم تغيراً جذرياً بفضلِ الأجنحةِ، وهي هنا أجنحةُ خيرٍ وسلام.

ولكنّ هنالك أجنحةٌ للشرّ أيضا، صنعها الإنسان من الحديد البارد، لشنّ الغارات والحروب، بدءاً بالأسلحة التقليدية وصولاً إلى أسلحةِ الدمارِ الشامل.

إلا أنّ رمزَ الشرّ المحضِ فيها كان صناعةً أميريكية تتمثّلَ في "إنولا جي" الطائرة التي ألقَتْ أولَ قنبلةٍ نووّيةٍ على هيروشيما فمحتها وأهلها، ومن بعدها ناجازاكي، وقد خلّفت دماراً ووباءً يمتد طوال التاريخ، وجرحا في الأخلاق والمثل لا يندمل، جرحاً اسمه: Enola Gayو"إنولا قي" هو اسم الطائرة، وهو اسم والدة الطيار، الكولونيل بول تيبيتس، الذي يُعتبر بطلاً قومياً في وطنه الأم، لكنه يعتبر فيما يدونه التاريخ أكبر قاتلٍ فردٍ عرفته البشرية.

وهنالك عشرات الآلاف من أجنحة الحديد والنار التي ألقت ملايين الأطنان من القنابل الحارقة على المدن والبشر عبر العالم في فيتنام والعراق وفلسطين ولبنان ومئات المدن والقرى، وقتلت وشردت الملايين:

وقدْ كنتُ كتبتُ رسائلَ إلى أمريكا، إبّان العدوان الأمريكي على العراق واحتلاله وتجريفه وتخريبه وتجزئته وزرع الطائفية والمذهبية فيه، وكانت هذه الرسائل قد كتبت بأسلوبٍ نثريٍّ شعريٍّ ليسهلَ أمرُ ترجمتِها إلى الإنجليزية من بعد، وما زلتُ أحتفظُ بمخطوطها، وهذه دعوة لمن يريد نفضَ جناحيه من المترجمين إلى العربيةِ، ونقلها لتصلَ إلى أصحابها مع الأجنحةِ المهاجرةِ إلى الشِمال!

ومنها هذه الرسالة لهذه الطائرة الخبيثة المتوحشة:

أيتها العملاقة:
يا جبلاً من الكراهيةِ والحقد،
يا وحشَ أمريكا الأسود،
وتنّينَ البنتاجون،
يا ديناصورَ الرعب،
وشبحَ الموت،
يا دمارَ العالم
أراكِ على بعدِ عمرٍ قصيرٍ
تقصفين أبناءكِ
وتَنْتَفِضِينَ على جذوركِ البيضاء
كما أنني أرى النسرَ..
نسرَكِ الحديديّ الذي زيّن عوالمَ من بعثوك من الموت
منقضّاً على ديكَةِ أعيادِ الميلاد
ولْيذهبْ عندها " بابا نويل" إلى الجحيمْ!*

ورغمَ ذلك، فإنّ الأجنحةَ تظلّ ترتبطُ، في أعيننا وذاكرتنا، في نهايةِ المطافِ بالطيور، حيث الجمال والسلام والخيرُ والتسبيح، ويقظةُ وانتشاء الفجرِ، وسكينةُ وهجعةُ الغروبْ:

الطيورُ تدلّى على الأرضِ قبْل الثمرْ.
قلتُ نهجُ القصيدةِ
قلتُ قلائدُ حبٍّ من النِّسوةِ الصّافياتِ كنونٍ
ونشوةُ يُسْرٍ
وسرُ افتتانٍ
فقلْنَ الشّجَرْ.
قد أتين فرادى وجمعاً
تلك هي العامريّةُ
أمّا فتلكَ هي الاسْمُ
قرْبي الخبَرْ.
فالطّيورُ بشَرْ.
والطّيورُ على مسْمعٍ في الجَلالِ وتَرْ*
دمتم كما تحبّون وأحبّ، أجنحةَ خيرٍ لا شرّ، وخفقَ محبّةٍ لا حقدٍ وكرْه، ورسُلَ حَقٍّ لا باطل، وتغريدَ فرحٍ لا كآبةٍ وحزْن.

---

*للشاعر كاتب المقال.

إقامة حبرية

منصف المزغني

هل قالت نوبل: (محفوظ فقط)؟

-1
في كرة الارض
- وتحت قطبها الشمالي
- تتدلى أرض السويد بشكلها الخرطومي الى جنوب،
- وكانها، تتحاشى برد القطب المتجمد الشمالي،
- او تجرب هجرة مستحيلة نحو الجنوب!
- وفي عاصمة السويد، ستوكهولم، تقوم أكاديمية قديمة سكنتها منذ مطلع القرن الماضي لجان متجددة العناصر ومتخصصة في إسناد جائزة مخترع الديناميت الفريد نوبل بفروعها الخمسة: الكيمياء والفيزياء والطب والسلام والاداب، وهذه الاخيرة هي محور المقال.

-2
- بدأ تاريخ الجائزة بدأ منذ تأسيسها سنة 1900 تمنح فوائضها المالية الى المجازين منذ 1901 الى عامنا هذا (المكوفد) 2020 فهي اذن (دجاجة) نوبل النقدية التي تنام في المصرف، وتبيض فوائضها السنوية الموزعة على الفائزين الخمسة.
- حدث هذا، ويحدث منذ قرن وعشرين عاما وبانتظام صارم الموعد، ولم تتخلف عن موعدها الا بالإكراه مرتيْن بسبب الحربيْن العالميتيْن الأولى والثانية،

-3
- ولهذه الجائزة (العجوز ذات السمعة الشبابية) إطلالة كل عام في الايام الاولى من أكتوبر (تشرين) الاولى لتعلن للعالم عن اسم الاديب الذي فازت به جائزة نوبل للآداب،
- فيستيقظ الاديب الفائز ليواصل السهرة، وينمّق خطابه يوم استلام الجائزة.
- وينام بقية الادباء الذين طال ليلهم وحلموا مستيقظين،ولم يظهر نجمهم.

-4
- بعد إعلان اسم الفائز، تنطلق الصحافة الأدبية والشعبية في العالم في التعريف بالاديب،
- أو السؤال عنه (ان كان غير معروف او خامل الذكر) بهدف محاورته والتعرف عليه...وتهنئته.
- كما تستنجد الصحافة بالنقاد لتبرير مدى وجاهة اختيار عريس نوبل الادبي،
- و قائمة الأدباء الفائزين (فاقت عدد المائة) تؤكّد أنّ أغلبهم كان غير معروف،
- الا في نطاق ضيق قومي ولغوي، ومضى كثيرون في النسيان بعد ان فاز بالضوء في سنة التتويج، ثم هجرته الاضواء إلى الأبد...
- كما أن جائزة نوبل قد فقدت كثيرا من بريقها،لأسباب من بينها:
- اسنادها الى أدباء مغمورين،
- تجاهلها لادباء معروفين
- تدخل العامل السياسي والانتماء الايديولوجي للاديب في طمس اسمه من القائمة المرشحة للفوز
- عدم وعي اللجنة الادبية العائد الى محدودية قدرتها على الالمام بكل

النجوم الحقيقية التي ظهرت وتظهر فوق الكرة الأدبية،
- تدخل المزاج في منح الجائزة لهذا الكاتب او ذاك ويكفي ان نذكر ان هذه الجائزة، لم ينلها الروسي تولستوي، والعربي المصري طه حسين، والبرازيلي جورجيو امادو،
- ولكن الاكيد ان جائزة نوبل قد خفت إشعاعها، وان جوائز اخرى، خطفت منها الاضواء،
- غير ان الجائزة الكبرى هي التي ينالها الكاتب حيّا وميتا، اذا كان ادبه قادرا على التحليق خارج ستوكهولم، وينير ارجاء كبيرة من أرض البشر في عيون القراء.

-5
- وتعمل اللجنة الادبية النوبلية في صمت يؤجج الفضول الصحفي لهتك الاستار وكشف الاسرار، مثل: اسم الاديب العريس الذي ستتوجه (ستتزوجه) الجائزة في بدايات الشهر العاشر الميلادي من كل عام.
- وتتطلع الصحافة الادبية العالمية، بانواعها، في مطلع الشهر العاشر من كل عام الى فم الناطق باسم لجنة جايزة نوبل للاداب للاعلان عن اسم الاديب القمر الذي رأته لجنة الجائزة وقالت: (هذا هو،،،)
- وذلك في بداية اكتوبر تشرين من كل عام، وما هذه اللجنة غير لجنة جائزة نوبل للاداب.
- حافظت الجائزة على مواعيدها السنوية، ولم تربكها قليلا، غير الحربين العالميتين.

-6
-والطريف ان الزوجة الجائزة المزفوفة تمضي لعريسها السنويّ المنتقى، ومعها مهر من اهل العروس بالعملة الصعبة، فضلا عن :
- ميدالية ذهبية، ومبلغ مالي غير محلوم به (وربما لم يقبضه أي كاتب من ناشره ثمنا لحقوق تأليفه مهما ذاع صيته، ومهما باع!)
- وليس المطلوب من الأديب (أو الأديبة) الفائز غير الحضور إلى ستوكهولم، وإلقاء خطاب في حفل التسليم اللائق المهيب بالأديب الذي بات مرشوقًا في دائرة أضواء الاعلام، وصارت أعماله محل اهتمام وثقةٍ في قيمته الادبية لدى كل دور النشر في العالم في كل اللغات الحية منها وغيرها، وتضمن الجائزة للفائز تعريفا بأدبه، وببلاده، وثقافته،
- بل قد يسهم اسم الاديب مع ادبه، في تنشيط السياحة نحو بلاده.

-7
- الواقع، مع نوبل، هو انها جائزة تستحق جائزة لأنّ موت صاحبها لم يجعلها تختفي
- فقد احترمت وصية صاحبها
- وهي تحيا منذ مطلع القرن العشرين، وظلت قائمة الى اليوم، وقد تجاوز عمرها القرن بعشرين سنة.
- انها الجائزة العجوز التي جددت عمرها بسبب الوفاء لوصية صاحبها، وفازت لدى العالم بجائزة الاستمرار، بعد وفاة صاحبها، الذي كان اختراعه الديناميت من اجل الحياة والسلام.
- وكأنّها أوقفت عقارب الزمن، فلم تكبر ولم يذهب بريقها، ولم تصدأ.كما لم تكف عن انتاج اللعاب في هواة الفوز بها في الآداب لدى جل، الكتّاب .

-8
- لقد ظنّ كثير، في الرأي العام الادبي ان نوبل ابتسمت للعرب مرة مع نجيب محفوظ عام 1988، ويصعب عليها ان تعبّس.
- وها نحن نلاحظ، ان نوبل الغربية للاداب تزداد غروبا عن وجه الاداب الشرقية،
- والامل هو : ان يزداد الشرق إشراقا بجوائز من اهله، فلن يشبع الغرب من جائزة نوبل للاداب، ونامل ان يشبع اديب الشرق من الوقوف، كالغريب على باب جوائز الغرب.
- والأمل هو ان ينكبّ الأديب على أدبه،
- ومن يريد ان يجد شيئا من السلوى، والشفاء من نوبل، وكأنها صارت بئر الحرمان فلينظر في قائمة الأدباء المنسيين الذين نالوا الجائزة، وقد أسقطت الكثير منهم في بئر النسيان.

على انفراد

حديث يفتحه السؤال ولا تغلقه الإجابة.. نقصُ أثر المؤثرين نرصُد شيئاً مما قدموا لا نعفو عما سلف، بل نأتي به هنا ونغلفه بسؤال كي نكشف ما سيأتي، نأخذهم «على انفراد» لنفوز جميعاً بشيء من فيض قناعاتهم ومشاعرهم.. الشاعر والروائي اليمني عبدالله ناجي: ضيف على انفراد هذا الأسبوع.

الشاعر والروائي اليمني عبدالله ناجي:

الاحتراق قادني للرواية!

إعداد: منى حسن

يرى الشاعر والروائي عبدالله ناجي أن الإبداع والحداثة الشعرية لا يأتيان من الخارج إذا لم يكن لهما رصيد ثقافي رصين ينبع من التراث، وعبدالله ناجي شاعر وروائي يمني من مواليد مدينة جدة .. تخرج في تعليم مكة المكرمة، وهو مقيم بها. كتب الشعر باكرا، وله اهتمامات بالقراءات الفلسفية والفكرية إضافة إلى كتابة الشعر والرواية. لا يخفى على قارئ شعره ثقافته الواسعة وتأثره بالتراث في قصائده، التي يتجلى فيها القاموس الوجداني الصوفي، ويرتديها التأمل والفلسفة. وهو عضو في منتدى الحرف الأدبي بمكة. ومنتدى عبقر الشعري بنادي جدة الثقافي. قال عنه الشاعر الكبير محمد الثبيتي رحمه الله, في مجلة فواصل وذلك قبل أن يصدر ديوانه الأول: «وقعت بين يديّ مخطوطة الديوان الأول لشاعر جميل جدا اسمه: عبدالله ناجي». صدرت له ثلاثة أعمال شعرية «أتصاعد في الصمت»، «الألواح»، و«منازل الرؤيا» , وروايتان: «منبوذ الجبل»، و«حارس السفينة»، كما نال عدة جوائز وتكريمات وكتبت عن شعره عدة دراسات نقدية.

التقته اليمامة في الحوار أدناه حول تجربته الأدبية وعدة قضايا ذات صلة:

***هل مـازال الشعر محتفظا بقدرته على الإدهاش والتأثير؟ وهل ما زال له دور فاعل في الحياة الاجتماعية والسياسية في عصر مواقع التواصل؟**

-القدرة على الإدهاش والتأثير هي ما تجعل للشعر حياة بين الشعوب, وإجالة النظر في حياتنا الاجتماعية والسياسية اليوم تعطي مؤشرا واضحا إلى انخفاض ذلك التأثير انخفاضا كبيرا, إن لم نقل بأن تأثيره قد تلاشى في كثير من مناحي الحياة, وأصبح محصورا في دائرة صغيرة, هي الدائرة المعنية بالأدب والثقافة, صحيح بأن مواقع التواصل أعادت بعض الوهج إلى الشعر وكذلك المسابقات الشعرية, ولكنها تظل داخل دائرة الحياة الثقافية, ونادرا ما تخرج إلى دوائر الحياة الأخرى.

***كيف تصالح الشاعر مع الروائي بداخلك؟**

-أظن بأنهما متصالحين بداخلي منذ الأزل, كل ما في الأمر هو أنني أفسحت المجال للروائي في الظهور, ولم أفسح له إلا بعد أن ألحّ بحضوره الذهني كثيرا.. كان حضوره عبر خلق شخوص وأحداث وعوالم روائية, وحوارات لا تنقطع, وكان توقيت خروجها عند كتابتي للكلمات الأولى في صحائف منبوذ الجبل, ولعل في كلمة «صحائف» والتي اخترتها لتكون عنوان أحد فصول ديواني الثالث « منازل الرؤيا» ما يشي بذلك التصالح, وأيضا في تسمية قصائد ديواني الثاني «الألواح» وهذه الكلمة تحيل إلى الكتابة السردية في المقام الأول.

***يقول تشيخوف: «حين تَمل ابتكر فكرة جديدة»، هل هذا ما دفعك لدخول عالم الرواية ؟**

-قد يقود الملل إلى ابتكار أشياء وأفكار جديدة, وكثيرا ما قاد إلى التغيير, ووجودنا الإنساني مدين للملل في بعض جوانبه, ومدين لي في بعض أشيائي, ولكن فيما يخص عالم الرواية فإنني لم أدخل إليها من بوابة الملل,

ولم أبتكر حارس السفينة مثلا بعد موجة ملل عالية. في اعتقادي بأن الكتابة لن تنجح إذا لم تشتعل في داخلك, إذا لم يكن وقودها ذاتي, ولم تذهب إليها بسبب الملل أو أية أسباب أخرى من خارجها, الكتابة والكتابة السردية بالذات لن تفرض لها وجودا خارج الذات إذا لم تحترق داخله أولا.. الاحتراق هو ما قادني إلى الرواية, والاشتياق إلى خلق عالم موازٍ بإمكاني أن أعيش فيه متى شئت.

***»إذا كنت لا تستطيع إقناعهم، حاول أن تسبب لهم الارتباك»، إلى أي مدى ينطبق هذا القول على « منبوذ الجبل»؟**

-لا يفوتني هنا أن أشيد بنوعية المَحاور وعمقها, ومنها هذا السؤال الذكي الذي يسبر الدوافع الخفية للكاتب. على الرغم من أن مقولة الرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان سياسية بالدرجة الأولى, إلا أنه يمكن تمثلها في عالم الأدب والثقافة, ولن أكون مجانبا للحقيقة إن قلت بأنني لم أبتدأ كتابة منبوذ الجبل منطلقا من مبدأ تلك الفكرة (بطرفيها الإقناع أو الارتباك), ولكنني أيضا لا أنفي بأنها تسللت إلى الرواية لاحقا, وبقدر مقبول كما أظن, وبات عليّ ألا أقطع الشعرة الدقيقة بين دوافعي الذاتية وبين فنية العمل, فتصبح الرواية إما صراخا متواصلا لدوافع شخصية في محاولة فجة لإرباك القارئ والمجتمع, أو على النقيض تصبح مجرد لغة لا تحمل ترميزا إنسانيا ولا تتحرك في فضاء سردي متكامل.

*** هـل تؤمن بـقـدرة الكتابة على تغيير المجتمعات؟**

-سأروي هذه القصة ثم سأتطرق إلى قدرة الكتابة على التغيير, تقول القصة: بأن الفيلسوف جان جاك روسو كان يتصفح جريدة وهو في طريقه إلى السجن لزيارة صديقه الفيلسوف ديدرو , فوقعت عيناه على إعلان عن مسابقة طرحتها أكاديمية «ديجون»، وجاء فيها السؤال التالي: هل ساعد تقدم العلوم والآداب على إفساد الأخلاق أم على تطهيرها؟ فانفعل روسو بالسؤال، وفي رواية لا أعلم مدى صحتها, سقط مغشيا عليه, وبعد ذلك أجاب روسو عن السؤال ولكن بعكس التيار, فأكد بأن العلوم تخرب حياة الإنسان, وتنقله من حالة الطبيعة التي يراها نقاء وسلما إلى حالة الذئبية والعدوانية. (وبغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معه), فإن ما نراه اليوم يضع علامة صح في خانة إجابة روسو, وهذا يؤكد بطريقة أو بأخرى على قدرة العلوم والآداب على التغيير, أيّا

كان شكل ذلك التغيير واتجاهه, وسأقول (ومن وجهة نظر شخصية) بأن الكتابة الإبداعية هي أقل أنواع الكتابة قدرة على التغيير في نسيج المجتمعات, ذلك بأن القراءة لهذا النوع من الكتب هي أضعف أنواع القراءة وأقلها, فالكتب لا تؤثر إذا لم تفتح, وظلت جامدة على رفوف المكتبات, أعطني مجتمعا يقرأ, وسأعطيك تغيير أقوى, (بالمناسبة فاز جان جاك روسو في تلك المسابقة).

***قارئ «الألـواح»، وبقية أسفارك، لا يخفى عليه الاشتغال العميق على البعدين الصوفيّ والـروحـيّ، فمن أيـن تسللت الصوفية إلى شعرك؟**

-إحدى النوافذ التي فُتحت لي واندفع إليّ منها الهواء الروحي هي نافذة العزلة, وفي العزلة نحس بما لا نحس به في الصخب, وتلمس أرواحنا ما لا تستطيع لمسه في الخُلطة الدائمة, والنافذة الأخرى التي تسللت إليها منها الإنسام الصوفية هي القراءات العميقة مع إطالة التفكير والتأمل, عدا ذلك فإن مكة ذاتها قد ساهمت في تعزيز ذلك البعد الروحي, فالكعبة والغار والجبال..., والصمت كذلك, كلها كانت تصنع لي خلوة روحية, على مقاس تأملاتي, وحين أتيت إلى الكتابة تدفق الحبر الصوفي والروحي من بين أصابعي وامتلأت به صحائفي.

***الملاحظ أن كثيرا من الشعراء المعاصرين ابتعدوا بإبداعهم عن موروثهم الثقافي والحضاري بحجة الحداثة الشعرية، فهل بإمكان الشاعر أن يبدع بعيدا عن موروثاته؟**

-حكى لي أحد الأصدقاء بأنه كان في زيارة للشاعر الكبير محمد الثبيتي «رحمه الله» في المكتبة العامة بمكة, فوجده يقرأ في كتب صفراء قديمة, وحين سأله في تعجب: أتقرأ في هذه الكتب؟, قال له الثبيتي وهو يشير إليها: الخير فيها. أُورد هذه القصة للإشارة إلى أن الإبداع والحداثة الشعرية لا تأتي من الخارج إذا لم يكن لها رصيد ثقافي رصين ينبع من التراث, والتصور الخاطئ للحداثة جعل أولئك الشعراء يتمسكون بالشكل في ظل الوهج الشعري القادم من الآخر, ذلك الوهج أعمى عيونهم, وجعلهم محدودي الرؤية, والحقيقة أن حداثة بعض نصوص التراث تتجاوز حداثة ما يكتبه كثير من الشعراء اليوم بمراحل, وفي رأيي لن يذهب الشاعر بعيدا إذا لم يتسلح بالقديم والجديد من الأدب والفكر والفن وشتى مجالات المعرفة.

***كيف ترى واقع النقد الأدبي، والموجه لأعمالك الشعرية والروائية خاصة؟**

-الناظر إلى الساحة النقدية بشكل عام سيرى تأرجحا في موازين النقد, سيلاحظ طغيان الآراء الشخصية من جهة والتي تتكئ على الصداقة والمحاباة, وسيرى من جهة ثانية طغيان المصطلحات النقدية الفضفاضة والعبارات المقعرة التي تجدف في جهة بينما النص يسبح في جهة أخرى. هذه الرؤية غير مقتصرة على فئة معينة من النقاد أو القراء, فهناك نقاد كبار وقعوا في فخ الانحياز وصار من النادر -وليس من المستحيل- أن نجد ناقدا يملك قدر كافيا من الحياد, ناقدا يستطيع الفصل بين عواطفه وبين نقداته. وكل ذلك لا ينفي بأن هناك نقادا يعنيهم النص في المقام الأول, ويشغلهم الارتقاء بالأفكار ومستوى جودة النصوص, ويحدوهم الطموح إلى الوصول إلى بيئة ثقافية صادقة, مرتكزها الإبداع, لا الأهواء.

***هل فكرت في تجريب كتابة رواية رقمية أو تفاعلية في ظل هيمنة مواقع التواصل والإنترنت؟**

-إلى هذه اللحظة لم أفكر في ذلك, وربما تطرأ لي فكرة كتابة رواية تفاعلية في المستقبل, وهي فكرة طريفة وجديدة, وأظن أنها ستفتح بابا واسعا للانتشار, ومن الممكن بعد ذلك تتويجها في كتاب ورقي. ولعل من المناسب أن أذكر هنا بأنني مارست نوعا من تلك الكتابة التفاعلية في موقع الفيس بوك أثناء كتابتي لرواية منبوذ الجبل, نشرت بعض مقاطعها دون أن أشير إلى أنها من عمل روائي قادم, لم تكن فكرة الرواية الرقمية أو التفاعلية تراودني حينها, ولكني نشرت مقاطع منها لمعرفة رأي القراء, ولا أخفيك بأن التفاعل كان فوق المتصور, لا زلت أذكر ردود أحد القراء وهو يحثني على المتابعة في شغف. «أكمل.. وماذا بعد؟».

***ماذا بعد «حارس السفينة» و«منازل الرؤيا» ؟**

-بعد حارس السفينة والتي أعتبرها محطة مختلفة, هناك مخطوط شعري سيكون جاهزا للطباعة قريبا, وحاليا أعمل على مشروع روائي في تمهل واستمتاع, الكتابة متعة في حد ذاتها, وأنا أخلق لي عالما من المتعة حين أجلس إلى طاولة الكتابة, وأرجو بعد ذلك أن تنال كلماتي رضا القراء وإعجابهم.

شُرفات

أسماء العبيد

العصر الإسفنجي

تجاوزنا العصر الحجري والجليدي ..ودخلنا مرحلة (العصر الإسفنجي) وتحولنا إلى مخلوقات هشة تتشرب ما حولها بتلقائية عجيبة .. مخلوقات لا تملك القدرة على الصد ولا المقاومة .. نمتص الأحداث من حولنا مهما كانت دمويتها أو غرابتها أو حدتها .. نكتنفها بهدوء مراوغ .. تتسرب إلى مسامات إدراكنا الواسعة وربما يرشح منها شيء للخارج .. ثم نمضي حياتنا بهدوء ورتابة مدهشة ..

يبدو أن حضارة هذا العصر أحكمت صنع تجاويفنا خدرت كل إحساس فينا وجعلت ميزتنا الوحيدة (التقبل والامتصاص) لا شيء يستطيع إنعاش الرفض فينا .. كل ما في داخلنا موجز للعجز والاستسلام .. العجز حتى عن التفكير بمنطقية الأحداث من حولنا .. بالبحث عن إنسانيتنا التي تضاءلت حتى غدت هي الأخرى ثقبا اسفنجيا آخر يصطف مع بقية الثقوب الواغلة فينا .. الثقوب التي تمتص المرئيات حتى تغيبها عن إدراكنا بعيدا وتترك الفضاء حولنا فارغا نهيم فيه ..نصطنع لحظات تتلبس ثوب المتعة ..نركض فيها ما بين صخب الأغاني ولهاث التطبيقات ودوائر الفوضى التي تنسج في كل دورة عالما محموما من الألوان والأزياء والأواني وتذاكر السفر .. والسياسات تصنع جنونها دما وقضبانا ونشرات إخبارية نتمدد في أرائكنا كل ليلة نمتصها ببلادة .. ثم نتناول أقراصنا المنومة لنصحو مبكرين حتى لا يفوتنا شيء من سعار الحياة !

شموع المسير

هيئة كبار العلماء..تحول جديد

وحيد الغامدي

يخطئ من يعتقد أن الدين ليس ضرورياً في المجتمعات. الدين فضاء ثقافي لأي مجتمع. ولكن هنا تكمن خطورته في كونه عاملاً أساسياً من عوامل تشكيل الثقافة وتوجيهها. يمكن للدين في مجتمع ما أن يخلق مجتمعاً متحضراً معاصراً، وفي نفس الوقت بإمكانه – على أيدي من ينتسبون إليه – خلق مجتمع متوحش. إنها الحقيقة. وحقيقة أخرى تتمثل في ضرورة فرز من ينبغي له أن يستحوذ على هذه القدرة ويوجّه الناس.

كان تشكيل هيئة كبار العلماء مطلع هذا الأسبوع حدثاً نوعياً في مسيرة هذه المؤسسة، وذلك بإضافة أعضاء جدد عُرف عنهم ميلهم إلى التسامح وتفضيلهم خيارات التعايش والسلام، فضلاً عن إدراكهم الواعي لمنطق العصر وتفاصيل الواقع بدقة. إن هذا الاختيار الدقيق لتلك الأسماء ضربة قاصمة لأصحاب مشروع (فقه الواقع) الذي كانوا يروّجونه منذ التسعينات، والذي لا يفهمون من واقعيته إلا كما يفهم الشيوعيون من الاقتصاد.

الواقع هو هذا الذي أمامكم يا سادة، منطق زمني وواقعي جديد كلياً، إما أن ندركه ونلحق بالعالم، وإلا فالمزيد من العزلة والانغلاق تجاه المستقبل، وبالتالي التآكل والذوبان. من هنا يكون الدين عاملاً مهماً وأساسياً في توجيه الناس نحو قيم التنمية والتعايش والأنسنة، ويوازن بين التناقضات الصارخة التي لا ترحم عقول الأجيال ؛ ليحاول ما أمكن ردم الفجوة الزمنية والحضارية، وهذا دوره الحقيقي كما أنزل وكما بدأ أول مرة.

مرّت هيئة كبار العلماء بعدّة تحولات وأطوار، قد يكون من المناسب سردها للأجيال الشابة التي فتحت أعينها على وجودها بهذا الاسم كمؤسسة دينية رسمية. في الحقيقة لم تكن مؤسسة الفتوى سوى فرد واحد يتمثل في منصب (مفتي الديار السعودية) وقد يستغرب البعض هذا المسمى الآن، ولكن هذه الحقيقة فعلياً، كان الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله رئيس دار الإفتاء ومفتي الديار السعودية حتى وفاته في 1969 م. بعد ذلك ألغي المنصب (مفتي الديار السعودية) وتكونت هيئة كبار العلماء في 1971 م – بحسب بعض المصادر -، وبالتالي تحولت الفتوى إلى (مؤسسة) بعد أن كانت (فرداً / مفتي الديار)، ثم تعين الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله في منصب المفتي العام للمملكة في عام 1994م حتى وفاته عام 1999 م ولكن مع استمرار الصبغة المؤسسية، وذلك لوجود جهاز آخر يُسند هيئة كبار العلماء ويتكامل معها وهي الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، والتي تنبثق منها أيضاً اللجنة الدائمة. وبقيت مؤسسة الفتوى على هذا الحال حتى عام 2009 مع قرار الملك عبدالله رحمه الله في إدخال أسماء أخرى غير حنبلية للهيئة، وذلك لتنويع مخرجات الفتوى وعدم اقتصارها على لون فقهي محدد، وهذا انعطاف آخر في مسيرة الهيئة أو مؤسسة الفتوى.

مطلع هذا الأسبوع في منتصف أكتوبر 2020 كان تحوّل آخر قد كُتب في تاريخ هذه الهيئة، وهو دخول عناصر جديدة ونوعية تعي ما يجري في الواقع جيداً وتؤمن بخيارات التعايش والسلام والتفاعل مع العالم والانفتاح تجاه الآخر المختلف والإيمان بالحقوق التي تشوهت صورتها الإنسانية تراكمياً في الذهن الاجتماعي ولم يعد الزمن يسمح بتجاهلها. إنها خطوة أكثر تطوراً وتتجاوز نطاق مقارنات المدارس الفقهية إلى نطاق آخر أكثر رحابة، نطاق يحتك بالعالم مباشرة، وبما يجري فيه. وهذا ما ينبغي أن ينسحب وعياً على كافة القطاعات والهيئات الأخرى التي قد تعمل بعضها مدنياً وتنموياً بعيداً عن شؤون الدين النظرية، ومع ذلك ربما لا يزال بعض مسؤوليها في سياق آخر بعيدين عن إدراك تفاصيل متغيرات الواقع ومقتضياته وجوهر المرحلة وانعطافاتها.

عناد التجربة

أروى الزهراني

«لكي يعرف الإنسان السلام يجب أن يجرب الصراع
عليه أن يمر بالمرحلة البطولية قبل أن يتمكن من التصرف كحكيم، يجب أن يصبح ضحية انفعالاته قبل أن يتمكن من التعالي عليها» .
هنري ميلر

—

ليس السلام محطة آمنة دائمًا، والصراع ليس له وجه قبيح المعالم في كل الأحوال!
كما أن الحكمة ليست انسكاب ينتجه الترف، ولم تكن كذلك قط،
والبطولة في معظم أحوالها ليست أكثر من الرقة التي تعني التقبل والإذعان الحُر لقاعدة الأذى واللين تجاه حدة الضرر!
كل انفعال بمكنته أن يكون بذاته بطولة، كل صراع تتأتّى من كواليسه الحكمة، وقد يُصدّر من عمق المتضرر السلام الذي تقرره ماهية المرء أو تُلغيه،
وليس ما سبق محض صياغة ترتُق خواء المساحة، وتلوّن فراغي بنور الكلِم، ففي هذا الوقت لسنا بمعزل عن حتمية الضرر، ولسنا بصدد الحث على التصدي لبديهيات الألم، فنحن نتضرر على الدوام بمختلف الصيغ، ولكن نملك الاستثناءات، العزاء أحيانًا، الاعتكازة
وأشياء كُثر للركون إليها في ظل الضرر، فالحتميات لا تمنح وسائل بقدر كونها محرّض للاستماتة نحو الغايات!
يمكن للأنقاض التي تحتشد في مدارنا أن تُولّد ردة فعل جائرة بحق ما توجبه الفواجع من انتهاء !
من الممكن أن نُخالف وُجهة اليأس ليس نحو الأمل المطلق ولكن نحو تكريس طاقة جبارة كالألم والرهبة نحو حواف المجازفة التي تغدو أحيانًا وجه جديداً لخطوة الصفر!

هذا ما يسمى بالعناد الخالص، الذي يبزغ في ظل التراكمات المتواصلة للأذى في كل الصيغ والقوالب،
عناد المجازفة التي تكتسي ملامح المحاولة للعيان، في حين أنها لا تعدو عن كونها مجازفة تملأها الرهبة واليأس وتهندمها إحاطتنا بضرورة المُضيّ في هذه الحياة في أيما شكل وبأي طريقة..
ينبغي أن نتحلى باليأس لا الأمل في كثير من المنعطفات!
اليأس بوصفه محرّض واضطرار يتداخل مع نقيضه على عكس الأمل الذي يُكسِب البلادة ويُفقدنا اقتناص مدى مقدرتنا في ظل كل التحولات الطارئة التي تحطّ في مدارنا،
حينها تجيء لحظة التمرد على سطوة الآن في مضمار خطوة مُغايرة تشطب اعتبارات ما سبقها من تجارب وما تفرضه في الذوات من أعطاب يتعطل في عذاباتها المرء.
لقد كانت أحد الاضطرارت السمحة التي أتلقى الغبطة من عُمقي إثرها: تلك الطوارئ التي أكسبتني في مسيرة عمري عنادًا لامعًا بمثابة عزاء يضخني فورًا نحو الجهة المُعاكسة للانهيار إثر تجربة، فأنهمر في أخرى بصرف النظر عن تعددية أوجه الانهمار!
لم أختبر الخلاص المؤبد بعد، بَيد أني لمحت جوانب كثيرة منه تجلّت في عناد تجربة خرجت من أنقاض أخرى فوهبتنا حيوية التخطي بفعل خطوة تترجّل عن المكان المتهالك إلى آخر، ومن الأنقاض إلى فراغ يُتخم بالمستجدات التي نتماهى معها ونتناسى في ظلها مُكنة التبدد إثر تجربة واحدة بينما في حيواتنا متسع لمئات التجارب بعد.

فاعل خير

تميزت في «الصحة»

جمعية زمزم..يد حانية لمساعدة المرضى

إعداد: سامي التتر

تعد جمعية زمزم الخيرية إحدى الجمعيات الرائدة في مجال العمل الصحي التطوعي في بلادنا الحبيبة، إذ تقدم خدماتها الرائدة لعدد كبير من المستفيدين ومحتاجي الخدمات الطبية من خلال فروعها العديدة المنتشرة في المنطقة الغربية، فضلاً عن تميزها في الخدمات الإلكترونية التي تتيح للمستفيدين الحصول على خدماتها عن بعد دون تجشم عناء زيارة المكاتب. ونظير الجهود والخدمات العديدة التي تقدمها الجمعية، فقد حازت قصب السبق في عدة جوانب، ونالت على إثر ذلك العديد من الجوائز الرفيعة في المجال الخيري. وقد نظمت جمعية زمزم العديد من الحملات والمبادرات المجتمعية، ونفذت العديد من البرامج المختلفة التي عززت مكانتها، وأتاحت لخدماتها الجليلة أن تصل لأكبر قدر ممكن من المستحقين.

شهادات وجوائز

حصلت الجمعية على عدة جواءز منها:

- شهادة الآيزو.
- جائزة الأمير محمد بن فهد لخدمة أعمال البر.
- درع فوربس الشرق الأوسط لأكثر الجمعيات الخيرية شفافية في العالم العربي.
- جائزة السبيعي.
- جائزة التميز الدولي في المسؤولية الاجتماعية:

حصلت جمعية زمزم للخدمات الصحية التطوعية الخيرية على جائزة المسؤولية المجتمعية لعام ٢٠٢٠م؛ لدورها المتميز في مواجهة جائحة كورونا.

وجاء تتويج زمزم بالجائزة ضمن فعاليات مؤتمر القطاع الطبي والمسؤولية المجتمعية الذي نظمته الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية في دولة البحرين وبمشاركة منظمات دولية وإقليمية ومحلية، في شهر أغسطس الماضي.

وأعرب الناطق باسم جمعية زمزم بشيت المطرفي، عن شكره وتقديره للقائمين على المؤتمر، وقال: «نسعد في زمزم بحصولنا على جائزة التميز الدولي في مجال المسؤولية الاجتماعية لهذا العام، وذلك على الدور الذي قدمته زمزم خلال جائحة كورونا من مبادرات نوعية وبرامج ومساهمة وشراكات مع القطاعات الصحية الحكومية والخاصة، والتي تهدف لخدمة المجتمع وأفراده».

تميز وأوليات

وخدمت الجمعية خلال مسيرتها أكثر من نصف مليون مستفيد، وهي أول جمعية صحية شاملة على مستوى المملكة في مساعدة المرضى ذوي الاحتياج، وأول جمعية خيرية تحصل على شهادة الأيزو 2008 : 9001، وأول جمعية خيرية تفوز بجائزة الملك عبدالعزيز للجودة على مستوى المملكة، بالإضافة إلى أنها أول جمعية سعودية تحصد شهادة الاعتراف بالتميز فئة 4 نجوم من قبل المنظمة الأوروبية لإدارة الجودة، ويأتي ذلك ضمن رسالتها «كيان مجتمعي صحي خيري يعزز صحة مستهدفيه من خلال تقديم خدمات نوعية وفقًا لأولوية الاحتياج».

برامج الجمعية

- برنامج رعاية الأمومة والطفولة.
- العيادة المتنقلة.
- المستلزمات الطبية.
- الصيدلية الخيرية.
- القوافل الطبية.

- زيارة المرضى.
- صحة الفم والأسنان.
- مشروع رؤية.

مبادرة جهازك حياة

أطلقت جمعية زمزم للخدمات الصحية التطوعية مبادرة (جهازك حياة)، وذلك عبر بوابتها الإلكترونية والتي تهدف لتغطية احتياجات المستفيدين من المستلزمات الطبية ذات الجودة العالية وتفي بمتطلباتهم الصحية، كما تهدف المبادرة لتفعيل روح المشاركة بين أفراد المجتمع، وتقليل نسبة هدر وتلف المستلزمات الطبية دون استخدامها فِي ظل وجود أفراد آخرين بحاجة لتلك المستلزمات والأجهزة الطبية.

وقد أشار المتحدث الرسمي باسم الجمعية بشيت المطرفي أن من مزايا تلك المبادرة أنها تخدم أكبر عدد من المستفيدين، إضافة إلى إسهامها في تدوير الأجهزة المستعملة بين المستفيدين بعد إعادة تأهيلها، كما أن المشروع يدعم تفعيل روح المشاركة بين أفراد المجتمع.

وقال المطرفي: «قامت زمزم بتسهيل الخدمة للمستفيد وللمتبرع وذلك عبر التقديم من خلال بوابة زمزم الإلكترونية ورابط بوابة المشروع (جهازك حياة) ودون حاجة المستفيد أو المتبرع للحضور لمقر الجمعية، حيث يقوم فريق متخصص بعملية الاستلام ومن ثم تسليم المستفيد بعد إجراءات المبادرة، مروراً بصيانة المستلزمات والأجهزة وتعقيمها، ثم تغليفها قبل مرحلة التسليم، ويخدم المشروع حالياً في مرحلته الأولى محافظة جدة ومكة المكرمة».

أكثر من ١٢٥٨٥ مستفيداً ضمن مبادرات التصدي لجائحة كورونا

في ظل جائحة كورونا، قدمت العديد من جهات القطاع الخيري خدمات للتصدي لأزمة كورونا، حيث كانت جمعية زمزم للخدمات الصحية التطوعية الخيرية سباقة لتقديم العديد من البرامج والخدمات الصحية النوعية والمتميزة.

واستفاد أكثر من 12585 مستفيداً من خدماتها وبرامجها المقدمة للمجتمع،

إيماناً منها بدورها المهم في الآونة الحالية، لاسيما أن تخصصها التي تقوم عليه هو المجال الصحي.

وقد أبرزت الجمعية تلك الجهود ابتداء عن طريق مبادرات تم طرحها عن طريق لجنة إدارة الأزمة المشكلة من إدارة الجمعية، لتشكل واقعاً عملياً تتميز بها لتقديم الخدمة بعد اعتمادها، حيث قامت الجمعية بدعم الجانب الصحي لـ 931 أسرة من القاطنين في الأربطة الخيرية، كما أجرى متطوعو الجمعية 4378 حالة فحص طبي بمنافذ مكة المكرمة، حيث يقوم رجال أمن الطرق بواجبهم في نقاط الفرز.

ومن ضمن مبادراتها المميزة التي تعنى بإيصال الأدوية للمستفيدين، أطلقت الجمعية مبادرة «خليك في بيتك، زمزم توصل لك الدواء» لضمان عدم خروج المرضى في فترة منع التجول، ومن خلال فريق تطوعي متخصص من الجمعية قدمت زمزم الدواء مجاناً لـ 796 مستفيداً من أصحاب الأمراض المزمنة، كما أوصلت وصرفت المستلزمات الصحية الخاصة لكبار السن والمحتاجين لـ 1000 أسرة.

وكان للجمعية العديد من الأدوار التوعوية النوعية المقدمة عبر قنوات التواصل الاجتماعي المختلفة، والتوعية عبر الإذاعات المعروفة، وإصدار الأفلام التوعوية ونشرها لعموم المجتمع، من ذلك قيامها بتوزيع 1000 نشرة توعوية صحية، وتقديم 4840 استشارة هاتفية طبية متخصصة، كما نشرت 83 تغريدة توعوية بهذا المرض عبر صفحتها على تويتر، و81 منتجاً إعلامياً متجدداً لتقديم التوعية الصحية لأزمة كورونا.

كما كان للمتطوعين بالغ الأثر في نجاح هذه المبادرات، حيث شارك 364 متطوعاً في هذه المبادرات قدموا من خلالها 1835 ساعة تطوعية.

وأشار المتحدث الرسمي باسم الجمعية الأستاذ بشيت المطرفي إلى أن الجمعية راعت ضمن مبادراتها المقدمة الاحتياج للمستفيدين وأصحاب العوز وأماكن ارتكاز الأسر الأكثر احتياجاً في ظل الأزمة.

كما شكر بدوره الجهود والتسهيلات التي تقدمها وزارة الصحة ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية ووزارة الداخلية وإمارة منطقة مكة المكرمة، والجهود التي تكاتفت خلال هذه الجائحة للعناية بالمواطن والمقيم وبصحتهم، وكل ما من شأنه تسهيل أمورهم والمساهمة في تقديم خدمة نوعية لهم.

فروع الجمعية

يقع المركز الرئيسي للجمعية في مدينة جدة بحي الفيحاء، ولديها 10 فروع أخرى بالإضافة لفرع الإدارة النسائية بجدة، و9 فروع في مكة المكرمة ومكتب في القنفذة، وآخر في الطائف.

أوقاف زمزم الصحية

الأوقاف هي مشروع يدر دخلاً ثابتاً للجمعية، ويعود هذا الدخل لسد حاجة المرضى الفقراء من علاج ونحوه، وتمثل الأوقاف مصدراً مالياً ثابتاً للجمعية، يساهم في استدامة زمزم وعملياتها على المدى الطويل.

ولذلك فإن زمزم تركز بشكل كبير على زيادة الأوقاف بصورة استراتيجية من خلال الاستفادة من الاستثمار الصحيح في المكان الصحيح.

وللجمعية عدة أوقاف صحية، هي: وقف زمزم الأول، ويقع في حي البغدادية بجدة، وهو عبارة عن عمارة سكنية تم تأجيرها ليعود ريعها لصالح مشاريع الجمعية، والوقف الثاني الذي يقع في مخطط النخيل شرق الخط السريع، والوقف الثالث في الخالدية بمكة المكرمة، والرابع بحي العدل في مكة، والخامس في مخطط الشفا جنوب جدة، والسادس في العزيزية الجنوبية بمكة المكرمة.

آفاق

#ما_ينسكت_عنه

عروبة المنيف

أطلق مجلس الصحة الخليجي حملة بعنوان «التحرش بالأطفال ما ينسكت عنه»، وأعجبني فيديو تم إطلاقه مع الحملة بعنوان «جاني الذيب»، حيث تهدف الحملة إلى توعية الأطفال والأهل بمدى خطورة التحرش على الأطفال والتوعية بآثاره الجسدية والنفسية على الطفل والدعوة إلى عدم السكوت عن أي تحرش قد يتعرض له الأطفال من أجل حمايتهم، وليس أصعب على النفس من استغلال الطفولة جنسياً والشواهد كثيرة تدعمها أرقام حالات الاضطرابات السلوكية والنفسية لدى البالغين ممن تعرضوا للتحرش في طفولتهم ووصلت بهم إلى حد الانتحار.

أخبرتني صديقتي الاستشارية في طب الأطفال عن ازدياد عدد بلاغات التحرش الجنسي ضد الأطفال وذلك طبقاً للحالات المتزايدة التي تعرض عليها يومياً، والملفت أن الحالات التي تندرج تحت حالات التحرش الأسري كانت غالبيتها نتيجة انفصال الوالدين وتفكك الأسرة. والأدهى من ذلك عندما يكون البلاغ مقدم من قبل أحد الوالدين» بدعوى كيدية في الأغلب» يدعي من خلاله وقوع تحرش أحد الوالدين أو أقربائه بالطفل ويتم إقحام الطفل بتلك السيناريوهات المفبركة من أجل الحصول على مكتسبات شخصية كالحضانة أو النفقة أو من أجل التشفي والانتقام من طرف ضد الآخر.

إن المكتسبات الحقوقية التي منحت للمرأة السعودية بدون شك هي مكتسبات عظيمة وغير مسبوقة، ففي خلال ثلاث سنوات فقط، حصلت المرأة السعودية على حقوق لم تحصل عليها خلال ثلاثة عقود وأكثر. تلك القفزة الحقوقية لصالح النساء لربما كان لها أثر في ازدياد حالات الطلاق والخلع وقضايا الحضانة والنفقة، وبذات الوقت عدم تقبل الزوج لتلك المزايا التي حصلت عليها المرأة دفعة واحدة، فبدأت المكائد والافتراءات تظهر من طرفي العلاقة وذلك من خلال استغلال الأطفال وإقحامهم في قضايا التحرش الجنسي الكيدية! التي سيكون أثرها النفسي والسلوكي عليهم سلبياً في حاضرهم ومستقبلهم. فما هي القيم التي زرعها الأهل في ذلك الطفل؟ لقد برمجوه على الكذب والتلاعب والحصول على الحقوق بالمراوغة والتعدي على الحقوق بالقانون! وفي تلك المرحلة الحرجة من حياته التي تتطلب من الطرفين التعاون والتفاهم والاحتواء لتجاوز الطفل تلك الأزمة. تكمن الحكمة من الطرفين في استيعاب مدى خطورة المرحلة التي يمرون بها، والإدراك بأنها مرحلة صعبة على الجميع والأطفال هم الأكثر تضرراً. يتوجب على النساء أن يدركن أن الحقوق القانونية المكتسبة هي من أجل تيسير حياتهن وحياة أولادهن لا تعقيدها! وكذلك الرجال، من المتوقع مقاومتهم للتغيير، هو ليس بالهين عليهم نتيجة سلب مزايا كانت في السابق بديهيات، ولكن عندما نضع المصلحة العامة أمامنا لا نتطلع للوراء ولا لأي مصالح شخصية آنية!

ان استغلال القوانين وتحميل الأطفال ما لا يطيقون في الحاضر والمستقبل هي جريمة لا تغتفر قد تمارس من قبل الوالدين، فمن خلال تلك الدعاوى الكيدية سواء من الآباء أو الأمهات، ممن يختبرون المرور بدعاوى الطلاق، لا يتم تدمير كيان الاسرة فحسب، بل يتم المجازفة بمستقبل الأبناء من قبل أقرب الناس إليهم، ممن أعطوا الأمانة فخانوها. وتصرفوا وفقاً لعواطفهم على حساب التفكير العقلاني.

استغلال الحقوق من خلال الدعاوي الكيدية كالتحرشات الجنسية هو تصرف همجي بدون شك، فالخيار أمام الوالدين مفتوح في فتح أبواب الحرب وتدمير الأسرة من خلال استخدام الأبناء كسلاح يدمر الجميع أو انتهاج مسلك سلمي والاحتكام لطلاق حضاري تجني من خلاله المكاسب القانونية التي سنت من أجل صالح الأسرة لتحقيق مكاسب صحية ونفسية واجتماعية للأبناء.

المقال

عبدالله الزيد، بحرٌ ليس له سواحل

د. سلطان بن سعد القحطاني

عندما تخرجت في قسم اللغة العربية في جامعة(الرياض) وكان ذلك مسماها الثاني، قبل أن يعيدها الملك خالد رحمه الله إلى مسماها الأول الذي عرفت به كأول جامعة في الحزيرة العربية على الإطلاق، عام ١٣٧٧، قبل دخولي المدرسة بثلاثة أعوام. في ذلك الزمن الجميل كان من ضمن ما عرض علي ومن مثلي وظيفة مذيع في الإذاعة، وقليل من خريجي هذه الجامعة من يعرض عليه مذيع في هذه الإذاعة، أو التليفزيون، فالغالبية لخريجي كلية اللغة العربية، ولم تكن جامعة في ذلك الزمن، ولم أرغب في الإنضمام للإذاعة أو أي وزارة أخرى غير وزارة المعارف (مدرس) فقط، لأنها هوايتي. وبالرغم من ذلك كنت شغوفاً بمتابعة البرامج والاستماع للإذاعات، لدرجة حفظ أصوات المذيعين وأسمائهم من خلال الصوت، ثم انضمامي فيما بعد لطاقمها بعد تخرجي النهائي بالدكتوراه متعاوناً ثم مقدم برامج أدبية. وكانت تجذبني بعض الأصوات وسلامة لغتها ورقي ثقافة صاحبها، مثل حسن الكرمي من لندن، وتعليقات صوت العرب، ومطلق الذيابي وحسين نجار، وعبدالله الزيد، حتى فقدت صوته في وقت من الأوقات حتى عاد مرة ثانية للإذاعة، ومن هنا بدأت جولة الصداقة والمعرفة عن قرب، فلم أجد مذيعاً عادياً ولا شاعراً ولا مثقفاً ولا شخصيةً عادية، بل وجدت كل تلك الصفات الحميدة مجتمعة في تلك الشخصية، الشاعر الحساس، المثقف، وفوق هذا وذاك الإنسان، بكل معني للإنسانية، فلم أصغ لمتحدث قط كانصاتي للزيد، وهو بالمناسبة قليل الكلام، بعد انضمامي إلى الإذاعة(عشقي الأول) توطدت علاقاتي بالزملاء الأفاضل، إبراهيم الصقعوب، أبو أحمد، وكان مديراً للإذاعة قبل أن يصبح وكيلاً مساعداً لشؤون الإذاعة، وسعد الجريس، أبو عمر، بعد عودته من أستوديو الدمام، وصالح المرزوق، وكان مديراً للبرامج، وبعض المخرجين الذين عملوا معي، والذي عمل معي في برنامج (رواد الثقافة) حمد الرشيدان، وكان في البداية منفذاً، ثم مخرجاً، وكثير ممن عملوا معي كمخرجين لبرامج أخرى، مثل برامج رمضان، ومناسبات معرض الكتاب، وغيرها. لم تنقطع صلتي بعبد الله الزيد، حتى بعد تقاعده من الإذاعة، فكنا نجتمع في منزله في الملز إذا كانت عنده مناسبة أو في مكان آخر، حتى حلت بالعالم كورونا، وبعض العوارض الصحية التي ألمت به، ولم تنقطع الاتصالات، وكان آخرها قبل عشرة أيام، وكان يبشرني أنه بخير، لكن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

كان عبدالله الزيد مذيعاً لبعض الفترات، وعادةً بعد الموجز يقدم المذيع مادة إذاعية، وعادةً ما تكون أغنية، وكنت معه أنتظر فراغة من الموجز، وبعد الموجز قدم أغنية لمحمد عبده، ولم يكن يرغب فيه كطلال مداح، فقال: أما الآن فأترككم في سكة التايهين، وظن بعضنا أنه أخطأ، لكنه قال: أعني ما أقول. وكنت أستضفته في أحد البرامج وعندما انتهى تسجيل الحلقة سألته إذا أراد أن يسلم على الزملاء فاعتذر وقال: لولاك ما دخلت هذه الإذاعة، فعلمت أنه قد حمل في نفسه شيئاً على الإذاعة ومن فيها، فهو وكثير غيره لم يقدرهم الإعلام، وقدر من لم يستحق التقدير والحديث عن عبد الله الزيد يطول ولن ينتهي، فهو بحر ليس له سواحل. رحمه الله.

عين

القطاع التعاوني ...هل من ظهير؟

عبدالله بن محمد الوابلي

بالرغم من وجود نظام خاص بالجمعيات التعاونية، وبالرغم من صدور عدد من الأوامر السامية وقرارات لمجلس الوزراء الموقر الداعمة كلها للجمعيات التعاونية، إلا أن القطاع التعاوني في المملكة لا يزال يواجه صعوبات حقيقية، أعاقته عن تحقيق واجباته ومسؤولياته تجاه الوطن والمواطنين، وأعجزته عن الانطلاق واللحاق بالركب التعاوني الدولي، وذلك بسبب عدد من التحديات أوجزها بشكل مبوب، لكي يسهل استيعابها على من هم خارج القطاع التعاوني، وذلك على النحو التالي:

أولاً/ ثغرات نظامية:

هناك ثغرات في «نظام الجمعيات التعاونية» – وإن كانت محدودة إلا أنها مؤثرة - حيث لم يحدد النظام جهة محددة تكون مسؤولة عن تطوير القطاع التعاوني والدفاع عن مصالحه، واكتفى النظام بمواد تنيط الإشراف المالي والإداري على الجمعيات التعاونية بـ «وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية» وتنيط الإشراف الفني بالوزارات ذات العلاقة وذلك فيما يخص نشاطها. كما أن هناك بعض المواد في «اللائحة التنفيذية لنظام الجمعيات التعاونية» الصادرة بقرار معالي « وزير الشؤون الاجتماعية»، توحي بعدم انسجام هذه اللائحة مع النظام – نفسه – الصادر بقرار مجلس الوزراء الموقر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، لم تشترط المادة (12) من النظام استئناس الوزارة برأي الجهات ذات العلاقة عند طلب تأسيس الجمعية التعاونية، بينما نصت المادة (12) من اللائحة التنفيذية على (الاستئناس برأي الجهات ذات العلاقة) وهذا النص سبب تأخيرًا طويلًا في تسجيل الجمعيات التعاونية، بل إن إحدى هذه الجهات ذهبت إلى عدم تأييد إنشاء جمعية تعاونية عندما استأنست «وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية» برأيها حيال طلب مجموعة من المواطنين تأسيس جمعية تعاونية. وقد نشأ عدم التأييد – هذا - عن جهل من المسؤولين في هذه الجهة بطبيعة عمل الجمعية المطلوب تأسيسها. وكذلك المادة (40) من «النظام» التي نصت على أنه (يوزع نتيجة التصفية – أي تصفية الجمعية – على الأعضاء، بحيث لا تتجاوز قيمة ما دفعه الأعضاء فعلًا ثمنًا لأسهمهم وما تحقق من أرباح، ويودع الباقي في أحد المصارف على ذمة إنشاء جمعية تعاونية جديدة، أو بتحويله بقرار من الوزير إلى جمعية تعاونية تمارس نشاط الجمعية نفسه أو أي نشاط آخر يكون أقرب إلى نشاطها). في المقابل نصت المادة (53) من «اللائحة التنفيذية» على أنه (إذا تعذر توزيع ناتج التصفية على مساهمي الجمعية أو البعض منهم لمدة سنة من صدور قرار التصفية فيحول الرصيد النقدي كمستحقات للمساهمين لأقرب جمعية خيرية على ذمة أصحابها ولهم حق الرجوع عليها بالمطالبة أو تركها بالجمعية عن طيب خاطر كصدقة أو تبرع).

ثانيًا/ عوائق إدارية:

عدا «وزارة البيئة والمياه والزراعة» فإن بعض الوزارات والهيئات والإدارات الحكومية وحتى الجامعات تتلكأ في مجال التعاون مع الجمعيات التعاونية والتعامل معها، وضعف التعاون هذا ناجم عن حالتين، الحالة الأولى التباس الفهم لدى بعض المسؤولين في هذه الجهات، بطبيعة القطاع التعاوني ومبادئه ورسالته وأهدافه وعدم إدراك هؤلاء للفوارق التي تميز القطاع التعاوني عن نظيره القطاع الخاص. والحالة الثانية وجود بعض المواد في اللوائح والتعليمات المطبقة لدى تلك الجهات، لا تنسجم مع نظام الجمعيات التعاونية، بل تتناقض معه في بعض الحالات. لذا فإن هذه الجهات، لا تأخذ بعين الاعتبار المادة (35) من نظام الجمعيات التعاونية التي نصت على (إعطاء الأفضلية في تأجير المواقع الحكومية على الجمعيات – التعاونية – وبأسعار تشجيعية). بل وصلت الحال لدى بعض الجهات، إلى التضييق على الجمعية التعاونية التي أسسها منسوبو هذه الجهات، وبالتالي إخراجها من مجمعاتها السكنية، مما حرم أعضاء الجمعية التعاونية من الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تقدمها لهم جمعيتهم.

ثالثًا/ عوائق مالية:

بالرغم من منطوق المادة (35) من «نظام الجمعيات التعاونية» التي تنص على (تسهيل إجراءات إقراضها – أي الجمعيات – من صناديق الإقراض الحكومية المختلفة وبخاصة ما يتعلق بالضمانات وتوسيع دائرة الإقراض) إلا أن الجمعيات التعاونية – غير الزراعية وما في حكمها - لا تزال تواجه صعوبة بالحصول على حاجتها من التمويل اللازم لتفعيل أنشطتها وبناء مشاريعها. فمن المعلوم أن الجمعيات التعاونية هي في الأساس تجمعات أفراد وليست تجمعات أموال، وقوة الجمعية – أي جمعية - تكمن في حجم نشاط أعضائها الإنتاجي أو التسويقي، وليس بقوة رأسمالها، وهذه المسألة تلتبس عند السواد الأعظم من الممولين غير المحيطين بمفاهيم علم الاجتماع الاقتصادي، حيث تجدهم يشترطون مساهمة الجمعية بنسبة من تكاليف المشروع المطلوب تمويله، مع التشدد في طلب الرهون والضمانات التي لا تنسجم مع أول مبدأ من مبادئ العمل التعاوني التي اعتمدها الحلف التعاوني الدولي، الذي ينص على (العضوية الطوعية والمفتوحة لأعضاء الجمعية) ، وكذلك قرار معالي «وزير الشؤون الاجتماعية» رقم (3806) وتاريخ 19/04/1435هـ القاضي بتعديل «المادة الرابعة والعشرون «من اللائحة التنفيذية لنظام الجمعيات التعاونية ، الذي يقضي بـ (عدم التجديد لمجلس إدارة الجمعية لأكثر من دورتين) لذا من المستحيل أن يوافق أعضاء مجلس إدارة – ما - على التوقيع على مستندات تنفيذية تلزمهم بصفاتهم الشخصية بسداد أقساط تستحق على جمعياتهم بعد انتهاء عضوياتهم في مجالس الإدارات. كما أن هؤلاء المسؤولين عن التمويل يخلطون بين الذمة المالية للجمعية، والذمة المالية لأعضائها. كما يغيب عن فهم بعض المسؤولين في صناديق التمويل الحكومية – عدا صندوق التنمية الزراعية - أن التعامل مع جمعيات تعاونية لها صفة نظامية، وتتمتع بشخصية اعتبارية وذمة مالية مستقلة تضم مئات أو آلاف الأعضاء، أضمن وأكثر جدوى وموثوقية للصناديق من التعامل مع الأفراد كل على حده. فإذا كانت تكلفة الإقراض والتحصيل للجمعيات التعاونية لا تتجاوز 10٪ من قيمة القرض، فإن تكلفة الإقراض والتحصيل بشكل فردي تتراوح بين 50٪ و100٪ من قيمة القرض. إضافة إلى أن عزوف البنوك التجارية عن تقديم التسهيلات المصرفية للجمعيات التعاونية لتمويل مصروفاتها التشغيلية قد أضعف قدرة الجمعيات على أداء عملياتها الإنتاجية والتسويقية بكفاءة عالية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن تراجع اعتمادات الإعانات المالية التي كانت تقدمها «وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية» للجمعيات التعاونية بنسبة تزيد عن 50٪ عما كانت تصرفها الوزارة في السنوات الماضية قد جعل الجمعيات في موقف ضعيف أمام منافسة القطاع الخاص. كما أن معاملة الجمعيات التعاونية، خاصة في مجال الضرائب والرسوم يتم كمعاملة المؤسسات والشركات الربحية، بالرغم من قرار مجلس الوزراء الموقر رقم 1622 وتاريخ 24/09/1394هـ القاضي بـ (إعفاء الجمعيات التعاونية من الضرائب الأخرى أيًا كان نوعها).

رابعًا/ عوائق تسويقية:

صعوبة وصول الجمعيات التعاونية إلى الأسواق لتسويق منتجات أعضائها بكفاءة عالية، بسبب عدم توفر الإمكانات اللوجستية الكافية، والكوادر البشرية المؤهلة والمدربة تدريبًا كافيا.

خامسًا/ قصور البرامج التدريبية:

يفتقر القطاع التعاوني إلى برامج التدريب المتخصصة في المجال التعاوني ومجالاته الاقتصادية والاجتماعية، فلا يوجد في المملكة مراكز متخصصة في التدريب التعاوني تقدم البرامج التي تساعد الجمعيات التعاونية على النمو والتقدم والازدهار، والعمل بكفاءة عالية.

سادسًا/ عوائق إعلامية:

يشهد المجتمع السعودي أمية تعاونية تكاد تكون شبه عامة، إن كان على الصعيد الاجتماعي أو على مستوى العاملين في القطاع الحكومي، والمصرفي، والخاص، على حد سواء، وذلك بسبب ضعف البرامج الإعلامية والتوعوية التي تساهم بنشر ثقافة العمل التعاوني، والتعريف بمبادئه وأهدافه ومجالاته. فعدا «مجلة اليمامة» التي دأبت – مشكورة – على رفع الصوت التعاوني، فإن القطاع التعاوني يفتقر إلى الوسائل الإعلامية المتخصصة. كما أن الجامعات السعودية مقصرةً تقصيرًا تامًا في تدريس العلوم والمناهج ذات العلاقة بالقطاع التعاوني.

كيف السبيل؟

لقد شخص التعاونيون في المملكة حالة القطاع التعاوني، فتوفرت لديهم القناعة التامة بأهمية إنشاء هيئة عامة للجمعيات التعاونية تأخذ على عاتقها النهوض بهذا القطاع الحيوي الهام، والدفاع عن مصالحه وتوسيع مجالاته ومساعدته على اللحاق بركب الاقتصاد التعاوني الدولي. فهل تستجيب «وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية» لهذا المطلب الوطني المشروع، وتتبنى عبر القنوات النظامية تأسيس هذا «الكيان الحلم»؟ أتمنى.

سرحانيات

قصتي مع الفساد والراوي أنا

م.علي بن سعد السرحان

في هذا الصباح اكتشفت أن عدد الشعرات السوداء في رأسي تعد على أصابع اليد الواحدة بعد أن كانت عكس ذلك، ومشواري بين الحالتين طويل ومرهق، وقطعاً لم يكن طريقي ورديا، فقد دفعت برضا تام ثمن إنسجامي مع ذاتي وقناعاتي وأنا غير نادم على ذلك.

وكان علي أن أدفع ثمناً لا أرتضيه لأتجنب بعض التحولات التي أقدمت عليها بثمن باهض لكنه لايعادل ثمن سلامي الداخلي وراحة ضميري.

استوقفني والدي رحمه الله في أول يوم عمل لي وقال: إسمع وفكّر فيما أقوله وقرّر ماذا تريد لنفسك، يا إبني من يمدّ يده لا يرفع رأسه، ومن يرتشي يعش في ذل ولا يستطيع أن يرفع عينه في عين أي رجل نظيف، فلا تكن عابداً للريال ولا تحني رأسك لبشر وفقك الله.

لم تفاجئني كلماته رحمه الله، فقد رأيته مطبقاً لما قال طوال عمره، وأنا مضيت في طريقي بنفس وصفته غير مكترث بما يقال ولا بما أرى وأسمع من انحرافات، وواجهت كثيراً من التحديات والتهديدات والمكائد وطعنات الظهر الغادرة بعزم لايلين وإرادة صلبة بحمد الله وتجرعت مرارة الظلم بمذاقات مختلفة ومتلونة ومتعددة، وشهود مسيرتي أحياء وأنا لا أدعي كذباً ولا أزيّف واقعاً ولا اتكسب بما أقول فقط أريد أن يعلم الشباب السعودي أن التحديات جزء من العمل وعليه أن يستعد لمواجهتها.

وقد يقوده قدره للعمل في بيئة غير صالحة ويتعرض لإختبارات لم يتهيأ لها أو يستعد ولم يتدرب عليها، وعليه أن يحمي نفسه في الأجواء الموبوءة من الانزلاق للتلوث المباشر أو غير المباشر في الفساد الإداري والمالي فلاشيء في الدنيا يعدل أن تنام مرتاحاً قرير العين عندما تتقاعد نظيفاً مرفوع الرأس.

الناس يتحدثون كثيراً عن الفساد ويدعي الكثير مثاليات لم تختبر أمام إغراءات المال وأبالسة البشر وضغوطهم.

والفساد لا يقتصر على النواحي المالية والنزاهة لا تتعلق بالمال فقط، فالحصول على ميزات لا تستحقها فساد، وتزكية غير الكفوء فساد، وترقية الغير كفؤ أو ترشيحه لوظيفة أعلى بسبب المحسوبيات والأهواء فساد، والقائمة تطول وتمتد لتشمل الصمت في بعض المواقف والمجالات وأحقر أنواع الفاسدين من يقبل على نفسه أن يكون أداة لظلم أو لفساد مالي، الاختبار الحقيقي في مسألة الفساد المالي عندما يكون لديك صلاحيات مالية وإدارية أو تكون في موقع تستطيع من خلاله تمرير اللاشرعي والاقانوني، وقد يسقط بعض مدعي المثالية في أول اختبار ومن يكن في موقع وظيفي في مثل هذا الوضع يتعرض لضغوط و إغراءات مختلفة وقد يعتريه الضعف ولا يحتمل الضغوط والإغراءات ويدخل نادي الفساد بتبريرات وهمية يحاول أن يخدع بها نفسه أولاً ولن يستطيع لأنه يعلم في قرارة نفسه أنه داخل في دائرة الفساد المحرم.

وترتفع خطورة الفساد إذا امتد سرطانه للجسم القضائي أو الدوائر الأمنية، والقطاع الخاص ليس استثناءً من الفساد، فهو شريك فيه في تعاملاته الخارجية وربما في بنيته الداخلية.

الفساد هادم الأوطان ونحن ورثنا وطناً جميلاً ليس كالأوطان فكل ذرة رمل فيه معجونة بدماء وعرق الأجداد، وحققنا مكتسبات مهمة في ظروف صعبة تتطلب المحافظة عليها والبناء على أساسها وهذا لا يتحقق إلا بمحاربة الفساد بوعي وإرادة صلبة قوية وصادقة.

2020-10-17

جدل

و.ا.س تزيد الطين بلة

صالح الفهيد

بينما كان الوسط الرياضي بكل مكوناته يستعد لإنطلاق دوري كأس الأمير محمد بن سلمان وسط سيل متدفق من القضايا والمشكلات الفنية والإدارية والمالية العالقة داخل بعض الأندية، والبينية بين بعض الأندية، ومنها ماهو خارجي حيث لا تزال تداعيات احتجاج النصر تتفاعل على أكثر من صعيد.

في هذا الوقت الذي ينام فيه الجمهور الرياضي على قضية، ويستيقظ على أخرى، زادت وكالة الأنباء السعودية الطين بلة كما يقول المثل عندما قدمت تقريرا صحافيا عن إنطلاق الدوري جريا على عادتها كل موسم، واشتمل التقرير على إحصائية غير موثقة عن عديد وأسماء الفرق التي فازت بالدوري العام منذ إنطلاقته، وهي كما يعلم الجميع قضية خلافية شائكة، ومعقدة، وغير محسومة، وتنظر لها أندية كثيرة بحساسية مفرطة.

هذه الحقيقة أدركها جيدا رؤساء رعاية الشباب السابقين فقذفوا بجمرتها بعيدا عن أيديهم، وحاول الأمير عبدالله بن مساعد الرئيس الأسبق لرعاية الشباب الإقتراب منها وبعد إن اكتوى بنيرانها تراجع قليلا وقرر التريث، ثم وضعها بالثلاجة قبل أن يغادر منصبه ويتركها قنبلة موقوته لخلفه في كرسي الرئاسة، ومع استلام تركي آل الشيخ هيئة الرياضة سارع إلى ابطال مفعول هذه القنبلة بقرار جريء يقضي بحل لجنة التوثيق التي كانت تحاول معالجة هذه القضية، وجمد الموضوع برمته فاراح الوسط الرياضي واستراح هو حتى ترك منصبه، ومع قدوم الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل وزيرا للشباب تجنب عن وعي الأقتراب من هذه القضية حتى اليوم رغم الضغوط الإعلامية، ادراكا منه بخطورتها وتعقيداتها، فوجد أن أفضل خيار هو ابقاؤها في «الفريزر» إلى ان يقضي الله أمرا كان مفعولا.

لكن المحرر الرياضي بوكالة الأنباء السعودية، وبجرأة يحسد عليها، قرر أن يغامر ويسير في حقل الألغام، فوضع وسط تقريره عن الدوري إحصائية غير رسمية ولم تصدر عن أي جهة يعتد بها، ولا تعترف بها معظم الأندية، ولم ينسبها إلى مصدر رسمي يتحمل مسئوليتها، وهي فضلا عن ذلك إحصائية متحيزة تتبنى وجه نظر آحادية حول تاريخ إنطلاق الدوري العام في بلادنا، وتتجاهل في الوقت ذاته وجهات النظر الأخرى.

وما قدمه محرر الشئون الرياضية بوكالة الأنباء السعودية أقل ما يمكن أن يوصف به هو أنه عمل صحفي يفتقد إلى المهنية، وإلى الإحساس بالمسئولية حيث زج بمؤسسة إعلامية عريقة في إتون صراع رياضي لا يليق بها وبمكانتها ودورها وقيمتها في الكيان الإعلامي السعودي.

لقد صدم قطاع واسع من الشارع الرياضي بهذا التقرير غير الحيادي كونه صدر من مؤسسة إعلامية يفترض بها أن تنأى بنفسها عن التناقضات والخلافات التي يعج بها الوسط الرياضي.

لا يساورني ادنى شك في أن مدير وكالة الأنباء السعودية لن يرضيه هذا العمل ولا يقبل أن تستدرج الوكالة حول المستنقع الرياضي، وأثق بانه سيتخذ الإجراء المناسب إزاء ما حدث بالشكل الذي يضمن عدم تكرار الوقوع به مجددا.

المقال

إلى أين تتجه الدراسات الإسلامية المعاصرة؟

أ.د.مسفر بن علي القحطاني

هناك رغبة جامحة للتطوير ومواكبة الاحتياجات الراهنة نادت بها -ولا تزال تنادي بها- كثير من أقسام وكليات الدراسات الإسلامية في جامعاتنا ومراكزنا البحثية، هذه الدعوات الغيورة تظهر بقوة بعد كل حدث يظهر في الساحة الإسلامية نتهم فيها المناهج والخطاب الديني بأنه وراء هذا الخلل الفكري أو ذاك الجنوح المنهجي؛ فمنذ أحداث 11 سبتمبر حتى ظهور الحركات الدينية المتطرفة والمسيسة بعد الخريف العربي، وهذه الأحداث تلقي بظلالها على عمل تلك الجهات التعليمية من خلال الاستعجال في صنع البدائل، ومحاولة التغيير كردّة فعل للتهم الموجّة لمجتمعنا ومناهجنا التعليمية، مع استمرارنا في القيام بعمليات جراحية تبتر كل ماله صلة بموضوع أو مجال فيه محذور أمني وديني. واعتقد أننا تخلصنا من ركام ثقيل لكثير من المعارف والأدبيات التي باتت أشبه بأدوات بالية لصناعات قديمة في عصر التقنية والنانو، ولكن القصة لم تنته عند هذا الحد؛ بل ظهرت ثغرات معرفية لم تسدّ، وانكشفت لنا بيئة خصبة لم تستثمر، واعترى طموحنا عقبات قد تؤخرنا عن تحقيق حلمنا في 2030، أمام هذه الإشكالية التعليمية والتي تخص مجال الدراسات الإسلامية؛ أضع بعض الأفكار على النحو الآتي:

أولا: لا يزال هناك إقبال كبير ومتجدد الموضوعات نحو الدراسات الإسلامية، وفي أمريكا وأوروبا وأستراليا واليابان وروسيا والصين مئات الأقسام والمراكز والكراسي التي تبحث تفاصيل ومستجدات عالمنا الإسلامي وحتى تراثه وماضيه وشخصياته وتأثيراته؛ التي قد لا تجدها إلا بالمجهر في ثقافتنا المحلية، بينما تنجز فيها كتب ورسائل جامعية ويتخصص فيها علماء كبار، وحسب دراسة منشورة في موقع وزارة الخارجية هناك 1200 جهة علمية تقدم رأيا حول المشرق الإسلامي: (http://usinfo,state.gov/journals/itps/1102/ljpa/haass.htm)، وأذكر في جامعة لايدن بهولندا أني وجدت متخصصا بلهجة المهرة؛ وهي إحدى قبائل الربع الخالي، وقد عاش معهم عشرين عاما، وله في أحوالهم ولغتهم عدة كتب وأبحاث، وقسّ على ذلك الكثير من الموضوعات التفصيلية التي يشتغل بها الغربيون، وقصدي من هذا الإيراد أن موضوعات الدرس والبحث في كلياتنا باتت بعيدة عن الاحتياج، ومنشغلة بإعداد مدرسين حفظة وباحثين نقلة؛ نرسخ من خلالهم منهجية باردة تميت القلق البحثي أو الشغف التجديدي، وكثيرا ما يُستهجن من يخرج عن هذا النسق الرجعي.

ومما يؤسف له أيضاً أن يتحوّل بعض الأكاديميين التنفيذيين في جامعاتنا إلى شخصيات أقرب لتجّار السلع الرخيصة، فتمتلأ بعض كلياتنا العلمية أو مراكزنا البحثية بأساتذة أجانب في غاية البساطة من حيث العمق والتمكّن؛ تحت تأثير خدعة (cv) مثقل بإنجازات متوهمة، ليعمل منظرًا أو مرجعا علميا في قضايانا الخاصة؛ تراثية أو معاصرة.

ثانيا: كتب إدوارد سعيد كتابه حول «الاستشراق» ثم أكمل وائل حلاق نقد سعيد والمستشرقين في كتابه «قصور الاستشراق»، وهناك الكثير من التفاصيل حول ضرورة نقد منتجات الاستشراق؛ ولكن لأسباب كثيرة تأخر هذا النقد الموضوعي لأكثر من نصف قرن، ومع ذلك لا تزال تلك العقلية الغربية تبهرنا من ناحية الكشف عن موضوعات جديدة، ومنهجية محترمة في تناول الكثير من الدراسات، ومع هذا الابهار الذي قد يعمينا عن فحص المشهد كاملا، نجزم أن هناك دراسات غربية من مراكز مرموقة؛ هي في غاية الضعف والبساطة، وتستنتج من مقدمات هشّة قطعيات مسلّمة، خصوصا في مجال الدراسات السوسيولوجية لمجتمعنا السعودي، أو موضوعات ذات علاقة بالوحي والتراث وفلسفة الدين والرؤية للمذهب الحنبلي والسلفية، وهذه الموضوعات الغربية التي يتزايد الاهتمام بها يوما بعد يوم؛ تفشل في بيئتنا الشرعية والاجتماعية بسبب اختلاف المنهجية ونمطية التفكير (البردايم) لدى تلك المراكز القائمة على فكرة اللاهوت المسيحي، أو متشبعة بنظريات فيبر ودوركايم المنطلقة من محاولات البحث عن موضع للدين في الشأن العام؛ بعدما توغلت الشكيّة الديكارتيه والتجريبية العلومية في تفسير كل الظواهر والقضايا العقلية وحتى الغيبية، أما اليوم فمنطق الدراسات الإسلامية -كحقل معرفي غربي- أصبح أكثر اعتمادا على استجلاب علم الكلام بكل نظرياته وأدواته القديمة، ولم تعد أدواته خاصة بالحِجاج والمناظرة؛ بل تدرّس كمنهج للاستدلال والنظر، وهو ما يجعل لكل باحث نظرته الخاصة في طبيعة نصوص الوحي وصفات الرب وآثار أفعاله على الكون والطبيعة، دون تمييز للخلفية الفكرية المتباينة التي يقررها القاضي عبدالجبار والنظّام والعلّاف، أو ما يقابلها عند أبي الحسن الأشعري والغزالي وابن تيمية وغيرهم، وكل واحد من هؤلاء وغيرهم له طريقته الخاصة في قبول أو رد ما تم جلبه من علم الكلام خلال القرون الهجرية الأولى والوسطى، وهذا ما يسوّغ أن فكرة الاستشراق الكولونيالي القديم لا يزال يمتد حتى في عصرنا الحديث رغم العاطفة والتواضع الذي يظهره الاستشراق الجديد في توظيفاته لعلم الكلام.

ثالثا: بناءً على ما سبق من وجود اهتمام غربي كبير في حقل الدراسات الإنسانية التي تخص مجتمعنا السعودي، يصيب بعضها ويخطأ بعضها الآخر، نتساءل: هل لدى مؤسساتنا الأكاديمية والبحثية ما يقابل هذا الاهتمام، ونحن أصحاب الشأن والأولى به؟ وحتى نجيب على هذا السؤال، نحتاج أن نعرف ماهي اهتمامات الباحث

والأكاديمي السعودي، فحملة شهادة الدكتوراه في السعودية حتى 2017م حسب هيئة الإحصاء بلغوا: (36869)، وهذا العدد كبيرٌ جدا على مستوى العالم، ويفترض في الدكتور أن يكون باحثا أكاديمي أو على الأقل يشتغل بالمعرفة بحثا وكتابة، ومع ذلك نجد أن مخرجات البحث الأكاديمي ضعيفة للغاية خصوصا في مجال الدراسات الإنسانية، وللدكتور علي الخليفة دراسة حول المنتج البحثي لعدد 38 أستاذا متخصصا بعلم الاجتماع في أهم ثلاث جامعات سعودية، أظهر بحثه نتائج محبطة تؤكد ضعف تلك الأبحاث في مجالات مهمة ومتعلقة بالجانب الفلسفي والأبستمولوجي في علم الاجتماع؛ حيث لم يوجد سوى ٪2 من الأبحاث من مجموع (1037 بحثا) تهتم بهذه الجوانب الجوهرية من هذا العلم (انظر بحث الدكتور عبدالله البريدي، مجلة إضافات العدد 43، و44 خريف 2018)، وقد اطلعت مؤخرا على ببليوغرافيا لأبحاث فقهية محكّمة نُشرت في مجلات علمية بالمملكة، وجدتُ أن أكثر من ٪80 منها لا يخرج عن موضوعات مكررّة، أو قديمة لم يعدّ لها اثر معاصر، أو مجرد مقارنات بين عصرين أو إمامين أو مذهبين، أو تجميع لمتفرق، أو تنظير بلا تنزيل، مما يجعلها موضوعا غير دافعٍ للإبداع والتجديد، علما أن كل مجلة تشترط في قبول البحث وتحكيمه أن يكون بحثا جديدا وفيه إضافة وإبداع، ومع كامل التقدير لهذه الموضوعات ومن بحثها، إلا أنها بعيدة أيضا عن احتياجنا الواقعي الذي يتطلب نقدا ومراجعة وفحص من جديد لكثير من المقولات والأحكام والمنهجيات (انظر: فهرس الموضوعات الفقهية في المجلات العلمية المحكمة، إشراف الدكتورة صباح فلمبان، نشر جامعة أم القرى -1438 1439ه).

رابعا: ماذا ننتظر من الباحث في الدراسات الإسلامية؟ اعتقد أن المقدمات السابقة تؤكد أن هناك خللا ظاهرا في نوعية البحث وجودته، وأن هناك فرصا كبيرة تدعونا للبحث المستمر في موضوعات جديرة بالاهتمام لا نجد لها باحثا مهتما سوى من يأتينا من الخارج!، وهذه الفرص وما يقابلها من تحديات في مجال الدراسات الإسلامية يتطلب أن نعيد النظر، في اختيار موضوعات الدراسات العليا، وضوابط الموافقة على نشر البحوث العلمية، والتأكيد على الجدّة والابداع في التناول والتنزيل على واقعنا الحالي، مع ربط ذلك بمؤشرات دقيقة لقيمة هذا المنتج العلمي. وهذا الأمر يتطلب حزما إداريا ومتابعة من وزارة التعليم، ونأمل مع الوقت أن نرتقي للطموح البحثي الذي نصبوا إليه، فالثغرات المعرفية لدينا هائلة، والشغف المعرفي هو ما يدفع الباحث لخوض تلك المجالات المسكوت عنها دهرا طويلا، ودمج وتطوير هذه الفرص والإمكانات هو مهمة الإداري الناجح في جامعاتنا والوزارة.

وأخيرا.. ونحن ننظر لمستقبلنا بعيون ملؤها الفأل والطموح بالتميز والتقدم، يبقى الدور الأكبر في هذه الآمال الواعدة لحجر الزاوية وهو تفوقنا العلمي الذي نراهن عليه في تحقيق أهدافنا في 2030، والأكاديمي السعودي ليس رقما هامشيا في صناعة هذا الإنجاز؛ بل يمكن أن يقود هذه القاطرة التقدمية أسوة بكل علماء الدول في العالم، فالأمم لا تتقدم إلا وعلماؤها في الصفوف الأولى بيدهم محراث العمل وفي الأخرى قلم العلم، وعلى قدر تقديرهم وتمكينهم يظهر قدْرنا وموقعنا.

مسافة ظل

تراثنا.. قراءة ثقافية

خالد الطويل

نحتاج أن نقرأ تراثنا الشعري على مستوى النص العامي، قراءة ثقافية واجتماعية ولغوية. وأقصد هنا أن نقف على طبيعة المفردات، وملامح البيئة المكانية في عدد من النصوص الشعرية العامية في حقب تاريخية سابقة، إضافة إلى منابع الشاعر والموارد التي أثرت وصبغت تجربته.

وفي المكان الذي تغيب فيه «الوثيقة التاريخية» يمكن أن يستأنس بالنص الشعري للوقوف على بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والأدوات المادية التي تستخدم في تلك الأزمنة، وحتى المقولات والأمثال السائدة لدى الآباء والأجداد.

قراءة التراث لا تعبر عن ترف أو عبث، كما قد يظن البعض، بل تضعنا على طبيعة الأنساق الحياتية التي مررنا بها على مدى عقود، إضافة لفهم طبيعة التواصل بين الأجيال في مختلف مستوياته.

الشعر مرآة تعكس ملامح العصر الذي يعيش به الشاعر قبل انتشار المركبات والتطور العمراني ودخول التقنيات الرقمية الهائلة، فكيف كانت الحياة والمعالم وهموم الناس؟ كل ذلك يمكن أن يعكسه الشعر والكتابة بالعموم؛ لذلك تجد عددا من المفردات التي كانت سائدة ولم تعد موجودة اليوم أو ندر استخدامها على سبيل المثال مفردات (القصايب) وهي ظفيرة الشعر و(الهندري) وهي قروح الجدري الكبيرة و(الخونداة) والتي تعني الفتاة و(الدريول) وهي كلمة معربة تعني سائق السيارة. وغيرها الكثير.

ولعل من يقلب دواوين رواد الشعر العامي كالشاعر راشد الخلاوي ومحمد القاضي وابن لعبون وغيرهم سيقف على معجم شعري يختلف في بعض جوانبه عما يجده لدى شاعر عاش في عصر يحفه التطور من كل اتجاه.

وحسنا فعل الأديب عبدالله بن محمد بن رداس -يرحمه الله- حين قدم كتابه «شاعرات من البادية» ووضع له معجم يشرح فيه معاني الكلمات العامية، وبات مرجعا في بابه للكثير من المفردات والأدوات السائدة حينها إضافة لما تعج به نصوص الشاعرات من صور وتراكيب.

ولعل الدراسات الثقافية يمكن أن تكشف لنا ماذا تبقى من تلك المفردات التي تنبع من جذورها الفصيحة، إضافة لملامح الحياة الاجتماعية التي تعد جزءًا من تاريخنا ونحسب أنفسنا امتدادا لها.

تقول الشاعرة بخوت المرية في أبيات لها:

حـن قلبي حـن (مـاكٍ) على سمر العجلْ
عـشّـق الـسّـواق والـدّرب مـمـسـوكٍ واره
ان عـطـا مـع طـلْـعـةٍ عـشّـقُـوا لـه بـالـدّبَـل
وإن تـسـهّـل ريّـحـه لـيـن يـاصـل منتهاه

فنجان

مها الأحمد

قاعدة تدعى (لو)

كثيرون هم الذين يؤمنون بالحظ وبترتيباته الجميلة، ومع هذا لا يعتقدون أن هناك شيء قد يأتي أو يحدث بالصدفة البحتة بل على العكس تماماً..

لكل صدفة سبب، ولكل سبب شيء معين أو حدث خاص به، ربما قد يحصل اليوم أو يؤجل إلى يومٍ ما

قريباً كان أو بعيد لا يهم، المهم هو أنه سيحدث وأنهم سينتظرونه.

هذه القناعة ربما كانت هي السبب في أننا نبحث دوماً عن الحظ ونستدعيه في أبسط الأشياء وأكبرها، فمثلاً نميل لشراء الكتب التي تحتوي على مقولات متنوعة شرط ألا تتعدى السطرين، البعض يضع هذا النوع من الكتب بجانب سريره ليطالعها عندما يستيقظ، والبعض قد تكون في مكان عمله، لأنها ببساطة تجعلنا نمارس قراءة الحظ من خلالها، وكأن الحياة ترسل إلينا رسائل خفية تأتي في كل مرة على هيئة مختلفة تناسب الطقس الذي نعيشه.

أحد هذه الجمل الغريبة التي سمعت عنها في أحد الكتب كانت تقول أنه علينا أن نثق بالصوت الداخلي الذي يقول: أنا أستمتع وأكون سعيداً (لو)، ومن ثم أي فعل سنذكره بعد كلمة لو علينا أن نفعله مباشرة .

فمثلا عندما نتحدث إلى أنفسنا ونقول لها سيكون ممتعاً لو دخلت في سباق معين أو لو ذهبت لزيارة صديقة لي لم أرها منذ زمن أو لو سافرت أو لو زرت أحد المدن أو لو تعلمت شيئاً جديداً.

هذا الصوت الداخلي وهذه الـ (لو) تحديداً علينا ألا نهملها لأنها ستجعلنا أحراراً نعرف كيف نحب أنفسنا وكيف نعيش سعداء في هذه الحياة..

امتداداً لفعالياتها التطوعية

اليمامة الصحفية دشنت حملة التطعيم ضد الانفلونزا الموسمية

أكد مدير إدارة شؤون المراكز والنطاقات الصحية والتجمع الصحي الأول بالرياض سالم الجذمي، أن نسبة الوعي المجتمعي بأهمية التطعيم ضد الإنفلونزا الموسمية مرتفعة جداً وتتزايد كل سنة، وخاصة أن تطعيم لقاح الإنفلونزا فعال وآمن بنسب نجاح عالية على مستوى المحلي والعالمي، ويساهم في تقليل مضاعفات المرض ومراجعة المستشفيات.

جاء ذلك خلال تدشين مؤسسة اليمامة الصحفية، حملة للتطعيم ضد الإنفلونزا الموسمية، بالتعاون مع التجمع الصحي الأول في المنطقة الوسطى في مقرها الرئيس بحي الصحافة، مساهمة منها في دعم العمل المجتمعي.

وأشار الجذمي، إلى ضرورة التطعيم ضد الإنفلونزا لجميع أفراد المجتمع وخاصة كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة، وبين أن وزارة الصحة ممثلة في إدارة شؤون المراكز بالتجمع الصحي الأول في الرياض، تقوم بفعالية التطعيم بلقاح الإنفلونزا الموسمية في المراكز التجارية والجهات الحكومية والمساجد بعد صلاة الجمعة لمدة أربعة أشهر.

وقدم الجذمي، شكره وتقديره لمؤسسة اليمامة الصحفية على استضافتها في مقرها الرئيس لفعالية التطعيم ضد الإنفلونزا الموسمية، وتقديمها جميع التجهيزات والدعم اللوجستي، لإنجاح هذه الفعالية وفتح باب الاستقبال في مقرها عن طريق تجهيز مقر كامل لاستقبال المواطنين والمقيمين لأخذ اللقاح ضد الإنفلونزا الموسمية.

وجاءت استضافة «مؤسسة اليمامة الصحفية » لفعالية التطعيم بلقاح الإنفلونزا امتداداً لفعاليات تطوعية أخرى قامت بها، إيماناً منها بأهمية رفع التوعية الإعلامية، والتي تهدف إلى تعزيز الوعي الصحي لأفراد المجتمع والاهتمام بالجانب الإنساني والخدمة المجتمعية، وتعزيز مفاهيم العمل التطوعي القائم على مبادئ التكافل الاجتماعي.

هيئة الصحفيين:

٣ نوفمبر موعد الجمعية العمومية

حدد مجلس إدارة هيئة الصحفيين السعوديين 3 نوفمبر القادم 2020م موعداً لعقد الجمعية العمومية «حضورياً» بمقر الهيئة بالرياض.

وأشار رئيس مجلس إدارة الهيئة، خالد المالك إلى أن مجلس إدارة الهيئة أقر جدول أعمال الجمعية العمومية الذي يتضمن المصادقة على القوائم المالية للهيئة للعام المالي المنصرم 2019، وعرض ما قامت به الهيئة وفروعها في المدة السابقة التي تلت عقد الجمعية العمومية للهيئة في 19 / 12 / 2019م، والاستماع إلى آراء زملاء المهنة الأعضاء الذين يحق لهم حضور اجتماع الجمعية العمومية ممن جددوا عضويتهم في الهيئة عن السنة المالية الحالية 2020م - حسب لائحة الهيئة - ومقترحاتهم للمرحلة القادمة.

«تراحم حائل»

تناقش خطة أعمالها التطوعية

ناقشت اللجنة الوطنية لرعاية السجناء والمفرج عنهم وأسرهم بحائل "تراحم" أعمال اللجنة في خطة العمل التطوعية.

وناقش الاجتماع بحضور رئيس اللجنة راضي بن سنيد السلماني الشمري والمتطوعين، خطة العمل التطوعية التي نفذتها اللجنة خلال المرحلة الماضية ومرئيات المتطوعين حيال الخطة القادمة.

من جانب آخر، أقامت وحدة التطوع باللجنة بالتعاون مع فريق "مهجة التطوعي" فعالية خاصة لأطفال السجناء "عن بعد" احتوت على برامج ومسابقات متنوعة، بالإضافة إلى ركن تعريفي بأعمالها وأنشطتها في المنتجعات العامة بمدينة حائل استمرت أسبوعاً كاملاً تحت إشراف منتسبات القسم النسائي في لجنة تراحم حائل.

قناديل

وفاء العمر

نورة بنت محمد.. شعلة العمل التطوعي

مُنحت الأميرة نورة بنت محمد بن سعود حرم أمير الرياض وسام المرأة العربية القيادية خلال افتتاح مؤتمر المرأة والمسؤولية المجتمعية الخامس بالدول العربية لعام 2020 ،وهو وسام مستحق ومتوقع فقد حصلت الأميرة نورة وهي رئيسة مجلس إدارة الجمعية التعاونية النسائية متعددة الأغراض «حرفة» قبل ذلك على جائزة «أجفند» في الفرع المخصص للمشروعات المنفذة بمبادرات الأفراد ،وقبلها على جائزة شاليوت 2010 وهي جائزة المفوضية الأوروبية على الدور الذي تقوم به الجمعية لحفظ حقوق الحرفيات والأسر المنتجة كما حصلت الجمعية على اعتراف اليونسكو كأول كيان غير حكومي يعنى بحفظ التراث والثقافة.

وبكل أنصاف فإن من يتابع الأميرة نورة لايملك إلا أن يصفق لها بأعجاب وفخر فهي بحق شعلة وطاقة لأي موضع تحل فيه فهي مضيئة بذاتها لايحركها المكان بل هي من تحرك مكانها وتجعله متوهجا بالنشاط والحيوية

فعندما كانت الأميرة نورة في عسير قبل سنوات إبان تواجد الأمير فيصل بن بندر نائباً لأميرعسير قامت بتأسيس عدد من البرامج التنموية، والتي من بينها تأسيس جمعية فتاة الجنوب وبمبادرة فردية لتنطلق بعمل مؤسسي تديره فتيات الجنوب.

بعد سنوات من العمل في عسير، أطلقت الأميرة نورة عدداً من المبادرات الفردية في القصيم بعد تولي الأمير فيصل بن بندر أمارة القصيم، حيث انطلقت مبادرة اللجنة النسائية، والتي رعت العديد من البرامج والأنشطة، ومن بينها مركز فتيات القصيم، ولجنة الاهتمام بأبناء الشهداء، وجمعية بلسم التي تعنى بأسر مرضى السرطان.

فيما عملت الأميرة نورة لتنمية الحرف السعودية بإطلاق مشروع جمعية تعاونية تهتم بالحرف والصناعات اليدوية تجمع عدداً من الحرفيات السعوديات، لتقود العديد من الأنشطة الحرفية في السعوديةمن خلال تأسيسها «جمعية- حرفة»بمفهوم الأسر المنتجة والذي انطلق من مجلس الأميرة نورة قبل نحو 20 عاماً (والذي كان منطلق الابتكار والأفكار المبدعة) ليصبح مفهوماً عاماً لأنتشار ثقافة عمل المرأة من المنزل والحرف اليدوية بشكل كبير ليجد صدى ونجاحاً واسعاً في السعودية.

ولعل سر بثها تلك الطاقة والحيوية التي يعرفها جيداً من عمل مع الأميرة نورة عن قرب فلديها مساران متوازيان يسيران بتناسق يميز شخصيتها، مسار مهني ومسار إنساني إجتماعي تعمل بالحب والمهنية معاً فكل من يعمل معها تعتبرهم أسرتها تشاطرهم أفراحهم تحضر مناسباتهم تعيش احزانهم وتتفاعل معها، تعيشها معهم بإنسانية صادقة لذا لاغرابة أن تكون منجزة وطاقة متجددة فالعمل بالحب يفسر كل اضاءاتها وبحق بدون أدنى تبجيل هي مفخرة للمرأة السعودية.

الكلام الأخير

نكسة العواصم الأربع والشعر

علي الأمير

بعد نكسة حزيران يونيو 1967 انهمرت دموع الشعراء العرب على دفاترهم، تستنهض في العرب عروبتهم، فكتب أمل دنقل (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة)، وأجّل نزار قباني غزلياته وكتب (هوامش على دفتر النكسة)، ودشّن صلاح جاهين رباعياته الشهيرة، واستنهض عبد الرحمن الأبنودي الشارع المصري والعربي.. تلك كانت حروبًا طاحنة احتلت على إثرها أجزاء من الأراضي العربية وسميت نكسة، فماذا سنسمي إذًا احتلال أربع عواصم عربية في حروبٍ ناعمة؟ أليست نكسة النكسات؟ لماذا إذًا لم يستنهض الشعراء العرب قرائحهم اليوم، دفاعًا عن أوطانهم وعروبتهم؟

انزياحاتٌ كبيرة وعميقة، حلّتْ اليوم بمخيلة الشعر العربي، في أعقاب ما سمّي زورًا وبهتانًا بالربيع العربي من جهة، والاحتلال الفارسي للعواصم العربية الأربع من جهة أخرى، وانهارت بذلك العديد من الأوطان العربية، فمُزّقت شعوبها وشُرّدت، واقتتل أهلها فيما بينهم بوحشية وبربرية لم يشهد العرب مثيلا لها من قبل، فأيّ نكسة أكبر من هذا الذي حدث؟! ومع كلّ هذا لم يحرّك الشعر العربي ساكنًا.

ما الذي ران على وجدان ومخيلات الشعراء العرب؟ هكذا فجأة تلاشت عنتريات الشعراء القوميين العروبيين الثائرين! وصمتت قصائد الرّفْض، وكأنّ شعراءها قد هرعوا إلى مخابئهم وجلين، يراقبون شاشات الأخبار المكتظة بمشاهد القتل والدمار، وهم لا يهجسون إلا ببقائهم أحياءً، وبوطن خالٍ من الانفجارات والحرائق. لم يعد لديهم وقت للتفكير في الحرية، ذلك الشعار الذي طالما رفعوه في وجه السلطات كقميص عثمان، ها هم اليوم يتوارون ويتركون كل شيءٍ للمتظاهرين في الشوارع.

أوطان عربية مثل العراق وسوريا ولبنان وليبيا واليمن، هل هي اليوم أكثر حريّة من ذي قبل؛ أيام كانت جميع الأوطان العربية في نظر أولئك الشعراء ليست سوى سجون متلاصقة، يثورون على سطاتها من أجل الحرية" .. وأن يوضع قلبي في قفصٍ في بيت السلطان... فهذا الوطن الممتد من البحر إلى البحر سجونٌ متلاصقةٌ سجّان يمسك سجّان". بحسب مظفر النواب.

الآن أين هي الحرية؟ بل أين هي السلطات في العواصم التي تفرّست؟ وفي تلك التي لم تتعافَ حتى اليوم من ثورات ربيع الإخوان، والتي رحلت سلطاتها وحلّت محلها القبيلة أو الجهة أو الطائفة الدينية، واستشرى فيها القتل والصراع المحموم على سلطة، سلطة تحاول ألا تولد فارسية أو تركيّة القرار، عربية الشكل واليد واللسان. فأين هم شعراء النضال الثوري من أجل الأوطان والعروبة والحرية؟

نظريًا.. من منا لا يتفق مع أحمد مطر حين يقول: " نحن الوطن.. إن لم يكن بنا كريمًا آمنًا.. ولم يكن محترمًا.. ولم يكن حُرًا.. فلا عشنا.. ولا عاش الوطن". لكن على أرض الواقع في البلدان التي ذكرتها، لا وجود لمثل هذا الصوت، وليس ثمة من يثور في وجه المستعمرين الجدد؛ الفرس والترك، وكأن جميع الشعراء غائبون منذ الحصة الأولى. والكارثة كل الكارثة إن هم لم يفطنوا بعد لكون أوطانهم محتلة، وليس هذا ببعيد ما دام تميم قطر يقول: " أردوغان والدي"؟

يا لهذا الصمت المدوّي لشعراء العروبة! أجلْ، ثمة متغيرات شتى هيمنت على الواقع العربي المعاصر، والشاعر مرتهنٌ بالضرورة لهذا الواقع، متأثرٌ به أكثر مما هو مؤثرٌ فيه، لكن ليس إلى هذا الحدّ من التفريط في الأوطان والعروبة والحرّية.. لماذا لا نرى اليوم خطابات التنوير والرفض والتثوير ضدّ المستعمرين الجدد؟ أما من عودة بالعراق والشام واليمن إلى أيام (كأسك يا وطن) و (وشقائق النعمان) و (سهرة من أجل 5 حزيران)؟ والمعني بحزيران هو يونيو من عام النكسة، وإذا كانت تلك نكسة على كل العرب، فإنّ ما يحدث اليوم في العراق والشام واليمن وليبيا لهو أشدّ وأدهى، فجائع وظلمات بعضها فوق بعض، وما أحوج شعوبها للتنوير والتثوير ضدّ المستعمرين الجدد.

وأخيرًا.. لكأني بالشعر ينسلّ اليوم من بين الجماهير الحاشدة في ميادين العراق والشام وغيرها، ويمضي ليفتش له عن ملاذ آمن بعيدًا عن الانفجارات والحرائق.. لكأني أراه عيانًا يتلفع أسمال العائد من قيظ الحروب، ويفتش في أيك المحبين عن ظلال وارفة يضمّد فيها جراحه، غير أنّ صمته حتمًا لن يطول، والغضب الساطع لا شكّ آتٍ ولو بعد حين.

إلا الشعر.. لا يعرف الطعن في الظهر، إن كانت العروبة قد طُعنت في ظهرها من بعض أبنائها.

ali_123ameer@hotmail.com

الشهر العالمي للتوعية
بسرطان الثدي – أكتوبر 2020

#الفحص_المبكر_وعي

ينصح بالفحص الذاتي الشهري للثدي أو الفحص السريري عند
الطبيب للمساعدة على الكشف المبكر عن سرطان الثدي

لتفاصيل أكثر عن
الحملة وحجز المواعيد
يرجى زيارة الموقع

saudi_cancer

920009592
www.saudicancer.org

abdullatif_csc

alhomaidhi group

920009339

Justcavalli
TIME & JEWELS